المجلد التاسع عشر من نهاية الارب
صـ ١٧

19. C.

المقدادي غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة
بتاريخ ثامن شهر رجب الاصب عام احد عشر وثمانمائة

الجزء التاسع عشر من كتاب

كتبه سوبخ لنا

نهاية الارب في فنون الادب

تأليف العبد الفقير الى عفو ربه القدير
احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التيمي
المعروف بالنويري عفا الله عنهم

يشتمل هذا الجزء على تتمة الباب الثالث من القسم
الخامس من الفن الخامس يحتوي على اخبار
المختار بن ابي عبيد وتتمة اخبار عبد الله بن الزبير واخبار
مروان بن الحكم ومن ولي بعده الى انقراض الدولة الاموية





بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

ذكر أخبار المختار بن أبي عبيد

ابن مسعود الثقفي

كان المختار بن أبي عبيد ممن بايع مسلم بن عقيل لما بعثه الحسين بن علي
رضي الله عنهما إلى الكوفة وانزله في داره ودعا إليه فلما ظهر ابن
عقيل كان المختار في قرية له تدعى لقفا فاتاه الخبر بظهوره فاقبل
في مواليه الى باب الفيل بعد المغرب وقد أجلس عبيد الله بن زياد
عمرو بن حريث في المسجد ومعه راية فبعث الى المختار وامنه فجا اليه
فلما كان من الغد ذكر عمارة بن الوليد بن عقبة امره لعبيد الله فاحضره
وقال له انت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل قال لم أفعل ولكني
اقبلت ونزلت تحت راية عمرو فشهد له عمرو بذلك فضرب
ابن زياد وجه المختار بقضيب فشتر عينه وقال لولا شهادته
لقتلتك وحبسه إلى ان قتل الحسين فبعث المختار الى عبد الله بن عمر بن
الخطاب يساله ان يشفع فيه وكان زوج اخته صفية بنت ابي عبيد
فكتب ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يشفع فيه فامر يزيد ابن زياد باطلاقه
فاطلقه وامره ان لا يقيم غير ثلاث فخرج المختار الى الحجاز واجتمع

بعبد الله بن الزبير ولخبره خبر العراق وقال له ابسط يدك ابايعك
واعطنا ما يرضينا وثب على الحجاز فان اهله معك وكان ابن الزبير
يدعو لنفسه سرا فكتم امره عن المختار ففارقه إلى الطائف
وغاب عنه سنة ثم سال عنه ابن الزبير فقيل له انه بالطائف وانه
يزعم انه صاحب الغضب ومبيد الجبارين فقال ابن الزبير قاتله
الله لقد انبعث كذابا متكهنا ان يهلك الله الجبارين يكن المختار اولهم
فبينا هو في حديثه اذ دخل المختار فطاف وصلى ركعتين وجلس
واتاه معارفه يحدثونه ولم يات ابن الزبير فوضع ابن الزبير عليه
عباس بن سهل بن سعد فاتاه وساله عن حاله ثم قال له مثلك يغيب
عن الذي قد اجتمع عليه الاشراف من قريش والانصار وثقيف
ولم تبق قبيلة الا وقد اتاه زعيمها فبايع هذا الرجل فقال اني اتيته في
العام الماضي فكتم عني خبره فلما استغنى عني احببت ان اريه اني
مستغن عنه فقال له العباس القه الليلة وانا معك فاجابه الى
ذلك وحضر عند ابن الزبير بعد العتمة فقال له المختار ابايعك
على ان لا تقضي الامور دوني وعلى ان اكون اول داخل عليك
واذا ظهرت استعنت بي على افضل عملك فقال ابن الزبير ابايعك
على كتاب الله وسنة رسوله فقال وشر غلماني تبايعه على ذلك

والله لا أبايعك ابدا الا على ذلك فبايعه واقام عنده وشهد معه قتال
الحصين وكان اشد الناس على اهل الشام فلما مات يزيد واطاع اهل
العراق عبد الله بن الزبير اقام المختار عنده خمسة اشهر فلما راه لا يستعمله
جعل يسأل من يقدم من الكوفة عن حال الناس فاخبره هانئ بن ابي حية
الوادعي باتساق اهل الكوفة على طاعة ابن الزبير الا طائفة من
الناس لو كان لهم من يجمعهم على رأيهم اكل بهم الارض الى يوم ما
فقال المختار انا ابو اسحق انا والله لهم انا اجمعهم على الحق والقى بهم
ركبان الباطل واقتل بهم كل جبار عنيد ثم ركب راحلته وسار نحو
الكوفة فوصل اليها واختلف الشيعة اليه وبلغه خبر سليمن
ابن صرد وانه على عزم المسير فقام في الشيعة فحمد الله ثم قال
ان المهدي ابن الوصي يعني محمد بن الحنفية بعثني اليكم امينا ووزيرا
ومنتخبا واميرا وامرني بقتال الملحدين والطلب بدم اهل بيته
فبايعه اسمعيل بن كثير واخوه وعبيدة بن عمرو وكانوا اول من
اجابه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعوا عند ابن صرد وقال لهم نحو
ذلك وقال ان سليمن ليس له تجربة بالحرب ولا بالامور انما يريد
ان يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثّل لي وامر
بين لي فيه عز وليكم وقتل عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا

قولي واطيعوا امري ثم ابشروا فما زال بهذا ونحوه حتى استمال
طائفة من الشيعة وكانوا يختلفون اليه ويعظمونه واكثر الشيعة
مع ابن صرد وهو اثقل خلق الله على المختار فلما خرج سليمن بن صرد
على ما قدمناه قال عمر بن سعد وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث
ابن رويم لعبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة ان المختار اشد
عليكم من سليمن ان سليمن انما خرج يريد قتال عدوكم والمختار يريد
ان يثب عليكم في مصركم فاتوه واخذوه بغتة وحملوه الى السجن
وكان يقول في السجن ٥ اما ورب البحار والنخيل والاشجار
والمهامه والقفار والملائكة الابرار والمصطفين الاخيار
لاقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار بجموع الانصار
ليسوا بميل اغمار ولا بعزل اشرار حتى اذا اقمت عمود الدين
ورأبت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين
وادركت ثار النبيين لم تكبر على زوال الدنيا ولم احفل بالموت
اذا اتى وقيل في خروج المختار الى الكوفة غير ما
تقدم وهو انه قال لعبد الله بن الزبير وهو عنده اني لاعلم قوما
لو ان لهم رجلا له علم بما ياتي ويذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل
بهم اهل الشام قال من هم هولاء قال شيعة علي بالكوفة قال

فلما اتى ذلك الرجل معه الى الكوفه نزل ناحية منها يبكي على
الحسين ويذكر مصابه حتى لقيه الناس واحبوه ونقلوه الى
وسط الكوفه واتاه منهم بشر كثير

ذكر وثوب المختار بالكوفة

كان وثوب المختار بالكوفة في رابع عشر شهر ربيع الاول سنة ست
وستين وكان سبب ذلك انه لما قتل سليمن بن صرد وقدم من بقي
من اصحابه الى الكوفة وكان المختار محبوسا كما ذكرنا فكتب اليهم
من السجن يثني عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم ان محمد بن علي بن ابي طالب ١٥
المعروف بابن الحنفيه امره بطلب الثار وقرا كتابه رفاعة بن
شداد والمثنى بن مخربه العبدي وسعد بن حذيفه بن اليمان
ويزيد بن انس واحمر بن شميط وعبد الله بن شداد البجلي وعبد الله
ابن كامل فلما قراوا كتابه بعثوا اليه ابن كامل يقولون انا حيث
يسرك فان شئت ان ناتيك ونخرجك من الحبس فعلنا فقال
له اني اخرج في ايامي هذه وكان المختار قد ارسل الى عبد الله بن عمر
يقول اني حبست مظلوما وطلب منه ان يشفع فيه الى عبد الله
ابن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة فكتب ابن عمر اليهما في امره فشفعاه

فيه واخرجاه من السجن وحلفاه انه لا يبغيهما غائلة ولا يخرج
عليهما ما دام لهما سلطان فان فعل فعليه الف بدنة ينحرها عند
الكعبة ومماليكه احرار فلما خرج نزل داره وقال لمن يثق به
قاتلهم الله ما احمقهم حين يرون اني افي لهم اما حلفي بالله فاني اذا
حلفت على يمين فرايت خيرا منها اكفر عن يميني وخروجي عليهم خير
من كفي عنهم واما هدي البدن وعتق المماليك فهو اهون علي من بصقة
ووددت انه تم لي امري ولا املك بعده مملوكا ابدا ثم اختلفت
اليه الشيعه واتفقوا على الرضى به ولم يزل اصحابه يكثرون وامره
يقوى حتى عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد
واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة وقدم ابن مطيع الكوفه
لخمس بقين من شهر رمضان سنه خمس وستين ولما قدم صعد
المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فان امير المومنين بعثني على
مصركم وثغوركم وامرني بجباية فيئكم وان لا احمل فضل فيئكم عنكم
الا برضى منكم وان اتبع فيكم وصيه عمر بن الخطاب التي اوصى بها عند وفاته
وسيره عثمان بن عفان رضي الله عنهما فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا
وخذوا على ايدي سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا انفسكم فقام اليه
السائب بن مالك الاشعري فقال اما حمل فيئنا برضانا فانا نشهد

انا لا نرضى ان نحمل عنا فضله وان لا نقسم الا فينا وان لا نسار فينا الا
بسيرة علي بن ابي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك ولا حاجة
لنا في سيرة عثمان بن عفان في فيئنا ولا في انفسنا ولا في سيرة عمر
في فيئنا وان كانت اهون السيرتين علينا وقد كان يفعل بالناس خيرا
فقال يزيد بن انس صدق السائب وبر فقال ابن مطيع نسير فيكم
بكل سيرة احببتم ثم نزل وجا اياس بن مضارب الى ابن مطيع
فقال له ان السائب بن مالك من رؤوس اصحاب المختار فابعث الى
المختار فاذا اتاك فاحبسه حتى يستقيم امر الناس فان امره قد
استجمع له وكانه قد وثب بالمصر فبعث ابن مطيع الى المختار زايدة
ابن قدامة وحسين بن علي البرسمي فقالا له اجب الامير فعزم
على الذهاب فقرا زايدة واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او
يقتلوك او يخرجوك الاية فالقى المختار ثيابه وقال القوا علي قطيفة
فقد وعكت اني لاجد بردا شديدا ارجعا الى الامير فاعلماه حالي
فعادا اليه فاعلماه فتركه ووجه المختار الى اصحابه يجمعهم حوله
في الدور واراد ان يثب في المحرم فجا رجل من اصحابه من شبام
وشبام حي من همدان وكان شريفا واسمه عبد الرحمن بن شريح فلقي
سعيد بن منقذ الثوري وسعر بن ابي سعر الحنفي والاسود بن جراد

الكندي وقدامة بن مالك الجشمي فقال لهم ان المختار يريد ان يخرج
بنا ولا ندري ارسله ابن الحنفية ام لا فانهضوا بنا الى محمد ابن الحنفيه
نخبره بما قدم به علينا المختار فان رخص لنا في اتباعه اتبعناه وان
نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغي ان يكون شي من الدنيا اثر عندنا
من سلامة ديننا فاستصوبوا رايه وخرجوا الى ابن الحنفية فلما
قدموا عليه سالهم عن حال الناس فاخبروه واعلموه حال المختار
فقال والله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا بمن شا من خلقه
فعادوا وكان مسيرهم قد شق على المختار وخاف ان يعودوا بما
يخذل الشيعة عنه فلما قدموا الكوفة دخلوا عليه فقال ما وراكم
فقد فتنتم وارتبتم فقالوا قد امرنا بنصرك فقال الله اكبر اجمعوا
الشيعة فجمع من كان قريبا منه فقال لهم ان نفرا احبوا ان يعلموا
مصداق ما جيت به فرحلوا الى امام الهدى فسالوه عما قدمت
به عليكم فنباهم اني وزيره وظهيره ورسوله وامركم بطاعتي واتباعي
فيما ادعوكم اليه من قتال المحلين والطلب بدما اهل بيت
نبيكم فقام عبد الرحمن بن شريح واخبرهم بحالهم ومسيرهم وان
ابن الحنفيه امرهم بمظاهرته وموازرته وقال لهم ليبلغ الشاهد
منكم الغايب واستعدوا وتاهبوا وقام جماعة من اصحابه

فقالوا نحو من كلامه فاجتمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشعبي
وابوه شراحيل فلما تهيا امره للخروج قال له بعض اصحابه ان اشراف
الكوفة مجمعون على قتالك مع ابن مطيع فان اجابنا ابرهيم بن الاشتر رجونا
القوة على عدونا فانه فتى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عز
وعدد فقال المختار فالقوه وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبي فاعلموه حالهم
وسالوه مساعدتهم فقال على ان تولوني الامر فقالوا انت لذلك اهل ولكن
ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جانا من قبل المهدي وهو المامور بالقتال
وقد امرنا بطاعته فلم يجبهم ابرهيم فانصرفوا عنه واتوا المختار فسكت ثلاثا ثم
سار الى ابرهيم في بضعة عشر من اصحابه والشعبي وابوه فيهم فدخلوا عليه
فالقى لهم الوسايد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال المختار
له هذا كتاب المهدي اليك يسالك ان تنصرنا وتوازرنا فقراه فاذا
هو من محمد المهدي الى ابرهيم بن مالك الاشتر سلام عليك فاني احمد الله
اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم وزيري واميني الذي
ارتضيته لنفسي وامرته بقتال عدوي والطلب بدماء اهل بيتي فانهض
بنفسك وعشيرتك ومن اطاعك فانك ان نصرتني واجبت دعوتي
كانت لك بذلك عندي فضيلة ولك اعنة الخيل وكل جيش غاز وكل
مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد الشام فلما

فرغ من قراته تاخر عن صدر الفراش واجلس المختار عليه وبايعه وصار
يختلف الى المختار كل عشية يدبرون امورهم واجتمع رايهم على الخروج ليلة
الخميس لاربع عشرة ليلة من شهر ربيع الاول فلما كان تلك الليلة صلى ابرهيم
ابن الاشتر باصحابه المغرب ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح
وكان اياس بن مضارب قد جا الى عبد الله بن مطيع وهو على شرطته فقال ان
المختار خارج عليك احدى هاتين الليلتين وقد بعث ابني الى الكناسة
فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من اصحابك في جماعة من
اهل الطاعة لهاب المختار واصحابه الخروج عليك فبعث ابن مطيع الى
كل جبانة من يحفظها من اهل الطاعة وامر على كل طائفة اميرا
واوصى كلا منهم ان لا يؤتى من قبله وقال اذا سمعت صوت القوم فوجه
نحوهم وكان خروجهم الى الجبابين يوم الاثنين وخرج ابرهيم بن الاشتر
ليلة الثلاثا يريد المختار وقد بلغه ان الجبابين قد ملئت رجالا وان
اياس بن مضارب في الشرط قد احاط بالسوق والقصر فاخذ معه من
اصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها الاقبية فقال له اصحابه
تجنب الطريق فقال والله لامرن وسط السوق بجنب القصر ولارعبن
عدونا ولاريهم هوانهم علينا فسار على باب الفيل فلقيهم اياس في
الشرط مظهرين السلاح فقال من انتم قال انا ابرهيم بن الاشتر فقال

اياس ما هذا الجمع الذي معك والى اين تريد ولست بتاركك حتى اتي بك
الامير فقال ابرهيم خل سبيلنا فقال لا افعل وكان مع اياس رجل من
همدان يقال له ابو قطن وكان نديمه وكان صديقا لابن الاشتر فقال له
ابن الاشتر ادن مني يا ابا قطن وهو يظن ان ابرهيم يستشفع به
عند اياس فلما دنا منه اخذ رمحا كان معه وطعن به اياسا في نحره فصرعه
وامر رجلا من اصحابه فقطع راسه وتفرق اصحاب اياس ورجعوا الى
ابن مطيع فبعث مكانه ابنه راشد بن اياس على الشرط واقبل ابرهيم الى
المختار وقال له انا اتعدنا للخروج القابلة وقد وقع امر لا بد من الخروج
الليلة واخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس وقال هذا اول الفتح ان شا الله
ثم قال لسعيد بن منقذ قم فاشعل النيران وارفعها وثب انت يا عبد الله
ابن شداد فناد يا منصور امت وانت يا سفيان بن ليلى وانت يا قدامة
ابن مالك ناديا يا لثارات الحسين ثم لبس سلاحه وكانت الحرب
من اصحابه ومن الذين بعثهم ابن مطيع لحفظ الجبابين في تلك الليلة فكان
الظفر لاصحاب المختار وخرج المختار في جماعة من اصحابه حتى نزل
في ظهر دير هند في السبخة وانضم اليه ممن بايعه ثلاثة الاف وثمان مائه
من اثني عشر الفا واستتموا اليه قبل الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبئته
وصلى باصحابه بغلس وقد جمع ابن مطيع اهل الطاعة اليه فبعث

شبث بن ربعي في ثلاثة الاف وراشد بن اياس في اربعة الاف من الشرط
لقتال المختار ومن معه وامدهم بالعساكر واقتتلوا فكان الظفر
لاصحاب المختار وكان الذي يلي الحرب ويدبر الامر ابرهيم بن الاشتر
فلما راى ابن مطيع امر المختار واصحابه قد قوي خرج بنفسه اليهم فوقف
بالكناسة واستخلف شبث بن ربعي على القصر فسار ابن الاشتر
الى ابن مطيع في اصحابه ثم حمل عليه فلم يلبث ابن مطيع ان انهزم
اصحابه يركب بعضهم بعضا على افواه السكك وابن الاشتر في اثارهم
حتى بلغ المسجد وحصر ابن مطيع ومن معه من اشراف الكوفة في القصر
ثلاثا فقال شبث لابن مطيع انظر لنفسك ولمن معك فقال
اشيروا علي فقال شبث الراي ان تاخذ لنفسك ولنا امانا وتخرج
ولا تهلك نفسك ومن معك فقال ابن مطيع اني لاكره ان اخذ منه
امانا والامور لامير المومنين مستقيمة بالحجاز والبصرة قال
تخرج ولا يشعر بك احد فتنزل بالكوفة عند من تثق اليه حتى
تلحق بصاحبك فاقام حتى امسى وخرج ونزل دار ابي موسى وترك
القصر ففتح اصحابه الباب وقالوا يا ابن الاشتر امنون نحن قال
انتم امنون فخرجوا فبايعوا المختار ودخل القصر فبات به واصبح
اشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار فصعد

المنبر وخطب الناس ثم نزل ودخل اشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والطلب بدماء اهل البيت وجهاد
المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا وكان
ممن بايعه المنذر بن حسان الضبي وابنه حسان فلما خرجا من عنده
استقبلهما سعيد بن منقذ الثوري في جماعة من الشيعة فقالوا
هذان والله من رؤوس الجبارين فقتلوهما ونهاهم سعيد عن قتلهما الا
بامر المختار فلم ينتهوا فلما سمع المختار ذلك كرهه واقبل يمني الناس
ويتودد الاشراف ويحسن السيرة وبلغه ان ابن مطيع في دار ابي موسى
فسكت فلما امسى بعث اليه بمائة الف درهم وقال تجهز بهذه فقد
علمت مكانك وانك لم يمنعك من الخروج الا عدم النفقة ووجد
المختار في بيت المال تسعة آلاف الف وخمسمائة الف فاعطى
لكل رجل خمسمائة درهم واعطى لستة آلاف من اصحابه اتوه
بعدما احاط بالقصر لكل منهم مائتي درهم واستقبل الناس بخير
واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري وعلى حرسه كيسان

ذكر عمال المختار بن ابي عبيد

كانت اول راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث اخي الاشتر

على ارمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد على اذربيجان وبعث
عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث اسحق بن مسعود على
المداين وارض جوخى وبعث قدامة بن ابي عيسى بن ربيعة النصري
حليف ثقيف على بهقباذ الاعلى وبعث محمد بن كعب بن قرظة على
بهقباذ الاوسط وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان
وامره بقتال الاكراد واقامة الطرق وكان ابن الزبير قد
استعمل على الموصل محمد بن الاشعث بن قيس فلما بعث المختار عبد الرحمن
اليها سار محمد عنها الى تكريت ينتظر ما يكون من الناس ثم سار الى
المختار فبايعه فلما فرغ من ذلك اقبل يجلس للناس ويقضي بينهم ثم
قال ان لي فيما احاول لشغلا عن القضاء ثم اقام شريحا يقضي بين
الناس فتمارض فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم
مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي

ذكر قتل المختار قتلة الحسين

وخروج اهل الكوفة على المختار وقتالهم اياه ووقعة السبيع
كان سبب ذلك ان مروان بن الحكم لما استتب له الامر بعث
عبيد الله بن زياد الى العراق وقد ذكرنا ما كان من امره مع التوابين

ثم توفي مروان بن الحكم وولي ابنه عبد الملك فأقر ابن زياد على
ولايته وأمره بالجد فأقبل إلى الموصل فكتب عبد الرحمن بن سعيد
عامل المختار إليه يخبره بدخول ابن زياد أرض الموصل وأنه قد
تنحى له عنها إلى تكريت فندب المختار يزيد بن أنس الأسدي
فانتخب ثلاثة آلاف وسار بهم نحو الموصل وكتب المختار إلى عبد الرحمن
أن خلّ بين يزيد وبين البلاد فسار يزيد حتى بلغ أرض الموصل فنزل
ببابلى وبلغ خبره ابن زياد فقال لأبعثن إلى كل ألف ألفين فأرسل
ربيعة بن المخارق الغنوي في ثلاثة آلاف وعبد الله بن حملة الخثعمي
في ثلاثة آلاف فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن
أنس ببابلى فخرج يزيد وقد اشتد به المرض وعبى أصحابه وقال
إن هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأسدي فإن هلك فأميركم
عبد الله بن ضمرة العذري فإن هلك فأميركم مسعر الحنفي
ثم نزل فوضع على سرير وقال قاتلوا عن أميركم إن شئتم أو فروا
عنه واقتتل القوم فانهزم أصحاب ابن زياد وقتل ربيعة بن
المخارق قتله عبد الله بن ورقا فسار المنهزمون ساعة ولقيهم
عبد الله بن حملة فردهم معه فباتوا ليلتهم ببابلى يتحارسون
فلما أصبحوا خرجوا إلى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا وذلك

في يوم الأضحى سنة ست وستين فانهزم أهل الشام ونزل ابن
حملة في جماعة فقاتل حتى قتل وحوى أهل الكوفة عسكرهم وقتلوا
فيهم قتلا ذريعا وأسروا ثلاثمائة فأمر بهم بقتلهم وهو بآخر
رمق فقتلوا ثم مات آخر النهار فقال ورقاء بن عازب لأصحابه
إنه بلغني أن عبيد الله بن زياد قد أقبل إليكم في ثمانين ألفا وأشار
عليهم بالرجوع إلى المختار فصوبوا رأيه ورجعوا فبلغ ذلك أهل
الكوفة فأرجفوا بالمختار وقالوا إن يزيد قتل ولم يمت فندب
إبراهيم بن الأشتر في سبعة آلاف وقال له سر فإذا لقيت جيش
يزيد فأنت الأمير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد فتناجزه
فسار إبراهيم لذلك فاجتمع أشراف الكوفة على شبث بن
ربعي وقالوا والله إن المختار تأمر بغير رضى منا وقد أدنى موالينا
فحملهم على الدواب وأعطاهم فيئنا فقال دعوني حتى ألقاه فذهب
إليه وكلمه فلم يدع شيئا أنكروه إلا ذكره له والمختار يقول
في كل خصلة أنا أرضيهم في هذه وآتي كل ما أحبوا فلما ذكر له الموالي
ومشاركتهم في الفيء قال إن أنا تركت لكم مواليكم وجعلت فيئكم
لكم أتقاتلون معي بني أمية وابن الزبير وتعطوني على الوفاء عهد الله
وميثاقه وما أطمئن إليه من الأيمان فقال شبث حتى أخرج إلى أصحابي

فاذكروا ذلك لهم فخرج اليهم ولم يعد الى المختار واجتمع رايهم على قتاله فاجتمع
شبث ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر بن ذي
الجوشن ودخلوا على كعب بن ابي كعب الخثعمي وكلموه في ذلك فاجابهم
اليه فخرجوا من عنده ودخلوا على عبد الرحمن بن مخنف الازدي فدعوه
الى ذلك فقال ان اطعتموني لم تخرجوا فقالوا لم قال اني اخاف ان
تفرقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم مثل فلان وفلان ثم معه
عبيدكم ومواليكم وكلمة هولاي واحدة ومواليكم اشد حنقا عليكم من
عدوكم فهم يقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلا
كفيتموه بغيركم ولا تجعلوا باسكم بينكم فقالوا ننشدك الله ان لا تخالفنا
وتفسد علينا راينا وما اجمعنا عليه فقال انما انا رجل منكم فاذا
شئتم فاخرجوا فوثبوا بالمختار بعد مسير ابن الاشتر وخرج كل رئيس
بجبانة فارسل المختار الى ابن الاشتر يامره بسرعة العود اليه وبعث
اليهم وهو يلاطفهم ويقول اني صانع ما احببتم وهو يريد بذلك
مداهنتهم حتى يقدم ابرهيم بن الاشتر فوصل الرسول اليه وهو بساباط
فرجع لوقته وسار حتى اتى الكوفة ومعه اهل القوة من اصحابه واجتمع
اهل اليمن بجبانة السبيع فلما حضرت الصلاة كره كل راس من اهل
اليمن ان يتقدمه صاحبه فقال ابن مخنف هذا اول الاختلاف

قدموا الرضى فيكم سيد القراء رفاعة بن شداد البجلي فقدموه فلم يزل يصلي 15
بهم حتى كانت الوقعة ثم ان المختار عبى اصحابه وامر ابن الاشتر فسار الى
مضر وعليهم شبث بن ربعي ومحمد بن عمير وهم بالكناسة وسار المختار
نحو اهل اليمن بجبانة السبيع فاقتتلوا اشد قتال ثم كانت الغلبة للمختار
واصحابه وانهزم اهل اليمن واخذ من دور الوادعيين خمسمائة اسير
فاتي بهم الى المختار فعرضهم فقتل منهم من شهد مقتل الحسين وكانوا مائتين
وثمانية واربعين ونادى منادي المختار من اغلق بابه فهو امن الا من
شرك في دماء ال محمد صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي
ممن شهد قتل الحسين فركب راحلته واخذ طريق الواقصة فعدم فقيل
ادركه اصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه وبعث
المختار غلاما له يدعى زربيا في طلب شمر بن ذي الجوشن فادركه
فقتله شمر وسار حتى نزل قرية يقال لها الكلتانية فاخذ منها علجا
فضربه وقال امض بكتابي هذا الى مصعب بن الزبير فمضى العلج حتى
دخل قرية فيها ابو عمرة صاحب المختار فلقي ذلك العلج علجا اخر
من تلك القرية فشكا اليه ما لقي من شمر فبينما هو يكلمه اذ مر رجل
من اصحاب ابي عمرة اسمه عبد الرحمن بن ابي الكنود فراى الكتاب
وعنوانه لمصعب من شمر فسالوا العلج عنه فاخبرهم بمكانه فاذا

هو منهم على مسيرة ثلاث فراسخ فساروا اليه وادركوه فهرب اصحابه
واعجله القوم عن لبس سلاحه فقام وقد اتزر ببرد وكان ابرص فظهر
بياض برصه فطاعنهم بالرمح ثم القاه واخذ السيف فقاتل به حتى قتل
والذي قتله عبد الرحمن بن ابي الكنود والقى جيفته للكلاب

قال واقبل المختار الى القصر من جبانة السبيع ومعه سراقة بن مرداس
البارقي اسيرا فناداه سراقة

امنن علي اليوم يا خير معد وخير من حل بشحر والجند
وخير من لبى وحيا وسجد

فامر به الى السجن ثم احضره من الغد فاقبل وهو يقول

الا ابلغ ابا اسحق انا نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا وكان خروجنا بطرا وحينا
لقينا منهم ضربا طلحفا وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد في يوم بدر ويوم الشعب اذ وافى حنينا
فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا لجرنا في الحكومة واعتدينا
فاقبل توبة مني فاني سأشكر اذ جعلت النقد دينا

فلما انتهى الى المختار قال اصلح الله الامير احلف بالله الذي لا اله الا هو

لقد رأيت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السماء والارض فقال له
المختار اصعد على المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل
فخلا به فقال له اني قد علمت انك لم ترى شيئا وانما اردت ما قد عرفت فاذهب
حيث شئت لا تفسد على اصحابي فخرج الى البصرة فنزل عند مصعب وقال

الا ابلغ ابا اسحق اني رأيت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا علي قتالكم حتى الممات
أري عيني ما لم تبصراه كلانا عالم بالترهات

وقتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وادعى قتله
سعر بن ابي سعر وابو الزبير الشبامي وشبام من همدان وانجلت
الوقعة عن سبع مائة وثمانين قتيلا من قومه وكانت الوقعة لست
ليال بقين من ذي الحجة سنة ست وستين وخرج اشراف الناس
فلحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين وقال ما من ديننا
ان نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمد انا اذا في الدنيا انا اذا
الكذاب كما سموني واني استعين بالله عليهم فسموهم لي ثم تتبعوهم
حتى تقتلوهم فاني لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى اطهر الارض منهم
فدل على عبد الله بن اسيد الجهني ومالك بن النسير البدي وحمل بن
مالك المحاربي فبعث المختار اليهم فاحضرهم من القادسية فلما رآهم

قال يا اعداء الله ورسوله اين الحسين بن علي ادوا الى الحسين وسلم من امرتم
بالصلاة عليهم فقالوا رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا
فقال هلا مننتم على ابن بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه فامر
مالك بن النسير البدي فقطع يديه ورجليه وتركه يضطرب حتى مات
وقتل الآخرين واحضر زياد بن مالك الضبعي وعمران بن خالد العنزي
وعبد الرحمن بن ابي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني فلما رآهم
قال يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب اهل الجنة قد اقاد الله منكم
اليوم لقد جاءكم الورس بيوم نحس وكانوا نهبوا من الورس الذي
كان مع الحسين ثم امر بهم فقتلوا وقتل عبد الله وعبد الرحمن
ابني صلخب وعبد الله بن وهب الهمداني واحضر عثمان بن خالد
ابن اسيد الدهماني الجهني وابا اسماء بشر بن سميط القابضي وكانا
قد اشتركا في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه فضرب اعناقهما واحرقا
بالنار وارسل الى خولي بن يزيد الاصبحي وهو صاحب راس
الحسين فاختبى في مخرجه فدخل اصحاب المختار يطلبونه فخرجت
امراته وهي العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء براس
الحسين فقالت ما تريدون فقالوا لها اين زوجك قالت لا ادري
واشارت بيدها الى المخرج فدخلوا فوجدوه وعلى راسه قوصرة

فاخرجوه وقتلوه الى جانب اهله وحرقوه بالنار وقتل
عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان الذي تولى قتله ابو عمرة واحضر راسه
عند المختار وعنده ابنه حفص بن عمر فقال له المختار اتعرف هذا
قال نعم ولا خير في العيش بعده فامر به فقتل وقال هذا بحسين
وهذا بعلي بن حسين ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة ارباع قريش ما
وفوا انملة من انامله وارسل المختار الى حكيم بن طفيل الطائي
وكان اصاب سلب العباس بن علي ورمى الحسين بسهم وكان يقول
تعلق سهمي بسرباله وما ضره فاتاه اصحاب المختار فاخذوه وذهب
اهله فتشفعوا بعدي بن حاتم فكلمهم عدي فيه فقالوا ذلك الى
المختار فمضى عدي الى المختار ليشفع فيه وكان قد شفعه في نفر من قومه
اصابهم يوم جبانة السبيع فقالت الشيعة انا نخاف ان يشفعه فيه
فقتلوه رميا بالسهام كما رمى الحسين حتى صار كالقنفذ ودخل عدي
ابن حاتم على المختار فاجلسه معه فشفع فيه وقال انه مكروب عليه
قال انما ندعه لك فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله وبعث
المختار الى مرة بن منقذ وهو قاتل علي بن الحسين وكان شجاعا فاتاه فاحاطوا
بداره فخرج اليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضرب على يده
فهرب منها ولحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك

وبعث المختار الى زيد بن رقاد الجنبي وهو قاتل عبد الله بن مسلم بن
عقيل فخرج اليهم بالسيف فقال ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بسيف
ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيا
وطلب المختار سنان بن انس الذي كان يدعي قتل الحسين فهرب الى
البصرة فهدم داره وطلب عبد الله بن عقبة الغنوي فوجده قد
هرب الى الجزيرة فهدم داره وطلب رجلا من خثعم اسمه عبد الله بن
عروة فهرب ولحق بمصعب فهدم داره وطلب عمرو بن صبيح الصدائي
وكان يقول لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت فاحضر الى المختار
فامر به فطعن بالرماح حتى مات وارسل الى محمد بن الاشعث وهو
في قرية له الى جنب القادسية فهرب الى مصعب فهدم المختار
داره وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدي الكندي وكان زياد قد
هدمها وكان الذي هيج المختار على قتل قتلة الحسين ان يزيد
ابن شراحيل الانصاري اتى محمد ابن الحنفية فسلم عليه وجرى
الحديث الى ان تذاكروا امر المختار فقال ابن الحنفية انه يزعم انه
لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكراسي يحدثونه فلما
عاد يزيد اخبر المختار بذلك فقتل عمر بن سعد وبعث براسه
وراس ابنه الى ابن الحنفية وكتب اليه يعلمه انه قتل من قدر عليه

وانه في طلب الباقين ممن حضر قتل الحسين

ذكر بيعة المثنى العبدي

للمختار بالبصرة واخراجه منها ولحاقه بالمختار بالكوفة

وفي سنة ست وستين دعا المثنى بن مخربة العبدي بالبصرة الى
بيعة المختار وكان قد بايع المختار بعد مقتل سليمن بن صرد وسيره
المختار الى البصرة يدعوا بها اليه ففعل فاجابه رجال من قومه وغيرهم
ثم اتى مدينة الرزق فعسكر عندها فوجه اليهم الحارث بن ابي ربيعة
المعروف بالقباع وهو امير البصرة عباد بن حصين وهو على شرطه
وقيس بن الهيثم في الشرط والمقاتلة فخرجوا الى السبخة ولزم الناس
بيوتهم فلم يخرج احد واقبل عباد فيمن معه فتواقف هو والمثنى
واشتبوا القتال فانهزم المثنى واتى قومه عبد القيس وكف عنه عباد
فارسل القباع عسكرا الى عبد القيس لياتوه بالمثنى ومن معه فلما
راى زياد بن عمرو العتكي ذلك اقبل الى القباع فقال لترد
خيلك عن اخواننا او لنقاتلنهم فارسل القباع الاحنف بن قيس
وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا بين الناس فاصلح الاحنف الامر
على ان يخرج المثنى واصحابه عنهم فاجابوه الى ذلك واخرجوهم

عنهم فسار المثنى الى الكوفة في نفر يسير من اصحابه

ذكر مخادعة المختار ومكره

بعبد الله ابن الزبير وظهور ذلك له

قال لما اخرج المختار ابن مطيع عامل ابن الزبير من الكوفة سار الى البصرة وكره ان ياتي ابن الزبير مهزوما فلما استجمع للمختار امر الكوفة اخذ يخادع ابن الزبير فكتب اليه قد عرفت مناصحتي اياك وجهدي على اهل عداوتك وما كنت اعطيتني ان انا فعلت ذلك فلما وفيت لك لم تف بما عاهدتني عليه فان ترد مراجعتي ومناصحتي فعلت والسلام وانما قصد المختار بذلك ان يكف ابن الزبير عنه ليتم امره ولم تعلم الشيعة بذلك فاراد ابن الزبير ان يعلم حقيقة ذلك فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فولاه الكوفة وقال ان المختار سامع مطيع فتجهز عمر وسار نحو الكوفة واتى الخبر المختار فدعا زائدة بن قدامة واعطاه سبعين الف درهم وقال له هذه ضعف ما انفق عمر في طريقه الينا وامره ان ياخذ معه خمسمائة فارس ويسير حتى يلقاه بالطريق فيعطيه النفقة ويامره بالعود فان فعل

والا فيريه الخيل فاخذ زائدة المال والخيل وسار حتى لقي عمر فاعطاه المال وامره بالانصراف فقال ان امير المؤمنين قد ولاني الكوفة ولا بد من اتيانها فدعا زائدة بالخيل وكان قد كمنها فلما راها عمر قد اقبلت اخذ المال وسار نحو البصرة ثم ان عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص الى وادي القرى وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكف عنه وليتفرغ لاهل الشام فكتب المختار الى ابن الزبير بلغني ان ابن مروان قد بعث اليك جيشا فان احببت امددتك بمدد فكتب اليه ابن الزبير ان كنت على طاعتي فبايع لي الناس قبلك وعجل بانفاذ الجيش ومرهم فليسيروا الى من بوادي القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام فدعا المختار شرحبيل بن ورس الهمداني فسيره في ثلاثة الاف اكثرهم من الموالي وليس فيهم الا سبعمائة من العرب وقال له سر حتى تدخل المدينة فاذا دخلتها فاكتب الي بذلك حتى ياتيك امري وهو يريد اذا دخل الجيش المدينة ان يبعث عليهم اميرا ويحاصر ابن الزبير بمكة وخشي ابن الزبير ان المختار انما يكيده فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد في الفين وامره ان يستنفر العرب وقال له ان رايت القوم في طاعتي

والا فكايدهم حتى يهلكهم فاقبل عباس حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد عبا اصحابه واتى عباس وقد تقطع اصحابه فراى ابن ورس على الماء يعبيه فدنا وسلم عليهم ثم قال لابن ورس سر الي الست في طاعة ابن الزبير قال بلى قال فسر بنا الى عدوه الذي بوادي القرى فقال انما امرت ان اتي المدينة واكتب الى صاحبي فيامرني بامره فقال عباس رايك افضل وفطن لما يريد وقال اما انا فساير الى وادي القرى ونزل عباس ايضا وبعث الى ابن ورس بجزاير وغنم وكانوا قد ماتوا جوعا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الماء وجمع عباس من شجعان اصحابه نحو الف رجل واقبل الى فسطاط ابن ورس فلما راهم نادى في اصحابه فلم يجتمع اليه مائة رجل حتى انتهى اليهم عباس فاقتتلوا يسيرا فقتل ابن ورس في سبعين من اهل الحفاظ ورفع عباس راية امان فاتوها الا نحو ثلثماية مع سلمى بن حمير الهمداني وعياش بن جعدة الجدلي فظفر عباس بن سهل منهم بنحو من مايتين فقتلهم وافلت الباقون فرجعوا فمات اكثرهم في الطريق وكتب المختار الى ابن الحنفية اني ارسلت اليك جيشا ليذلوا لك الاعداء ويحوزوا لك البلاد فلما قاربوا طيبة فعل بهم كذا وكذا فان رايت ان ابعث الى المدينة جيشا كثيفا

وتبعث اليهم من قبلك رجلا فافعل فكتب اليه ابن الحنفية اما بعد فقد قرات كتابك وعرفت تعظيمك لحقي وما تؤثره من سروري وان احب الامور كلها الي ما اطيع الله فيه فاطع الله ما استطعت واني لو اردت القتال لوجدت الناس الي سراعا والاعوان لي كثيرا ولكني اعتزلهم واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

ذكر امتناع محمد بن الحنفية

من مبايعة عبد الله بن الزبير وما كان من امره

وارسال المختار الجيش الى مكة وخبر ابن الحنفية

قالــم ان عبد الله بن الزبير دعا محمد ابن الحنفية ومن معه من اهل بيته وسبعة عشر رجلا من وجوه اهل الكوفة منهم ابو الطفيل عامر بن واثلة له صحبة ليبايعوه فامتنعوا وقالوا لا نبايع حتى تجتمع الامة فاكثر الوقيعة في ابن الحنفية وذمه فاغلظ له عبد الله بن هاني الكندي وقال لان لم يضرك الا تركنا بيعتك لا يضرك شي فلم يراجعه ابن الزبير فلما استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفية الح ابن الزبير عليه وعلى اصحابه في البيعة حتى حبسهم بزمزم

وتوعدهم بالقتل والاحراق ان لم يبايعوا وضرب لهم في ذلك اجلا
فكتب ابن الحنفيه الى المختار يعرفه الحال ويطلب منه النجده فقرا
المختار كتابه على اهل الكوفه وقال هذا مهديكم وصريح اهل بيت
نبيكم قد تركوا محصورًا عليهم كما يحظر على الغنم ينتظرون القتل
والتحريق في الليل والنهار لست ابا اسحق ان لم انصرهم نصرًا
مؤزرًا وان لم اسرب الخيل في اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل
حتى يحل بابن الكاهليه الويل يريد عبد الله بن الزبير فبكى
الناس وقالوا سرحنا اليه وعجل فوجه ابا عبد الله الجدلي في
سبعين من اهل القوه ووجه ظبيان بن عماره اخا بني تميم في
اربع مايه وبعث معه اربع مايه الف درهم لابن الحنفيه ووجه ابا المعتمر
في مايه وهاني بن قيس في مايه وعمير بن طارق في اربعين
ويونس بن عمران في اربعين فوصل ابو عبد الله الجدلي الى ذات عرق
فاقام بها حتى اتاه عمير ويونس في ثمانين فبلغوا مايه وخمسين
راكبا فساروا حتى دخلوا المسجد الحرام وهم ينادون يا لثارات
الحسين حتى انتهوا الى زمزم وقد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم
وكان قد بقي من الاجل يومان فكسروا الباب ودخلوا على
ابن الحنفيه فقالوا خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير فقال اني

لا استحل القتال في الحرم فقال ابن الزبير واعجبا لهذه الخشبيه
ينعون حسينا كاني انا قتلته والله لو قدرت على قتلته لقتلتهم وانما
سماهم ابن الزبير الخشبيه لانهم دخلوا مكه وبايديهم الخشب
كراهه اشهار السيوف في الحرم وقال اتحسبون اني اخلي سبيلهم
دون ان يبايع ويبايعوا فقال الجدلي ورب الركن والمقام
لتخلين سبيله او لنجالدنك باسيافنا جلادا يرتاب منه المبطلون
فكفهم ابن الحنفيه وحذرهم الفتنه ثم قدم باقي الجند ومعهم المال
فدخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا يا لثارات الحسين
فخافهم ابن الزبير وخرج ابن الحنفيه ومعه اربعه الاف رجل
الى شعب علي فعزوا وامتنعوا فقسم فيهم المال فلما قتل المختار
ضعفوا واحتاجوا ثم استوسقت البلاد لابن الزبير بعد قتل
المختار فبعث الى ابن الحنفيه ان ادخل في بيعتي والا نابذتك
وبلغ الخبر عبد الملك بن مروان فكتب الى ابن الحنفيه انه ان قدم
عليه احسن اليه وانه ينزل اي الشام احب حتى يستقيم امر الناس
فخرج ابن الحنفيه ومن معه الى الشام فلما وصل الى مدين بلغه
غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد فندم على اتيانه الى الشام ونزل
ايله وتحدث الناس بفضل ابن الحنفيه وكثره عبادته وزهده

قدم عبد الملك على اذنه له في القدوم الى بلده فكتب اليه انه لا
تكون في سلطاني من لا يبايعني فارتحل الى مكة ونزل شعب
ابي طالب فارسل اليه ابن الزبير يامره بالرحيل عنه فسار الى
الطايف والتحق به عبد الله بن عباس ومات ابن عباس بالطايف
فصلى عليه ابن الحنفيه وكبر عليه اربعا واقام بالطايف حتى
قدم الحجاج لحصار ابن الزبير فعاد الى الشعب فطلبه الحجاج ليبايع
عبد الملك فامتنع حتى يجتمع الناس ثم بايع بعد قتل ابن الزبير
هذا ما كان من امره ولنعود الى اخبار المختار

ذكر مسير ابرهيم بن الاشتر

لحرب عبيد الله بن زياد وقتل ابن زياد

وفي سنه ست وستين لثمان بقين من ذي الحجة سار ابرهيم بن
الاشتر لقتال عبيد الله بن زياد وذلك بعد فراغه من وقعه
السبيع بيومين واخرج المختار معه فرسان اصحابه ووجوههم
واهل البصاير منهم وشيعه ووصاه وخرج معه لتشيعه
اصحاب الكرسي بكرسيهم وهم يدعون الله له بالنصر وسنذكر
خبر الكرسي ان شا الله تعالى ولما اتى ابرهيم الى اصحاب

الارض وهم عكوف عليه وقد رفعوا ايديهم الى السما يدعون الله
فقال ابرهيم اللهم لا تواخذنا بما فعل السفها منا هذه سنه
بني اسرائيل وسار ابرهيم مجدا ليلقى ابن زياد قبل ان يدخل ارض
العراق وكان ابن زياد قد سار في عسكر عظيم وملك الموصل
كما ذكرنا فلما اتى ابرهيم الى نهر الخازر من بلد الموصل نزل
بقرية باربيثا واقبل عبيد الله بن زياد حتى نزل قريبا منهم
على شاطي خازر وارسل عمير بن الحباب السلمي الى ابن الاشتر
وكانت قيس كلها مضطغنة على بني مروان بسبب وقعة مرج
راهط وجند عبد الملك يومئذ كلب واجتمع عمير وابن الاشتر
فاخبره عمير انه على ميسرة ابن زياد وواعده انه ينهزم بالناس
واشار عليه بمناجزة القوم وعاد عمير الى اصحابه وعبى
ابن الاشتر اصحابه وصلى بهم صلاة الفجر بغلس ثم صفهم
وسار بهم رويدا حتى اشرف على تل عظيم مشرف على القوم فاذا
هم لم يتحرك منهم احد فقدم ابن الاشتر وهو يحرض اصحابه
على القتال ويذكرهم بقتل الحسين وسبي اهل بيته فلما تدانا
الصفان حمل الحصين بن نمير بميمنة اهل الشام على ميسرة
ابن الاشتر وعليها علي بن مالك الجشمي فقتل ابن مالك فاخذ

الراية ابنه قرة بن علي وقاتل بها فقتل في رجال من اهل الباس
وانهزمت ميسرة ابرهيم فاخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة
السلولي ورد المنهزمين وقاتلوا وحملت ميمنة ابرهيم وعليها
سفيان بن يزيد الازدي على ميسرة ابن زياد وهم يظنون
ان عمير بن الحباب ينهزم لهم كما زعم فقاتلهم اشد قتال وانفت
نفسه الهزيمة فلما راى ابرهيم ذلك قال لاصحابه اقصدوا اهل
السواد الاعظم فوالله لئن هزمناه لينجفلن من يرون يمنة ويسرة
فقدم اصحابه وقاتلوا اشد قتال وصدقهم ابرهيم القتال
فانهزم اصحاب ابن زياد بعد ان قتل من الفريقين قتلى كثيرة
وقيل ان عمير بن الحباب اول من انهزم وانما كان قتاله
اولا تعذيرا فلما انهزموا قال ابرهيم بن الاشتر اني قتلت رجلا
تحت راية منفردة على شط نهر خازر فالتمسوه فاني شممت
منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه فالتمسوه فاذا
هو عبيد الله بن زياد فاخذ راسه واحرق جثته واقام
ابرهيم بالموصل وانفذ راس عبيد الله الى المختار ورؤوس
القواد وكانت هذه الوقعة في سنة سبع وستين
وروى الترمذي رحمه الله قال لما جات الرؤوس الى

المختار القيت في القصر جاءت حية دقيقة فتخللت الرؤوس
حتى دخلت فم عبيد الله وخرجت من منخره ودخلت في منخره
وخرجت من فمه فعلت ذلك مرارا

ذكر ولاية مصعب بن الزبير
البصرة ومسيره الى الكوفة وقتاله المختار
وقتل المختار بن ابي عبيد

كانت ولاية البصرة وعزل الحارث بن ابي ربيعة الملقب
بالقباع عنها في اول سنة سبع وستين قال فقدمها مصعب
وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل
اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم
انه كان من المفسدين واشار بيده نحو الشام
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض واشار نحو الحجاز
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون

واشار نحو الشام وقال يا اهل البصرة بلغني انكم تلقبون امرائكم
وقد لقبت نفسي الجزار قال ولما هرب اشراف الكوفة من المختار
يوم وقعة السبيع اتى جماعة منهم الى مصعب وكان منهم شبث
ابن ربعي اتاه على بغلة قد قطع ذنبها وطرف اذنها وشق قباه
وهو ينادي يا غوثاه واتاه اشراف الكوفة فدخلوا عليه وسالوه
المسير الى المختار ونصرهم وقدم محمد بن الاشعث واستحثه على
المسير فادناه مصعب واكرمه وكتب الى المهلب بن ابي صفرة
وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فقدم
في جموع كثيرة واموال عظيمة فبرز مصعب بالجيوش وارسل
عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفة وامره ان يخرج اليه من قدر عليه
ويثبط الناس عن المختار ويدعوهم الى بيعة ابن الزبير سرًّا
فسار ودخل الكوفة مستترًا وفعل ما امره وسار مصعب
وقدم امامه عباد بن الحصين الحنظلي التميمي وجعل عمر بن
عبيد الله بن معمر على ميمنته والمهلب على ميسرته ومالك بن
مسمع على بكر ومالك بن المنذر على عبد القيس والاحنف
ابن قيس على تميم وزياد بن عمرو العتكي على الازد وقيس
ابن الهيثم على اهل العالية وبلغ الخبر المختار فقام في اصحابه

فندبهم الى الخروج مع احمر بن شميط ودعا رؤوس الارباع الذين
كانوا مع ابن الاشتر فبعثهم مع ابن شميط فسار وعلى مقدمته
ابن كامل الشاكري فوصلوا الى المذار واقبل مصعب فعسكر
بالقرب منه وعبى كل واحد منهما جنده فتقدم عباد بن الحصين
الى احمر واصحابه وقال انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة
رسوله والى بيعة امير المؤمنين عبد الله بن الزبير فقال الاخرون
انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة المختار
وان نجعل هذا الامر شورى في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع عباد واخبر مصعبًا فقال ارجع فاحمل عليهم فرجع
وحمل على ابن شميط واصحابه وحمل المهلب على ابن كامل
حملة بعد اخرى فهزمهم وثبت ابن كامل ساعة في رجال من
همدان ثم انصرف وحمل الناس جميعًا على ابن شميط فقاتل
حتى قتل وانهزم اصحابه وبعث مصعب عبادا على الخيل
وقال له ايما اسير اخذته فاضرب عنقه وسرح محمد بن الاشعث
في خيل عظيمة من اهل الكوفة وقال دونكم ثاركم فكانوا اشد
على المنهزمين من اهل البصرة فلم يدركوا منهزمًا الا قتلوه
فلم ينج من ذلك الجيش الا طائفة من اصحاب الخيل ثم اقبل

مصعب حتى قطع من تلقاء واسط ولم تكن يومئذ بعد فاخذ في
كسكر ثم حمل الرجال اثقالهم والضعفاء في السفن واخذوا
في نهر خرشاذ ثم خرجوا الى نهر قوسان ثم خرجوا الى نهر
الفرات واتى المختار خبر الهزيمة والقتلى فقال ما من الموت بدّ
وما من ميتة اموتها احب الي من ان اموت مثل ميتة ابن شميط
ولما بلغه ان مصعبا قد اقبل اليه في البر والبحر سار حتى نزل
السيلحين ونظر الى مجمع الانهار نهر الحيرة ونهر السيلحين
ونهر القادسية ونهر يوسف فسكر الفرات فذهب ماؤها
في هذه الانهار وبقيت سفن اهل البصرة في الطين فخرجوا
من السفن الى ذلك السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفة وسار
المختار فنزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفة بعد ان حصن القصر
والمسجد واقبل مصعب وجعل على ميمنته المهلب وعلى ميسرته
عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عباد بن الحصين وجعل المختار
على ميمنته سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن
منقذ الهمداني وعلى الخيل عمر بن عبد الله النهدي وعلى
الرجال مالك بن عبد الله النهدي واقبل محمد بن الاشعث فيمن كان
قد هرب من اهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار فلما راى المختار

20 ذلك بعث الى كل خمس من اهل البصرة رجلا من اصحابه
ودنا الناس فحمل سعيد بن منقذ على بكر وعبد القيس وهم
في ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالا شديدا وبعث المختار الى عبد الله
ابن جعدة بن هبيرة المخزومي فحمل على من بازائه وهم اهل العالية
فكشفهم فانتهوا الى مصعب فجثا مصعب على ركبتيه ونزل الناس
عنده فقاتلوا ساعة وتحاجزوا ثم حمل المهلب على من بازائه
فكشفهم واشتد القتال فقتل ابن الاشعث وذلك عند المساء
وقاتل المختار على فم سكة شبث عامة ليلته وقتل معه
رجال من اهل البأس وقاتلت معه همدان اشد قتال ثم تفرق
الناس عن المختار فقال له من معه ايها الامير اذهب الى القصر
فجاء حتى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن وعدتنا الظفر
وانا سنهزمهم فقال اما قرأت في كتاب الله يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب قال فلما اصبح مصعب اقبل
يسير بمن معه نحو السبخة فمر بالمهلب فقال له المهلب
يا له فتحا ما اهناه لولا قتل محمد بن الاشعث فقال صدقت
ثم قال للمهلب ان عبيد الله بن علي بن ابي طالب قد قتل فاسترجع
المهلب فقال مصعب انما قتله من يزعم انه شيعة لابيه ثم نزل

مصعب السكة فقطع عن المختار ومن معه الماء والميرة وكان
المختار ومن معه قد قاتلوا ضعيفًا واجترأ الناس عليهم فكانوا اذا
خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبوا عليهم الماء القذر
وكان اكثر معاشهم من النساء تاتي المرأة متخفية ومعها القليل
من الطعام والشراب ففطن مصعب لذلك فمنع النساء واشتد على
المختار واصحابه العطش وكانوا يشربون ماء البئر بالعسل ثم
امر مصعب اصحابه فاقتربوا من القصر واشتد الحصار فقال
المختار لاصحابه ويلكم ان الحصار لا يزيدكم الا ضعفًا فانزلوا
بنا نقاتل حتى نقتل كرامًا ان نحن قتلنا والله ما انا بايس ان
صدقتموهم ان ينصركم الله فضعفوا ولم يفعلوا فقال لهم اما انا فوالله
لا اعطي بيدي ولا احكمهم في نفسي ثم تطيب وتحنط وخرج
من القصر في تسعة عشر رجلاً منهم السائب بن مالك الاشعري
فتقدم المختار فقاتل حتى قتل قتله رجلان اخوان من بني حنيفة
وهما طرفة وطراف ابنا عبد الله بن دجاجة فلما كان الغد
من مقتله دعا بجير بن عبد الله المسلي من معه بالقصر الى ما
دعاهم المختار فابوا عليه وامكنوا اصحاب مصعب من
انفسهم ونزلوا على حكمه فاخرجوا مكتفين فاستعطفوه فاراد

ان يطلقهم فقام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال اخلي سبيلهم
اخترنا او اخترهم وقال محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني
مثله وقال اشراف الكوفة مثلهما فامر بقتلهم فقالوا يا ابن
الزبير لا تقتلنا واجعلنا على مقدمتك الى اهل الشام غدًا فما بكم
عنا غدًا غنى فان قتلنا لم نقتل حتى نضعفهم لكم وان ظفرنا بهم كان
ذلك لكم فابى عليهم وقتلهم براي اهل الكوفة وامر مصعب
بكف المختار فقطعت وسمرت الى جانب المسجد فبقيت حتى
قدم الحجاج فامر بنزعها وكتب مصعب الى ابرهيم بن الاشتر
يدعوه الى طاعته ويقول ان اطعتني فلك الشام واعنة الخيل
وما غلبت عليه من ارض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان
وكتب عبد الملك بن مروان الى ابن الاشتر ايضًا يدعوه الى طاعته
ويقول ان اتيتني فلك العراق فاستشار ابرهيم اصحابه
في ذلك فاختلفوا فقال لو لم اكن اصبت ابن زياد وغيره من
اشراف الشام لاجبت عبد الملك مع اني لا اختار على مصري
وعشيرتي غيرهم فدخل في طاعة مصعب وبلغ مصعب
اقباله اليه فبعث المهلب على عمله بالموصل والجزيرة وارمينيه
واذربيجان قال ثم دعا مصعب بام ثابت بنت

سمرة بن جندب امراة المختار وعمرة بنت النعمان بن بشير
الانصاري امراته الاخرى وسالهما عنه فقالت ام ثابت اقول
فيه بقولك انت فيه فاطلقها وقالت عمرة رحمة الله عليه كان
عبدا صالحا فكتب الى اخيه عبد الله انها تزعم انه نبي فامره بقتلها فقتلت
ليلا بين الحيرة والكوفة فقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ان من اعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

وقيل ان المختار انما اظهر الخلاف على ابن الزبير
عند قدوم مصعب البصرة وان مصعبا لما سار اليه فبلغه مسيره
ارسل اليه احمر بن شميط وامره ان يواقعه بالمذار وقال ان
الفتح بالمذار لانه بلغه ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح
عظيم فظن انه هو وانما كان للحجاج في قتال عبد الرحمن بن
الاشعث وامر مصعب عبادا الحبطي بالمسير الى جمع المختار
فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن علي بن ابي طالب وبقي مصعب
على نهر البصريين وخرج المختار في عشرين الفا وزحف مصعب
ومن معه فوافوه مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحن

احد منكم حتى يسمع مناديا ينادي يا محمد فاذا سمعتموه فاحملوا
فلما طلع القمر امر مناديا فنادى يا محمد فحملوا على اصحاب مصعب
فهزموهم وادخلوهم عسكرهم فلم يزالوا يقاتلونهم حتى اصبحوا
واصبح المختار وليس عنده احد وقد اوغل اصحابه في اصحاب مصعب
فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة وجاء اصحابه حين
اصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم
من اطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة وتوجه منهم نحو القصر
ثمانية الاف فوجدوا المختار في القصر فدخلوا معه وكانوا قد
قتلوا تلك الليلة من اصحاب مصعب خلقا كثيرا منهم محمد بن
الاشعث واقبل مصعب فاحاط بالقصر وحاصرهم اربعة اشهر
يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة فلما قتل المختار
بعث من في القصر يطلبون الامان فابى مصعب فنزلوا على حكمه
فقتل من العرب سبع مائة او نحو ذلك وسائرهم من العجم فكان
عدة القتلى ستة الاف رجل وقيل سبعة الاف وذلك
في سنة سبع وستين وكان عمر المختار يوم قتل سبعا وستين
سنة وكان تارة يدعو لمحمد بن الحنفية وتارة لعبد الله بن
الزبير وحكى عبد الملك بن عمير في كتابه المترجم

كما نبه الزهر وصدقه الدرر ان المختار ادعى النبوة وقال انه
ياتيه الوحي من السماء ولطهر له في اخرايه وكان له كرسي يستنصر به

ذكر خبر كرسي المختار الذي

كان يستنصر به ويزعم انه كتابوت بني اسرائيل

قال الطفيل بن جعدة بن هبيرة اضقت اضاقة شديدة فخرجت
يوما فاذا جار لي زيات وعنده كرسي قد ركبه الوسخ فقلت في نفسي
لو قلت للمختار في هذا شيئا فاخذته من الزيات وغسلته
فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو يبض فقلت للمختار
اني كنت اكتمك شيئا وقد بدا لي ان اذكره لك ان ابي جعدة
كان يجلس عندنا على كرسي ويرى ان فيه اثرا من علم قال سبحان الله
اخرته الى هذا الوقت ابعث به الي فاحضرته وقد غشيته فامر لي
باثني عشر الفا ثم امر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال
انه لم يكن في الامم الخالية امر الا وهو كائن في هذه الامة مثله
وانه كان لبني اسرائيل التابوت وان هذا فينا مثله فكشفوا عنه
وقامت السبائية فكبروا ثم لم يلبث ان ارسل المختار الجيش
لقتال ابن زياد وخرج بالكرسي على بغل وقد غشي وكان من

هزيمة اهل الشام وقتل اشرافهم ما ذكرناه فزادهم ذلك
فتنة وغلوا فيه حتى تعاطوا الكفر قال الطفيل فندمت على ما
صنعت وتكلم الناس في ذلك فغيبه المختار وقيل ان المختار
قال لآل جعدة بن هبيرة وكانت ام جعدة هي ام هاني بنت ابي طالب
اخت علي رضي الله عنه لابويه ائتوني بكرسي علي فقالوا والله ما هو
عندنا فقال لا تكونوا حمقى اذهبوا فأتوني به فظنوا انهم لا يأتونه
بكرسي الا قال هذا هو فأتوه بكرسي فأخذه وخرجت شبام
وشاكر وروس اصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير وكان
اول من سدنه موسى بن ابي موسى الاشعري فعتب الناس عليه فتركه
فسدنه حوشب البرسمي حتى هلك المختار وقال اعشى همدان فيه

شهدت عليكم انكم سبائية وانى بكم يا شرطة الشرك عارف
فاقسم ما كرسيكم بسكينة وان كان قد لفت عليه اللفائف
وان ليس كالتابوت فينا وان سعت شبام حواليه ونهد وخارف
واني امرؤ احببت آل محمد وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وتابعت عبد الله لما تتابعت عليه قريش شمطها والغطارف

وقال المتوكل الليثي

ابلغ ابا اسحق ان جئته اني بكرسيكم كافر

تنزوا شبام حول اعواده وحمل الوحي له شاكر
محمرة اعينهم حوله كانهن الخامض الخنازر

انتهت اخبار المختار بن ابي عبيد ويليه ذكر اخبار نجدة الحنفي

ذكر اخبار نجدة بن عامر

الحنفي حين وثب باليمامة وما كان من امره

كان نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مفرح الحنفي مع نافع بن الازرق ففارقه وسار الى اليمامة وكان ابو طالوت وهو من بني بكر بن وائل وابو فديك عبد الله بن ثور بن قيس ابن ثعلبه وعطيه بن الاسود اليشكري قد وثبوا بها مع ابي طالوت فلما قدمها نجدة دعا ابا طالوت الى بيعته فاجابه بعد امتناع ومضى ابو طالوت الى الخضارم فنهبها وكانت لبني حنيفة فاخذها منهم معاوية بن ابي سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عددهم وعدد ابنائهم ونسائهم اربعة الاف فغنم ذلك وقسمه بين اصحابه وذلك في سنة خمس وستين ثم ان عيرا خرجت من البحرين وقيل من البصرة تحمل مالا وغيره يراد بها عبد الله بن الزبير فاعترضها نجدة فاخذها وساقها حتى اتى بها ابا طالوت

بالخضارم فقسمها بين اصحابه وقال اقتسموا هذا المال وردوا هذه العبيد واجعلوهم يعملون الارض لكم فان ذلك انفع فاقتسموا المال وقالوا نجدة خير لنا من ابي طالوت فخلعوا ابا طالوت وبايعوا نجدة ثم بايعه ابو طالوت وذلك في سنة ست وستين ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة ولما تمت بيعته ثم سار في جمع الى بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فلقيهم بذي المجاز فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم كثرت جموعه حتى بلغوا ثلاثة الاف فسار الى البحرين في سنة سبع وستين فقالت الازد نجدة احب الينا من ولاتنا لانه ينكر الجور وولاتنا يجورون فعزموا على مسالمته واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الازد على محاربته فالتقوا بالقطيف فانهزمت عبد القيس وقتل منهم جمع كبير وسبى نجدة من قدر عليه من اهل القطيف واقام بالبحرين فلما قدم مصعب الى البصرة في سنة سبع وستين بعث اليه عبد الله بن عمير الليثي الاعور في اربعة عشر الفا وقيل في عشرين الفا فجعل يقول اثبت نجدة فانا لا افر فقدم ونجدة بالقطيف فاتى نجدة الى ابن عمير وهو غافل فقاتلهم طويلا ثم افترقوا واصبح ابن عمير فهاله ما راى في

عسكره من القتلى والجرحى فحمل عليهم نجدة فلم يثبتوا وانهزموا
وغنم نجدة ما في عسكرهم وبعث نجدة بعد هزيمة ابن عمير
جيشا إلى عمان واستعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفي وقد غلب
عليها عباد بن عبد الله وابناه سعيد وسليمان فقاتلوه فقتل عباد
واستولى عطية عليها فأقام بها أشهرا ثم خرج عنها واستخلف
رجلا يكنى أبا القاسم فقتله سعيد وسليمان ابنا عباد فعاد
إلى عمان فلم يقدر عليها فركب في البحر وأتى كرمان وضرب بها
دراهم سماها العطوية فأرسل إليه المهلب جيشا فهرب إلى
سجستان ثم إلى السند فقتلته خيل المهلب بقندابيل وبعث
نجدة إلى البوادي من يأخذ صدقة أهلها ثم سار نجدة
إلى صنعاء في خف من الجيش فبايعه أهلها وبعث أبا فديك
إلى حضرموت فجبى صدقات أهلها وحج نجدة سنة ثمان
وستين وقيل في سنة سبع وهو في ثمانمائة وستين رجلا
وقيل في ألفين وستمائة رجل فصالح ابن الزبير على أن يصلي
كل واحد بأصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض فلما صدر
نجدة عن الحج سار إلى المدينة فتأهب أهلها لقتاله وتقلد
عبد الله بن عمر سيفا فلما أخبر نجدة أن ابن عمر لبس السلاح

رجع إلى الطائف فلما قرب منها أتاه عاصم بن عروة بن مسعود
الثقفي فبايعه على قومه فرجع نجدة إلى البحرين فقطع الميرة عن
أهل الحرمين فكتب إليه ابن عباس إن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع
الميرة عن أهل مكة وهم كفار فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة فجلاها لهم وإنك
قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فجلاها لهم نجدة ولم تزل
عمال نجدة على النواحي حتى اختلف عليه أصحابه على ما نذكره

ذكر الخلاف على نجدة وقتله

وتوليه أبي فديك

قال ثم إن أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأسباب نقموها منه
فخالف عليه عطية بن الأسود وسبب ذلك أن نجدة بعث سرية
برا وبحرا فأعطى سرية البر أكثر من سرية البحر فنازعه عطية
حتى أغضبه فشتمه نجدة فغضب عطية وفارقه وألب الناس
عليه فخالفوه وانحازوا عنه وولوا أمرهم أبا فديك عبد الله
ابن ثور من بني قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة وقيل لأبي فديك
إن لم تقتله تفرق الناس عنك فألح في طلبه حتى ظفر به أصحابه

فقتلوه فلما قتل غبده سقط قتله جماعة من اصحاب ابي فديك
ففارقوه وثار به مسلم بن جبير فضربه اثنا عشر ضربة بسكين
فقتل مسلم وحمل ابو فديك الى منزله
هذا ما كان من امر الخوارج الذين خرجوا على عبد الله
ابن الزبير في ايام خلافته ولنذكر خلاف ذلك مما وقع في ايامه
بالاعمال الداخلة في ولايته

ذكر الحوادث التي وقعت

في ايام عبد الله بن الزبير خلاف ما ذكرناه
في الاعمال الداخلة في ولايته على حكم السنين

سنة اربع وستين

قد ذكرنا بعض حوادث هذه السنة في اخبار يزيد ولنذكر
من حوادثها خلاف ذلك فهاج عبد الله بن الزبير
بالناس وكان عامله على المدينة اخوه عبيدة بن الزبير
وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وعلى قضائها سعد
ابن نمران وابى شريح ان يقضي في الفتنة وعلى البصرة عمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى

خراسان عبد الله بن خازم

سنة خمس وستين

في هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه عبيدة عن المدينة
واستعمل اخاه مصعبا وسبب ذلك ان عبيدة خطب الناس
فقال قد ترون ما صنع الله بقوم في ناقة قيمتها خمس مائة درهم
فسمي مقوم الناقة فبلغ ذلك اخاه فعزله واستعمل مصعبا

ذكر بناء ابن الزبير الكعبة

كان عبد الله بن الزبير لما احترقت الكعبة حين غزاها اهل الشام
في ايام يزيد بن معاوية قد تركها ليشنع بذلك على اهل الشام
فلما مات يزيد واستقر الامر لابن الزبير شرع في بنائها فامر
بهدمها حتى الحقت بالارض وكانت حيطانها قد مالت من حجارة
المنجنيق وجعل الحجر الاسود عنده وكان الناس يطوفون
من وراء الاساس وضرب عليها الستور وادخل فيها الحجر
واحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله
عنها لولا حدثان عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على
اساس ابراهيم عليه السلام وازيد فيها من الحجر فحفر ابن الزبير

فوجد أساسًا أمثال الجبال يجري كأنها صخرة تبرق بارقة فقال
أقروها على أساسها وبناها وجعل لها بابين يدخل من أحدهما
ويخرج من الآخر وقيل كانت عمارتها في سنة أربع وستين

ذكر الحرب بين عبد الله

ابن خازم وبني تميم بخراسان

في هذه السنة كانت الحرب والفتنة بين عبد الله بن خازم
السلمي وبين بني تميم بخراسان وسبب ذلك أن من كان من بني تميم
بخراسان أعانوا ابن خازم على من بها من ربيعة كما تقدم فلما صفت
له خراسان جفا بني تميم وكان قد جعل ابنه محمدًا على هراة وجعل
على شرطته بكير بن وشاح وضم إليه شماس بن دثار العطاردي
وكانت أم محمد تميمية فلما جفاهم ابن خازم أتوا ابنه محمدًا بهراة
فكتب إلى ابنه وإلى بكير وشماس يأمرهم بمنعهم عن هراة فأما
شماس فصار مع بني تميم وأما بكير فإنه منعهم فأقاموا ببلاد هراة
فأرسل بكير إلى شماس إني أعطيك ثلاثين ألفًا وأعطي كل رجل من
بني تميم ألفًا على أن ينصرفوا فأبوا وأقاموا يرصدون محمد بن عبد الله
حتى خرج إلى الصيد فأخذوه وشدوه وثاقًا ثم قتلوه وولوا

عليهم الحريش بن هلال فكانت الحرب سنة وبين ابن خازم
وطالت بينهما فخرج الحريش فنادى ابن خازم وقال لقد طالت
الحرب بيننا فعلام تقتل قومي وقومك ابرز إلي فأينا قتل صاحبه
صارت الأرض له فقال ابن خازم لقد أنصفت وبرز إليه فالتقيا
وتصاولا طويلًا فغفل ابن خازم فضربه الحريش على رأسه فألقى
فروة رأسه على وجهه وانقطع ركابا الحريش ولزم ابن خازم
عنق فرسه ورجع إلى أصحابه ثم غاداهم القتال فمكثوا أيامًا
بعد الضربة ثم مل الفريقان فتفرقوا فافترقت تميم ثلاث فرق
فرقة إلى نيسابور مع بحير بن ورقاء وفرقة إلى ناحية أخرى
وفرقة فيها الحريش إلى مرو الروذ فاتبعه ابن خازم إلى قرية تسمى
الملحمة والحريش في اثني عشر رجلًا وقد تفرق عنه أصحابه وهم
في خربة فلما انتهى إليه قال له الحريش ما تريد مني وقد خليتك
والبلاد قال إنك تعود إليها قال لا أعود فصالحه على
أن يخرج عن خراسان ولا يعود إلى قتاله فأعطاه ابن خازم
أربعين ألفًا وفتح له الحريش باب القصر فدخله ابن خازم وضمن له
وفاء دينه وفي هذه السنة وقع طاعون الجارف
بالبصرة وعليها عبيد الله بن عبيد الله بن معمر فهلك خلق كثير

ومانشأ من عبد الله فلم يعدوا الهاء من عملها حتى استأخروا من تولى
حملها وحج بالناس عبد الله بن الزبير وكان على المدينة
مصعب بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع وعلى البصرة
الحارث بن أبي ربيعة المخزومي وعلى خراسان عبد الله بن خازم
وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن العاص بمصر وكان قد عمي
وقيل كانت وفاته في سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع والله اعلم

سنة ست وستين

ذكر الفتنة بخراسان

في هذه السنة حاصر عبد الله بن خازم من كان بخراسان من
بني تميم بسبب قتلهم ابنه محمدا وذلك انه لما تفرقت بنو تميم
بخراسان على ما تقدم اتى قصر فرتنا منهم ما بين السبعين الى
الثمانين فولوا امرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المازني ومعه
شعبة بن ظهير النهشلي وورد بن الفلق العنبري وزهير بن
ذؤيب العدوي وجيهان بن مشجعة الضبي والحجاج بن
ناشب العدوي ورقبة بن الحر في فرسان من بني تميم وشجعانهم
فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه ثم يرجعون

الى القصر فخرج ابن خازم يوما في ستة الاف وخرج اهل القصر
اليه فقال لهم بشر ارجعوا فلن تطيقوه فحلف زهير بن ذؤيب
بالطلاق انه لا يرجع حتى ينقض صفوفهم فاستبطن نهرا قد يبس
فلم يشعر به اصحاب ابن خازم حتى حمل عليهم فحطم اولهم على آخرهم
واستداروا وكر راجعا واتبعوه يصيحون به ولم يجسر احد ينزل اليه
حتى رجع الى موضعه فحمل عليهم فافرجوا له حتى رجع فقال
ابن خازم لاصحابه اذا طاعنتم زهيرا فاجعلوا في رماحكم
كلاليب ثم علقوها في سلاحه فخرج اليهم يوما فطاعنهم فاعلقوا
فيه اربعة ارماح بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت
ايديهم وخلوا رماحهم فعاد يجر اربعة ارماح حتى دخل القصر
فارسل ابن خازم الى زهير يضمن له مائة الف وميسان طعمة
ليناصحه فلم يجبه فلما طال الحصار عليهم ارسلوا الى ابن
خازم ان يمكنهم من الخروج ليتفرقوا فابى الا على حكمه
فاجابوه الى ذلك فقال زهير ثكلتكم امهاتكم والله ليقتلنكم
عن آخركم فان طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما اخرجوا اجمعا
فاما ان تموتوا كراما واما ان ينجو بعضكم ويهلك بعضكم وايم الله
لئن شددتم عليهم شدة صادقة ليفرجن لكم فان شئتم كنت

اناملكم وان سينم لتخلفكم فابوا عليه فقال لهم اما انا فاخرج
هو ورقبه بن الحر وغلام تركي وابن طهير فحملوا على القوم حملة
منكرة فافرجوا لهم فمضوا فاما زهير فرجع الى من بالقصر وبقا
اصحابه فقال زهير لمن بالقصر قد اتيتم اطيعوني فالوا انا نضعف
عن هذا ونطمع في الحياة فقال والله لا اكون اعجزكم عند الموت
فنزلوا على حكم ابن خازم فارسل اليهم فقيدهم وحملوا اليه رجلا
رجلا فاراد ان يمن عليهم فابى عليه ابنه موسى وقال له ان عفوت
عنهم قتلت نفسي فقتلهم الا ثلاثة احدهم الحجاج بن ناشب شفع
فيه بعض من معه فاطلقه والاخر جيهان بن مشجعة الضبي
وكان قد منع القوم من قتل محمد بن عبد الله ورمى بنفسه عليه فابوا
فتركه لذلك والاخر رجل من بني سعد بن تميم وهو الذي
رد الناس عن ابن خازم يوم لحقوه وقال انصرفوا عن فارس
مضر قال ولما ارادوا احمل زهير بن ذؤيب وهو
مقيد ابى واعتمد على رمحه فوثب الخندق ثم اقبل الى ابن
خازم يحجل في قيوده فقال له ابن خازم كيف شكرك ان
اطلقتك واطعمتك ميسان قال لو لم يصنع بي الا حقن دمي
لشكرتك فلم يتركه ابنه موسى من اطلاقه فقال له ابوه

ويحك نقتل مثل زهير من لقتال عدو المسلمين من لنسا العرب
فقال والله لو شركت في دم اخي لقتلتك فامر بقتله فقال
زهير ان لي حاجة لا تقتلني وتخلط دمي بدماء هولاء اللئام
فقد نهيتهم عما صنعوا وامرتهم ان يموتوا كراما ويخرجوا عليكم
مصلتين وايم الله لو فعلوا لذعروا بنيك هذا وشغلوه بنفسه
عن طلب ثار اخيه فامر به ابن خازم فقتل ناحية
وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير

سنة سبع وستين

في هذه السنة استعمل عبد الله بن الزبير اخاه مصعبا على
البصرة فقتل المختار كما نقدم ثم عزله عن العراق واستعمل
ابنه حمزة بن عبد الله وكان حمزة جوادا مخلطا يجود احيانا
حتى لا يدع شيا يملكه ويمنع احيانا ما لا يمنع مثله وظهر
منه بالبصرة خفة وضعف فكتب الاحنف الى ابيه وساله
ان يعزله عنهم ويعيد مصعبا فعزله فاحتمل مالا كثيرا
من مال البصرة فعرض له مالك بن مسمع فقال لا ندعك
تخرج باعطياتنا فضمن له عبد الله بن عبيد الله العطا فكف
عنه وشخص حمزة بالمال الى المدينة فاودعه رجالا فجحدوه

الا رجلا واحدا مولى له فبلغ ذلك اباه فقال ابعده الله اردت ان
اباهي به بني مروان فنكص وقيل ان مصعبا اقام بالكوفة سنة بعد
قتل المختار معزولا عن البصرة ثم وفد الى اخيه فرده الى البصرة
وقيل بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على
الكوفة الحارث بن ابي ربيعة وكانا في عمله بمنزلة اخوين واستعمل
ابنه حمزة ثم عزل حمزة بكتاب الاحنف واهل البصرة ورد مصعبا
وذلك في سنة ثمان وستين وحج بالناس في هذه السنة
عبد الله بن الزبير وكان العمال من تقدم ذكرهم وكان على قضاء الكوفة
عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة

سنة ثمان وستين

ذكر حصار الري وفتحها

وفي هذه السنة امر مصعب بن الزبير عتاب بن ورقاء الرياحي
عامله على اصفهان بالمسير الى الري وقتال اهلها لمساعدتهم
الخوارج على يزيد بن الحارث كما تقدم وامتناعهم من بعده
فسار اليهم عتاب وقاتلهم وعليهم الفرخان ففتحها عنوة
وغنم ما فيها وافتتح سائر قلاعها ونواحيها ه

30

ذكر اخبار عبد الله بن الحر ومقتله

وفي هذه السنة قتل عبد الله بن الحر الجعفي وكان من خيار
قومه صلاحا وفضلا واجتهادا فلما قتل عثمان حضر الى معاوية
وشهد معه صفين واقام عند معاوية وكانت زوجته بالكوفة
فلما طالت غيبته عنها زوجها اخوها عكرمة بن الخبيص فبلغ رجلا فقال له ثم
ذلك عبد الله فاقبل من الشام فخاصم عكرمة الى علي رضي الله عنه
فقال له علي ظاهرت علينا عدونا وفعلت وفعلت فقال له ايمنعني
ذلك من عدلك قال لا فقص عليه قصته فرد عليه امراته وكانت
حبلى فوضعها عند من يثق اليه حتى وضعت فالحق الولد بعكرمة
ودفع المراة الى عبد الله وعاد الى الشام فاقام به حتى قتل
علي رضي الله عنه فرجع الى الكوفة فلما كان في وقعة الحسين
تغيب عبد الله عمدا فجعل ابن زياد يتفقد اشراف اهل الكوفة
فلم ير ابن الحر ثم جاءه بعد ذلك فقال اين كنت يا ابن الحر قال
كنت مريضا قال كذبت ولكنك كنت مع عدونا قال لو كنت
معه لرأى مكاني وغفل عنه ابن زياد فخرج وركب فرسه ثم طلبه
فقيل له ركب الساعة فبعث الشرط خلفه فادركوه فقالوا

احب الامير فقال ابلغوه عني اني لا آتيه طايعا ابدا وخرج من عنده
واتى منزل احمد بن زياد الطائي فاجتمع اليه اصحابه ثم خرج
حتى اتى كربلا فنظر الى مصارع الحسين ومن قتل معه فاستغفر
لهم ثم مضى الى المداين وقال في ذلك

يقول امير غادر حق غادر الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لايمة
فيا ندمي الا اكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمة
واني لاني لم اكن من حماته لذو حسرة ما ان تفارق لازمة
سقى الله ارواح الذين تازروا على نصره سقيا من الغيث دايمة
وقفت على اجداثهم ومجالهم فكاد الحشى ينقض والعين ساجمة
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعا الى الهيجا حماة خضارمة
تآسوا على نصر ابن بنت نبيهم باسيافهم آساد غيل ضراغمة
فان يقتلوا فكل نفس تقية على الارض قد اضحت لذلك واجمة
وما ان راى الراوون افضل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمة
تقتلهم ظلما وترجوا ودادنا فدع خطة ليست لنا بملايمة
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقمة
اهم مرارا ان اسير بجحفل الى فية زاغت عن الحق ظالمة

فكفوا والا زرتكم في كتايب اشد عليكم من زحوف الديالمة

قال وقام ابن الحر بمنزله على شاطي الفرات الى ان مات
يزيد ووقعت الفتنة فقال ما ارى قريشا تنصف اين ابنا
الحراير فاتاه كل خليع ثم خرج الى المداين فلم يدع مالا قدم
به للسلطان الا اخذ منه عطاه وعطا اصحابه وكتب لصاحب
المال بما اخذ منه ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك الا انه
لم يتعرض لمال احد ولا دمه فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار
وسمع بما يعمله ابن الحر في السواد فاخذ امراته فحبسها فاقبل
عبيد الله في اصحابه الى الكوفة فكسر باب السجن واخرجها
واخرج كل امراة كانت فيه ومضى وجعل يعبث بعمال المختار
واصحابه فاحرقت داره في همدان ونهبت ضيعته فسار الى
ضياع همدان فنهبها جميعها وكان ياتي المداين فيمر بعمال
جوخى فياخذ ما معهم من المال ثم يميل على الجبل فلم يزل على
ذلك حتى قتل المختار وقيل انه بايع المختار بعد امتناع وسار
مع ابراهيم بن الاشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد
وتمارض ثم فارق ابن الاشتر واقبل الى الانبار في ثلاثماية
فاغار عليها واخذ ما في بيت مالها فلما فعل ذلك امر المختار

فهدم داره واخذ امراته ففعل ما تقدم ذكره وحضر مع مصعب
قتال المختار فلما قتل المختار قال الناس لمصعب انا لا نامن ابن
عبد الله بن الحر ما السواد كما فعل بابن زياد والمختار فحبسه فكلم
قوما من وجوه مذحج ليشفعوا له الى مصعب وارسل الى فتيان
مذحج فقال البسوا السلاح واستروه فان شفعهم مصعب والا
فاقصدوا السجن فاني مساعدكم من داخل فلما شفع اولئك النفر
شفعهم مصعب فيه واطلقه فاتى منزله واتاه الناس يهنونه
فكلمهم في الخروج على مصعب وقال لهم فالمواعد عرفتكم فاني قد
قلبت ظهر المجن واظهرت العداوة ولا قوة الا بالله وخرج عن
الكوفة وحارب واغار فارسل اليه مصعب سيف بن هانئ
المرادي فعرض عليه خراج بادوريا وغيرها ويدخل في الطاعة
فلم يجب الى ذلك فندب لقتاله الابرد بن قرة الرياحي
فقاتله فهزمه عبد الله وضربه على وجهه فبعث اليه حريث
ابن زيد فقتله فبعث اليه الحجاج بن حارثة الخثعمي ومسلم
ابن عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهما وهزمهما فارسل اليه
يدعوه الى الامان والصلة وان يوليه اي بلد شاء فلم يقبل
ذلك واتى نرسا ففر دهقانها بمال الى عين التمر وعليها

بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني فالتجا الدهقان اليه فتبعه
عبد الله فقاتله بسطام ووافاه الحجاج بن حارثة فاسرهما
عبد الله واسر جماعة كثيرة من معهما واخذ المال الذي مع
الدهقان واطلق الاسارى واتى تكريت فاقام بها يجبي الخراج
فبعث اليه مصعب الابرد بن قرة الرياحي والجون بن كعب الهمداني
في الف وامدهم المهلب بيزيد بن المغفل في خمسمائة فقاتلهم
يومين وهو في ثلاثمائة فلما كان عند المساء من اليوم الثاني
تحاجزوا وخرج عبد الله من تكريت وسار نحو كسكر فاخذ
بيت مالها ثم اتى الكوفة فنزل الى دير الاعور فبعث اليه مصعب
حجار بن ابجر فانهزم حجار فشتمه مصعب وضم اليه الجون
ابن كعب الهمداني وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه باجمعهم
وكثرت الجراحات في اصحاب ابن الحر وعقرت خيولهم فانهزم
حجار ثم رجع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى امسوا وخرج
ابن الحر من الكوفة فكتب مصعب الى يزيد بن الحارث بن رويم
الشيباني وهو بالمداين يقاتله فقدم ابنه حوشبا فقاتله
فهزمه عبد الله واقبل الى المداين فتحصنوا منه فندب اليه
الجون بن كعب الهمداني وبشر بن عبد الله الاسدي فنزل

الجون مجولا ما ورد من بشر الى تامرا فقتله ابن الحر وهزم اصحابه
ثم لقي الجون بن كعب مجولا فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد الله فقتله
ابن الحر وهزم اصحابه وخرج اليه بشر بن عبد الرحمن بن بشر
العجلي فقاتله قتالا شديدا فرجع عنه بشر واقام ابن
الحر بالسواد يغير ويجبي الخراج ثم لحق بعبد الملك بن مروان
فلما صار اليه اكرمه واجلسه معه على السرير واعطاه
مائة الف درهم واعطى لمن معه مالا فقال له ابن الحر وجهني
بجند اقاتل بهم مصعبا فقال له سر باصحابك وادع من قدرت
عليه وانا ممدك بالرجال فسار في اصحابه نحو الكوفة
الى ان انتهى الى الانبار فنزل بقرية بجوارها واستاذنه
اصحابه في اتيان الكوفة فاذن لهم وامرهم ان يعلموا اصحابه
بمقدمه ليخرجوا اليه فبلغ ذلك القيسية فاتوا الحارث بن
ابي ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسالوه ان يرسل معهم
جيشا يقاتلون به عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرق
اصحابه عنه فبعث معهم جيشا كثيفا فساروا اليه فقال له من
بقي معه من اصحابه نحن في نفر يسير ولا طاقة لنا بهذا الجيش
فقال ما كنت لادعهم وحمل عليهم وهو يقول

يا لك يوما فات فيه نهبي … وغاب عني ثقتي وصحبي

فعطفوا عليه فكشفوا اصحابه وحاولوا ان ياسروه فلم يقدروا
على ذلك واذن لاصحابه في الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم احد
وجعل يقاتل وحده وهم يرمونه ولا يدنون منه وهو يقول
اهذه نبل ام مغازل فلما اثخنته الجراح خاض الى معبر فدخله
ولم يدخل فرسه فركب السفينة ومضى به الملاح حتى توسط
الفرات فاشرفت الخيل عليهم وكان في السفينة نبط فقالوا لهم
ان في السفينة طلبة امير المؤمنين فان فاتكم قتلناكم فوثب
ابن الحر ليرمي بنفسه في الماء فوثب اليه رجل عظيم الخلق فقبض
على يديه وجراحاته تجري دما وضربه الباقون بالمجاديف
فقبض على الذي مسكه والقى بنفسه في الماء فغرقا معا ٥

وقيل في قتله انه كان يغشى مصعب بن الزبير
بالكوفة فراه يقدم عليه غيره فكتب الى عبد الله بن الزبير
قصيدة يعاتب فيها مصعبا ويخوفه مسيره الى عبد الملك
ابن مروان يقول فيها

ابلغ امير المؤمنين رسالة … فلست على راي قبيح اواربه
افي الحق ان اجفى ويجعل مصعب … وزيريه من قد كنت فيه احاربه

ملف وقد ابليتكم حق سعيي وجهدي بلوى عندكم واطايبه
وابليتكم ما لا تضيع مثله واسيتكم والامر صعب مراتبه
فلما استشار الملك وانقادت العدى وادركتم مال العراق عصابه
جفا مصعب عني ولو كان غيره لاصبح فيما بيننا لا اعاتبه
لقد رابني من مصعب ان مصعبا ارى كل ذي غش لنا هو صاحبه
اذا امت عند الباب ادخل مسلم ويمنعني ان ادخل الباب حاجبه

اشار بقوله وزيريه الى مسلم بن عمرو والدفينه والمهلب
ابن ابي صفرة ويدل على ذلك قوله ايضا في غيرها

باي بلاء ام باية نعمة تقدم قبلي مسلم والمهلب

قال فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس وقال
في قصيدة يهجو فيها قيس عيلان منها

الم تر قيسا قيس عيلان برقعت لحاها وباعت نبلها بالمغازل

فارسل زفر بن الحارث الكلابي الى مصعب يقول قد كفيتك
قتال ابن الزرقاء يعني عبد الملك وابن الحر يهجوا نساءنا
نفرا من بني سليم اسروا عبيد الله بن الحر فقال انما قلت

الم تر قيسا قيس عيلان اقبلت الينا وسارت في القنا والقنابل

فقتله رجل منهم يقال له عياش والله تعالى اعلم

وفي هذه السنة وافى عرفات اربعة الوية لواء ابن
الزبير واصحابه ولواء لابن الحنفية واصحابه ولواء لبني امية
ولواء لنجدة الحروري ولم يجر بينهم حرب ولا فتنة وكان
العامل على المدينة جابر بن الاسود بن عوف الزهري وعلى
البصرة والكوفة مصعب بن الزبير وعلى قضائهما من ذكرنا قبل
وعلى خراسان عبد الله بن خازم وفيها توفي عبد الله بن
عباس بن عبد المطلب وعدي بن حاتم الطائي قيل في سنة ست
وستين وله مائة وعشرون سنة

سنة تسع وستين

في هذه السنة شخص مصعب بن الزبير الى مكة ومعه
اموال عظيمة ودواب كثيرة فقسم في قومه وغيرهم ونحر
بدنا كثيرة وقيل كان ذلك في سنة سبعين وحج بالناس
عبد الله بن الزبير وفيها حكم رجل من الخوارج بمنى وسل
سيفه وكانوا جماعة فامسك الله ايديهم فقتل ذلك الرجل
عند الجمرة وكان عمال الامصار من ذكرنا

سنة سبعين

ذكر يوم الجفرة

وفي هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعب بن الزبير
فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ان وجهتني الى البصرة
واتبعتني خيلاً رجوت ان اغلب لك عليها فوجهه عبد الملك
فقدمها مستخفيا في خاصته حتى نزل على عمرو بن اصمع وقيل على
على بن اصمع الباهلي فارسل عمرو الى عباد بن الحصين وهو على
شرطة ابن معمر وابن معمر خليفة مصعب على البصرة ورجا ابن اصمع
ان عباد بن الحصين يبايعه وقال له اني قد اجرت خالدا واحببت ان
تعلم ذلك لتكون ظهرا لي فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه فقال
عباد قل له والله لا اضع لبد فرسي حتى آتيك في الخيل فقال ابن اصمع
لخالد ان عبادا يأتينا الساعة ولا اقدر امنعك منه فعليك بمالك
ابن مسمع فخرج خالد يركض فرسه حتى اتى مالكا فقال اجرني
فأجاره وارسل الى بكر بن وائل والازد فاقبلت اليه واقبل
عباد في الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال فلما كان الغد غدوا
الى جفرة نافع بن الحارث ومع خالد رجال من تميم منهم صعصعة
ابن معاوية وعبد الله بن بشر ومرة بن محكان وغيرهم وكان
من اصحاب خالد عبيد الله بن ابي بكرة وحمران بن ابان والمغيرة
ابن المهلب ومن اصحاب ابن معمر قيس بن الهيثم السلمي وامد مصعب

زحر بن قيس الجعفي في الف وامد عبد الملك خالدا بعبيد الله بن
زياد بن ظبيان فبلغه تفرق الناس فرجع الى عبد الملك والتقى العسكر
واقتتلوا اربعة وعشرين يوما ومشت بينهم السفراء فاصطلحوا على
ان يخرج خالد من البصرة فاخرجه مالك ولحق مالك بالنباج وجاء
مصعب الى البصرة وطمع ان يدرك بها خالدا فوجده قد خرج فسخط
على ابن معمر وقال لعبيد الله بن ابي بكرة يا ابن مسروح انما انت ابن
كلبة تعاورها الكلاب فجاءت باحمر واصفر واسود من كل كلب
بما يشبهه وانما كان ابوك عبدا نزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حصن الطائف ثم ادعيتم ان ابا سفيان زنى بامكم والله لئن بقيت
لالحقنكم بنسبكم ثم دعا حمران فقال له انما انت ابن يهودية
علج نبطي سبيت من عين التمر وقال للحكم بن المنذر بن الجارود ولعبد الله
ابن فضالة الزهراني ولعلي بن اصمع ولعبد العزيز بن بشر وغيرهم نحو هذا
من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم
وهدم دورهم وصهرهم في الشمس ثلاثا وحملهم على طلاق
نسائهم وجمر اولادهم في البعوث وطاف بهم في اقطار البصرة
واحلفهم ان لا ينكحوا الحرائر وهدم دار مالك بن مسمع واخذ ما فيها
فكان فيما اخذ منها جارية ولدت له عمر بن مصعب واقام مصعب

بالبصرة ثم شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج لحرب عبد الملك
وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير

سنة احدى وسبعين

في هذه السنة كان مقتل مصعب بن الزبير واستيلاء عبد الملك
ابن مروان على العراق على ما نذكر ذلك ان شاء الله مبينا في اخبار
عبد الملك وفيها عزل عبد الله بن الزبير جابر بن الاسود
عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف وهو اخر
والٍ كان له على المدينة حتى اتاه طارق بن عمرو وتولى عثمان وهرب

سنة اثنتين وسبعين

في هذه السنة قتل عبد الله بن خازم امير خراسان واستولى
عبد الملك على خراسان على ما نذكر ذلك ان شاء الله في اخباره
وفيها انتزع عبد الملك المدينة من عبد الله بن الزبير واستعمل
عليها طارق بن عمرو فلم يبق مع ابن الزبير الا مكة

سنة ثلاث وسبعين

في هذه السنة كان مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
واستقلال عبد الملك بن مروان بالامر دون منازع على ما
نذكر ذلك في اخبار عبد الملك بن مروان اخبارا على القاعدة

التي قدمناها ان نذكر الواقعة بجملتها في اخبار الغالب ونحيل
عليها في اخبار المغلوب وقد ذكرنا مقتل عبد الله بن الزبير ونذكر
بعده من سيرته واولاده فلنرجع الى اخبار الدولة الاموية

ذكر بيعة مروان بن الحكم

هو ابو الحكم وقيل ابو عبد الملك مروان بن الحكم بن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي يجتمع نسبه ونسب معاوية
في امية وهو الرابع من ملوك بني امية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
طرد اباه الى بطن وج منزل الطائف وخرج معه ابنه مروان
وقيل ان مروان ولد بالطائف واختلف في السبب الموجب
لنفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فقيل كان يتحيل ويستخفي
ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كبار اصحابه في
مشركي قريش وساير الكفار والمنافقين فكان يفشي ذلك عنه حتى
ظهر ذلك عليه وكان يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته
وبعض حركاته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى يتكفا وكان
الحكم يحكيه فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم يوما فراه يفعل ذلك
فقال فلذلك فلتكن وكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ فعيره

عبد الرحمن بن حسان فقال في عبد الرحمن بن الحكم يهجوه

إن اللعين أبوك فارم عظامه ... إن ترم ترم مخلجًا مجنونا
يمسي خميص البطن من عمل التقى ... ويظل من عمل الخبيث بطينا

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حين قال في أخيها عبد الرحمن ما قال أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل لعين قال عبد الله وكنت قد تركت عمرًا يلبس ليقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أزل مشفقًا أن يكون أول من يدخل فدخل الحكم بن أبي العاص فلهذا قال عبد الرحمن بن حسان في شعره: إن اللعين أبوك ——
ولم يزل الحكم طريدًا إلى خلافة عثمان بن عفان فرده إلى المدينة وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أذن في ردّه وكان إسلام الحكم يوم فتح مكة ومات في خلافة عثمان قبل القيام عليه بأشهر وولد مروان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سنة اثنين من الهجرة وقيل عام الخندق وقيل يوم أحد وقيل ولد بمكة وقيل بالطائف ولم ير مروان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه خرج إلى الطائف طفلًا لا يعقل وقدم المدينة مع أبيه في خلافة عثمان ثم

توفي أبوه فاستكتبه عثمان بن عفان وضمه إليه فاستولى مروان عليه وغلب على رأيه حتى كان سبب قيام الناس على عثمان وقتله حكى أبو عمر بن عبد البر في كتابه المترجم بالاستيعاب أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأى مروان يومًا فقال له ويلك وويل أمة محمد منك ومن بنيك إذا شابت ذراعاك وكان مروان يقال له خيط باطل وضرب يوم الدار على قفاه فخر لفيه وفيه يقول أخوه عبد الرحمن ابن الحكم وكان ماجنًا شاعرًا وكان لا يرى رأي مروان

فوالله ما أدري وإني لسائل ... حليلة مضروب القفا كيف يصنع
لحا الله قومًا أمّروا خيط باطل ... على الناس يعطي من يشاء ويمنع

وقيل إنه قال ذلك حين ولاه معاوية المدينة وكان كثيرًا ما يهجوه **وأم مروان** آمنة بنت علقمة بن صفوان وكان مروان قصيرًا رقيقًا أوقص **بويع** له بالجابية يوم الخميس لتسع بقين من شهر رجب سنة أربع وستين وقيل في ذي القعدة منها

ذكر السبب في بيعة مروان

كان سبب بيعته أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لما بويع له بالحجاز والعراق استعمل أخاه عبيدة بن الزبير على المدينة

فاخرج مروان بن الحكم وابنه منها إلى الشام فلما قدم الحصين بن
نمير ومن معه إلى الشام أخبر مروان بما كان بينه وبين ابن الزبير
وقال له ولبني أمية أمنوا أمركم قبل أن يدخل عليكم شامكم فتكون
فتنة عمياء صماء وكان من رأي مروان أن يسير إلى عبد الله بن الزبير
فيبايعه فلما قدم عبيد الله بن زياد بن أبيه من العراق قال لمروان
لقد استحييت لك من ذلك وأنت كبير قريش وسيدها وقبح ذلك
عليه فقال ما فاتني شيء بعد وقام إليه بنو أمية ومواليهم فتجمع
إليه أهل اليمن فسار إلى دمشق فقدمها والضحاك بن قيس الفهري
يصلي بالناس قد بايعوه على ذلك إلى أن يجتمع رأي الناس على إمام
وهو يدعو إلى ابن الزبير سرا والنعمان بن بشير الأنصاري بحمص
يبايع له أيضا وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي عاملا لمعاوية
وابنه يزيد بفلسطين وهو يريد بني أمية فكتب حسان إلى الضحاك
كتابا يعظم فيه حق بني أمية وحسن بلائهم ويذم ابن الزبير وأنه
خلع خليفتين وأمره أن يقرأ كتابه على الناس وكتب كتابا آخر وسلمه
إلى رسوله واسمه ناغضة وقال له إن قرأ كتابي على الناس وإلا
فاقرأ هذا الكتاب عليهم وكتب إلى بني أمية أن يحضروا ذلك
فقدم ناغضة فدفع كتاب الضحاك إليه وكتاب بني أمية إليهم فلما كان

يوم الجمعة صعد الضحاك المنبر فقال له ناغضة اقرأ كتاب
حسان على الناس فقال له اجلس فجلس ثم قام الثانية والثالثة
وهو يأمره بالجلوس فأخرج ناغضة الكتاب الذي معه وقرأه
على الناس فقام يزيد بن أبي النمس الغساني وسفيان بن الأبرد
الكلبي فصدقا حسانا وشتما ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد
الحكمي فشتم حسانا وأثنى على ابن الزبير واضطرب الناس فأمر
الضحاك بيزيد وسفيان فحبسا ووثب كلب على عمرو بن يزيد فضربوه
وخرقوا ثيابه وقام خالد بن يزيد فسكن الناس ونزل الضحاك
فصلى الجمعة بالناس ودخل القصر فجاءت كلب فأخرجوا سفيان
وجاءت غسان فأخرجوا يزيد وكان أهل الشام يسمون ذلك اليوم
يوم جيرون الأول ثم خرج الضحاك بن قيس إلى المسجد
وذكر يزيد بن معاوية فسبه فقام إليه شاب من كلب فضربه بعصا
فقام الناس بعضهم إلى بعض فاقتتلوا قيس تدعو إلى ابن الزبير
ونصرة الضحاك وكلب تدعو إلى بني أمية ودخل الضحاك دار
الإمارة ولم يخرج من الغد لصلاة الفجر وبعث إلى بني أمية
فاعتذر إليهم وأنه لا يريد ما يكرهون وأمرهم أن يكتبوا إلى حسان
ويكتب معهم ليسير من الأردن إلى الجابية ويسيرون هم من

دمشق اليها يجتمعون بها ويبايعون لرجل من بني امية فرضوا
وكتبوا الى حسان وسار الضحاك وبنو امية نحو الجابية فاتاه
ثور بن معن السلمي فقال دعوتنا الى ابن الزبير فبايعناك على ذلك
وانت تسير الى هذا الاعرابي من كلب تستخلف ابن اخته خالد بن يزيد
قال الضحاك فما الراي قال الراي ان نظهر ما كنا نكتم وندعوا
الى ابن الزبير فرجع الضحاك بمن معه من الناس فنزل مرج راهط
ودمشق بيده واجتمع بنو امية وحسان وغيرهم بالجابية وكان
حسان يصلي بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكان مالك
ابن هبيرة السكوني يهوى خالد بن يزيد والحصين بن نمير يميل الى
مروان فقال مالك للحصين هلم نبايع هذا الغلام الذي نحن ولدنا
اباه وقد عرفت منزلتنا من ابيه فانه حملنا على رقاب العرب غدا
يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا والله لا ياتينا العرب بشيخ
ونأتيها بصبي فقال مالك والله لئن استخلفت مروان ليحسدنك
على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة يستظل بها ان مروان
ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم
ولكن عليكم بابن اختكم فقال الحصين اني رايت في المنام قنديلا
معلقا من السماء وان من يلي الخلافة يتناوله فلم ينله الا مروان

والله لنستخلفنه وقام روح بن زنباع الجذامي فقال ايها الناس
انكم تذكرون عبد الله بن عمر وصحبته وقدمه في الاسلام وهو
كما تذكرون ولكنه ضعيف وليس بصاحب امة محمد الضعيف
وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون انه ابن حواري رسول الله صلى
الله عليه وسلم وامه ذات النطاقين ولكنه منافق قد خلع خليفتين
يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشق عصى المسلمين وليس
المنافق بصاحب امة محمد واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في
الاسلام صدع الا كان ممن يشعبه وهو الذي قاتل علي بن ابي طالب
يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير
يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد فاجتمع رايهم على البيعة
لمروان ثم لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد
على ان امرة دمشق لعمرو وامرة حمص لخالد فدعا حسان خالدا
فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما
اريد الامر الا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال
خالد بل عجزت عنا فقال والله ما انا عجزت ولكن الراي لك ما
رايت ثم بايعوا مروان لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اربع
وستين وقال مروان حين بويع له

لما رأيت الأمر أمرًا نهبا … سيّرت غسان لهم وكلبا
والسكسكيين رجالًا غُلبا … وطيئًا تأباه إلا ضربا
والقين يمشي في الحديد نكبا … ومن تنوخ مشمخرًا صعبا
لا يأخذون الملك إلا غصبا … وإن دنت قيس فقل لا قربا

ذكر وقعة مرج راهط وقتل الضحاك بن قيس بن خالد الفهري والنعمان ابن بشير بن سعيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي

قال ولما بويع مروان بن الحكم سار من الجابية إلى مرج راهط وبه الضحاك بن قيس ومن معه وكان الضحاك قد استمد النعمان ابن بشير وهو على حمص فأمده بشرحبيل بن ذي الكلاع واستمد زفر بن الحارث فأمده بأهل قنسرين وأمده ناتل بأهل فلسطين وكان ناتل بن قيس قد وثب بفلسطين لما خرج منها حسان بن مالك إلى الأردن وأخرج خليفته روح بن زنباع وبايع ناتل لابن الزبير فاجتمعت هذه الأمداد مع الضحاك واجتمع إلى مروان كلب وغسان والسكاسك والسكون وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد

وكان يزيد بن أبي النمس الغساني مختفيًا بدمشق لم يحضر الجابية فغلب على دمشق وأخرج عنها عامل الضحاك بن قيس واستولى على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وأمده بالأموال والرجال والسلاح فكان ذلك أول فتح على بني أمية وتحارب مروان والضحاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل الضحاك قتله زحنة بن عبد الله الكلبي وقتل معه ثمانون رجلًا من أشراف أهل الشام وقتلت قيس مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها في موطن قط وكان ممن قتل هانئ بن قبيصة النميري سيد قومه قتله وازع بن ذؤالة الكلبي فلما سقط جريحًا قال

تعست ابن ذات النوف أجهز على فتى … يرى الموت خيرًا من فرار وأكرما
ولا تتركني بالحشاشة إنني … صبور إذا ما النكس مثلك أحجما

فعاد إليه وازع فقتله وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة خمس وستين وقيل كانت في آخر سنة أربع وستين ولما أتى مروان رأس الضحاك ساءه ذلك وقال الآن حين كبرت سني ودق عظمي أقبلت بالكتائب أضرب بعضها ببعض وقيل إن الضحاك كان في ستين ألف فارس ومروان في ثلاثة عشر ألفًا حكى المدائني في كتاب المكايد له قال لما التقى

مروان والضحاك بمرج راهط اقتتلوا فقال عبيد الله بن زياد لمروان
ان فرسان قيس مع الضحاك فلا تنال منه ما تريد الا بكيد فارسل اليه
فسأله الموادعة حتى ينظر في امرك على انك ان رايت البيعة لابن
الزبير بايعت ففعل فاجابه الضحاك الى الموادعة واصبح اصحابه قد
وضعوا اسلحتهم وكفوا عن القتال فقال ابن زياد لمروان دونك فشد
مروان ومن معه على عسكر الضحاك على غفلة منهم وانتشار فقتلوا
من قيس مقتلة عظيمة وقتل الضحاك يومئذ فلم يضحك رجال من
قيس بعد يوم المرج حتى ماتوا وقيل ان المكيدة كانت من عبيد الله
ابن زياد كاد بها الضحاك وقال له ما لك والدعا الى ابن الزبير وانت
رجل قريش ومعك الخيل واكثر قيس فادع لنفسك فانا اسن منه
واولى ففعل الضحاك ذلك فاختلف عليه الجند فقاتله مروان
عند ذلك فقتل والله اعلم قال ـــــ ولما انهزم الناس
من المرج لحقوا باجنادهم فانتهى اهل حمص اليها وعليها النعمان
ابن بشير فلما بلغه الخبر خرج هاربا ومعه امراته نايلة بنت عمارة
الكلبية وثقله واولاده فتحير ليلته كلها فاصبح اهل حمص
فطلبوه وكان الذي طلبه عمرو بن الخلي الكلاعي فقتله وقيل
اسمه خالد بن عدي الطائي فيمن خف معه من اهل حمص فلحقه فقتله

وبعث براسه الى مروان وقال علي بن المديني قتل النعمان بن بشير
بحمص غيلة قتله اهلها وقيل قتل بقرية من قرى حمص يقال لها
بيرين والله اعلم والنعمان من الصحابة وادرك وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثماني سنين قال ـــــ ولما بلغت الهزيمة
زفر بن الحارث الكلابي بقنسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها
عياض الحرشي كان يزيد ولاه اياها فطلب منه ان يدخل الحمام
وحلف له بالطلاق والعتاق انه اذا خرج من الحمام لا يقيم بها فاذن
له فدخلها فغلب عليها وتحصن بها ولم يدخل حمامها واجتمعت
اليه قيس وهرب ناتل بن قيس الجذامي عن فلسطين فلحق
بابن الزبير بمكة واستعمل مروان بعده على فلسطين روح بن
زنباع واستوسق الشام لمروان وقيل ـــــ ان عبيد الله
ابن زياد انما جا الى بني امية وهم بتدمر ومروان يريد ان يسير الى
ابن الزبير فيبايعه وياخذ منه الامان لبني امية فرده عن ذلك
وامره ان يسير باهل تدمر الى الضحاك فيقاتله ووافقه عمرو بن
سعيد واشار على مروان ان يتزوج ام خالد بن يزيد ليسقط من
اعين الناس فتزوجها وهي فاختة ابنة ابي هاشم بن عتبة ثم جمع
بني امية فبايعوه وبايعه اهل تدمر وسار الى الضحاك في جمع عظيم

وخرج الضحاك اليه فاقتتلا فقتل الضحاك وسار زفر بن الحارث
الى قرقيسيا وصحبه في هزيمته شابان من بني سليم فجاءت خيل مروان
في طلبه فقال الشابان له انج بنفسك فانا نحن نقتل فمضى زفر وتركهما
فقتلا وقال زفر في ذلك

اريني سلاحي لا ابا لك انني ارى الحرب لا تزداد الا تماديا
اتاني عن مروان بالغيب انه مقيد دمي او قاطع من لسانيا
ففي العيس منجاة وفي الارض مهرب اذا نحن رفعنا لهن المثانيا
فلا تحسبوني ان تغيبت غافلا ولا تفرحوا ان جئتكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
لعمري لقد ابقت وقيعة راهط لحسان صدعا بيننا متنائيا
فلم تر مني نبوة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا
عشية اجري بالقران فلا ارى من الناس الا من علي ولا ليا
ايذهب يوم واحد ان اسأته بصالح ايامي وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تحطم الخيل بالقنا وتثأر من نسوان كلب نسائيا

فاجابه جواس بن القعطل

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط على زفر داء من الداء باقيا
مقيما ثوى بين الضلوع محله وبين الحشا اعيا الطبيب المداويا

تبكي على قتلى سليم وعامر وذبيان معذورا وتبكي البواكيا
دعا بسلاح ثم احجم اذ راى سيوف جناب والطوال المذاكيا
عليها كأسد الغاب فتيان نجدة اذا اشرعوا نحو الطعان العواليا

ذكر مسير مروان الى

مصر واستيلائه عليها

قال ولما قتل الضحاك واستقر الشام لمروان سار الى مصر فقدمها
وعليها عبد الرحمن بن جحدر الفهري يدعو لابن الزبير فخرج الى
مروان فيمن معه وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل
مصر فقيل ذلك لابن جحدر فبايع مروان وسار مروان الى مصر ودخل
الدار البيضاء ثم سار عنها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز بن
مروان واستقر مروان بدمشق

ذكر البيعة لعبد الملك

وعبد العزيز ابني مروان بن الحكم بولاية العهد

وفي سنة خمس وستين امر مروان بالبيعة لابنيه عبد الملك
وعبد العزيز وكان سبب ذلك ان عمرو بن سعيد كان قد توجه

إلى فلسطين وقاتل مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إليها
فهزم مصعبا ورجع إلى مروان وهو بدمشق وقد غلب على الشام
ومصر فبلغ مروان أن عمرو بن سعيد يقول إن الأمر لي من بعد
مروان فدعا حسان بن مالك بن بحدل فأخبره بما بلغه عن عمرو
فقال أنا أكفيك عمرا فلما اجتمع الناس عند مروان قام حسان
فقال إنه بلغني أن رجالا يتمنون أماني قوموا فبايعوا لعبد الملك
ولعبد العزيز من بعده فبايعوا من عند آخرهم وفي هذه
السنة بعث مروان بن الحكم بعثين أحدهما مع عبيد الله بن زياد
إلى الجزيرة ومحاربة زفر بن الحارث بقرقيسيا واستعمله على كل ما
يفتحه فإذا فرغ من الجزيرة توجه لقصد العراق فلما كان بالجزيرة
بلغه موت مروان وأتاه عهد عبد الملك بن مروان على ما استعمله
عليه أبوه وحثه على المسير إلى العراق والبعث الثاني مع
حبيش بن دلجة القيني فسار حتى انتهى إلى المدينة وعليها جابر
ابن الأسود بن عوف ابن أخي عبد الرحمن بن عوف من قبل ابن الزبير
فهرب منه جابر ثم إن الحارث بن أبي ربيعة وجه جيشا من البصرة
وجعل عليهم الحنتف بن السجف التميمي لحرب حبيش فلما سمع بهم
حبيش سار إليهم من المدينة وأرسل عبد الله بن الزبير عباس بن سهل

الساعدي إلى المدينة أميرا وأمره أن يسير في طلب حبيش حتى يوافي
جيش البصرة فأقبل عباس في آثارهم حتى لحقهم بالربذة فقاتلهم
حبيش فرماه يزيد بن سياه بسهم فقتله وكان معه يومئذ يوسف
ابن الحكم وابنه الحجاج بن يوسف وهما على جمل واحد وانهزم أصحابه
فتحرز منهم خمسمائة بالمدينة فقال لهم عباس انزلوا على حكمي فنزلوا
فقتلهم ورجع فل حبيش إلى الشام

ذكر وفاة مروان بن الحكم

كانت وفاته في شهر رمضان سنة خمس وستين قيل مات بالطاعون
وقيل بل كان سبب موته أنه لما بويع بالخلافة أراد حسان بن
بحدل أن يجعل الأمر من بعده لخالد بن يزيد بن معاوية فبايعه على
ذلك فقيل لمروان الرأي أن تتزوج أم خالد ويخمل ابنها حتى
يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوجها وقد لزم ذلك فدخل
خالد يوما على مروان وعنده جماعة فنظر إليه وهو يمشي بين
الصفين فقال إنه والله لأحمق تعال يا ابن الرطبة الاست يريد
بذلك إسقاطه من أعين أهل الشام فقال له خالد مؤتمن خائن
فندم مروان ثم دخل خالد على أمه فقال لها هكذا أردت تقول لي

مروان على رؤوس الناس كذا وكذا فقالت له لا تعلمن ذلك منك
فانا اكفيك فوالله لا ترى بعد منه شيئاً تكرهه وسأقرب عليك ما
بعد ثم دخل مروان عليها فقال لها هل قال لك خالد فيّ شيئاً قالت
انه اشد تعظيماً لك من ان يقول فيك شيئاً فصدقها ومكث اياماً بعد
ذلك فنام مروان عندها في بعض الايام فوضعت على وجهه وسادة
وجلست عليها حتى مات وهو معدود ممن قتله النساء ومولده
سنة اثنين من الهجرة وكان عمره ثلاثاً وستين سنة واحلفيه
الى سف وثمانين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك وكانت ولايته
منذ جددت له البيعة عشرة اشهر تقريباً وكان سلطانه بالشام
ومصر **اولاده** عبد الملك ومعاوية وعمرو وعبيد الله
وعبد الله وابان وداود وعبد العزيز وعبد الرحمن وبشر
ومحمد وام عثمان **كاتبه** سفيان الاحول وقيل عبيد الله
ابن اوس **قاضيه** ابو ادريس الخولاني **حاجبه**
ابو سهل مولاه **نقش خاتمه** الله ثقتي ورجائي
ومروان اول من قدم الخطبة قبل صلاة العيد وكان يقال له
ولولده بنو الزرقاء تقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم وهي الزرقاء
بنت موهب جدة مروان لابيه كانت من ذوات الرايات

التي يستدل بها على بيوت البغايا فلهذا كانوا يذمون بها ولعل
هذا منها كان قبل ان يتزوجها ابو العاص بن امية والد الحكم
فانه كان من اشراف قريش ولا يلدون هذا من امرأة هي عنده والله اعلم

ذكر بيعة عبد الملك بن مروان

هو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم وهو الخامس
من ملوك بني امية **وامه** عائشة بنت معاوية بن المغيرة
ابن ابي العاص وهو اول من سمي عبد الملك في الاسلام ٥
ولقب رشح الحجر لبخله ولقب ايضاً بابي الذبان لبخره
وقيل ان السبب في بخره انه كان يتلو القرآن في المصحف
فافضت الخلافة اليه وهو يتلو فرد المصحف بعضه على بعض
وقال هذا فراق بيني وبينك فشق هذا الكلام على المصحف
فبخر لوقته وعجز الاطباء عن مداواته وكان لا يمر ذباب
على فيه الا مات لوقته وكان فوه مفتوح الفم مشبك
الاسنان بالذهب **بويع** له في شهر رمضان سنة
خمس وستين بعد وفاة ابيه وكان ولي عهده كما تقدم واراد
عبد الملك ان يقتل ام خالد فقيل له يظهر عند الناس ان

امراة ملتا بال فتركها وكان عبد الملك ولد لسبعة اشهر
وكان الناس يدعونه بذلك فسل انه اجتمع عنده نفر من الاشراف
فقال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري بلغني انك لا تشبه اباك
فقال والله اني لاشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن
ان شئت اخبرتك بمن لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه
الاخوال ولا الاعمام قال من ذاك قال سويد بن منجوف فلما
خرج عبيد الله وسويد قال له سويد والله ما سرني بمقالتك
له حمر النعم فقال عبيد الله وما سرني والله باحتمالك اياي
وسكوتك عني سودها قال وكان اول ما بدا به عبد الملك
ان كتب الى عبيد الله بن زياد واستعمله على ما كان مروان قد استعمله
عليه وكان من اخبار ابن زياد في مسيره وحروبه ومقتله ما قدمناه
في اخبار عبد الله بن الزبير فلا حاجة لنا الى اعادته هاهنا
فلنذكر من اخبار عبد الملك غير ما قدمنا ذكره
في سنة ست وستين ارسل عبد الله بن عباس ابنه علي
ابن عبد الله الى عبد الملك وقال لان يربني بنو عمي احب الي من
ان يربني رجل من بني اسد يعني بني عمه بني امية لانهم كلهم اولاد
عبد مناف ويعني بالرجل من بني اسد عبد الله بن الزبير فلما وصل

الى عبد الملك سأله عن اسمه وكنيته فقال الاسم علي والكنيه
ابو الحسن فقال عبد الملك لا يجتمع هذا الاسم وهذه الكنيه
في عسكري انت ابو محمد

ذكر مقتل عمرو بن سعيد الأشدق

وشي من اخباره ونسبه

هو عمرو بن سعيد بن العاص بن ابي احيحة سعيد بن العاص بن
اميه بن عبد شمس بن عبد مناف وسمي عمرو اللطيم لميل كان في فمه
من اجل ذلك قيل له لطيم الشيطان وسمي الاشدق لتشادقه في
الكلام وكان من فصحاء قريش واهل الخطابة منهم وقيل في تسميته
الاشدق انه لما مات سعيد والده دخل عمرو على معاويه فاستنطقه
فقال ان اول مركب صعب فقال له معاويه الى من اوصى بك ابوك
فقال ان ابي اوصاني ولم يوص بي قال فباي شيء اوصاك قال
ان لا يفقد منه اصحابه غير شخصه فقال معاويه ان عمرا هذا
لاشدق ولنذكر سبب مقتله ثم نذكر نبذة من اخبار ايامه
كان سبب مقتله ان عبد الملك بن مروان سار في سنة تسع وستين
من دمشق يريد قرقيسيا يريد زفر بن الحارث الكلابي وصحبه

عمرو بن سعيد في مسيره فلما بلغ بطنان حبيب رجع عمرو ليلا ومعه
حميد بن حريث وزهير بن الابرد الكلبيان فاتى دمشق وعليها عبد الرحمن
ابن ام الحكم الثقفي خليفة عبد الملك بها فهرب عنها ودخلها عمرو وغلب
عليها وعلى خزائنها وهدم دار ابن ام الحكم واجتمع الناس اليه فخطبهم
ومناهم ووعدهم واصبح عبد الملك وقد فقد عمرا فسال عنه فاخبر
برجوعه فرجع الى دمشق فقاتله اياما ثم اصطلحا وكتبا بينهما
كتابا وامنه عبد الملك فخرج عمرو واجتمعا ودخل عبد الملك دمشق
فلما كان بعد دخوله باربعة ايام ارسل الى عمرو يستدعيه فاتاه
الرسول وعنده عبد الله بن يزيد بن معاوية فنهاه ان ياتيه فقال
عمرو ولم قال لان تبيع ابن امراة كعب الاحبار قال ان عظيما من ولد
اسمعيل يرجع فيغلق ابواب دمشق ثم يخرج منها فلا يلبث ان
يقتل فقال عمرو والله لو كنت نائما ما انبهني ابن الزرقاء ولا اجترا
علي مع اني رايت البارحة عثمان في المنام فالبسني قميصه ثم
قام فلبس درعه واعطاها بالقباء وتقلد سيفا وذلك بعد ان
صرف رسول عبد الملك فلما نهض عثر بالبساط فقال له حميد بن
حريث والله لو اطعتني لم تاته وقالت له امراته الكلبية كذلك
فلم يلتفت ومضى في مائة من مواليه فلما بلغ باب عبد الملك اذن له

فدخل ولم يزل اصحابه يحبسون عند كل باب حتى بلغ قاعة الدار وليس
معه الا وصيف واحد فنظر عمرو الى عبد الملك واذا حوله بنوا
مروان وحسان بن بحدل الكلبي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي فلما راى
جمعهم احس بالشر فالتفت الى وصيفه وقال انطلق الى اخي يحيى
فقل له ياتيني فلم يفهم الوصيف عنه فقال له لبيك فقال عمرو اغرب
عني في حرق الله وناره واذن عبد الملك لحسان وقبيصة فقاما فلقيا
عمرا فقال عمرو لقبيصة انطلق الى يحيى فمره ان ياتيني فقال لبيك فقال
اغرب عني فلما خرج حسان وقبيصة اغلقت الابواب ودخل عمرو فرحب
به عبد الملك وقال ههنا يا ابا امية فاجلسه معه على السرير
وحدثه طويلا ثم قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو انا لله يا
امير المؤمنين فقال عبد الملك اتطمع ان تجلس معي متقلدا سيفك
فاخذ السيف عنه ثم تحدثا ثم قال له عبد الملك يا ابا امية انك حيث
خلعتني آليت بيمين ان انا ملأت عيني منك وانا مالك لك ان اجعلك
في جامعة فقال له بنو مروان ثم تطلقه يا امير المؤمنين قال
نعم وما عسيت ان اصنع بابي امية فقال بنو مروان ابر قسم
امير المؤمنين فقال عمرو ابر الله قسمك يا امير المؤمنين فاخرج من
تحت فراشه جامعة ثم قال يا غلام قم فاجمعه فيها فقام الغلام

يجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان تخرجني فيها على
رؤوس الناس فقال عبد الملك أمكرًا وانت في الحديد لا والله ما كنا
لنخرجك في جامعة على رؤوس الناس ثم جذبه جذبة اصاب فمه
السرير فكسر ثنيتيه فقال اذكرك الله يا امير المؤمنين كسر عظم مني
فلا تركب ما هو اعظم من ذلك فقال والله لو اعلم انك تبقي ان ابقيت
عليك لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلدة على ما نحن عليه
الا اخرج احدهما صاحبه واذن المؤذن واقيمت صلاة العصر فخرج
عبد الملك يصلي بالناس وامر اخاه عبد العزيز ان يقتله فقام اليه بالسيف
فقال له عمرو اذكرك الله والرحم ان تلي قتلي ليتولى ذلك من هو ابعد رحما
منك فالقى عبد العزيز السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة خفيفة
ودخل وغلقت الابواب ورأى الناس عبد الملك خرج وتأخر عمرو فذكروا
ذلك لاخيه يحيى بن سعيد فاقبل في الناس ومعه الف عبد لعمرو وخلق
كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك اسمعنا صوتك يا ابا امية
واقبل مع يحيى حميد بن حريث وزهير بن الابرد فكسروا باب
المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضرب الوليد بن عبد الملك
على رأسه واحتمله ابراهيم بن عربي صاحب الديوان فادخله بيت
القراطيس ودخل عبد الملك حين صلى فرأى عمرا بالحياة فسب اخاه

عبد العزيز ثم اخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرا فلم تجز ثم ثنى فلم
تجز فضرب بيده الى عضده فرأى الدرع فقال ودارع ايضا ان كنت لمعدا
واخذ الصمصامة وامر بعمرو فصرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني
وانتفض عبد الملك رعدة فحمل عن صدره ووضع على سريره
ودخل يحيى بن سعيد ومن معه على بني مروان ومواليهم فقاتلوهم وجاء
عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي فدفع اليه الرأس فالقاه الى الناس
وقام عبد العزيز بن مروان فاخذ المال في البدر فجعل يلقيها الى
الناس فلما رأى الناس الرأس والاموال انتهبوا وتفرقوا ثم امر
عبد الملك بعد ذلك بتلك الاموال فجبيت حتى عادت الى بيت
المال قال واخرج عبد الملك سريره الى المسجد وخرج
فجلس عليه وفقد الوليد ابنه فقال والله لئن كانوا قتلوه لقد
ادركوا ثارهم فاتاه ابراهيم بن عربي الكناني فقال الوليد عندي
وقد جرح وليس عليه باس واتي عبد الملك بيحيى بن سعيد فامر
به ان يقتل فقام اليه عبد العزيز بن مروان فقال يا امير المؤمنين
اتراك قاتل بني امية في يوم واحد فامر بيحيى فحبس واراد قتل
عنبسة بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز ايضا وشفع في عامر بن

الاسود الكلبي وامر ببني عمرو بن سعيد فحبسوا ثم اخرجهم مع عمهم
يحيى فالحقهم بمصعب ثم بعث عبد الملك الى امراة عمرو الكلبية
ابعثي الي الصلح الذي كتبت لعمرو فقالت لرسوله ارجع اليه فاعلمه ان
ذلك الصلح معه في اكفانه ليخاصمك به عند ربه قالت ولما قتل
عبد الملك مصعب بن الزبير دخل اولاد عمرو عليه وهم اربعة امية
وسعيد واسمعيل ومحمد فلما نظر اليهم قال انكم اهل بيت لم تزالوا
ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي كان بيني
وبين ابيكم لم يكن حديثا بل كان قديما في انفس اوليكم على اوليا[ئنا]
في الجاهلية فلم تقدر امية ان يتكلم وكان الاكبر من اولاد عمرو فقام
سعيد بن عمرو وكان الاوسط فقال يا امير المومنين ما تنعي علينا امرا
كان في الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك ووعدنا جنة
وحذرنا نارا واما الذي كان بينك وبين عمرو فانه كان ابن عمك
وانت اعلم وما صنعت وقد وصل عمرو الى الله وكفى بالله حسيبا
ولعمري لئن اخذتنا بما كان بينك وبينه لبطن الارض خير لنا من
ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال ابوكم خيرني بين ان يقتلني او اقتله
فاخترت قتله على قتلي واما انتم فما ارغبني فيكم واوصلني لقرابتكم
واحسن جائزتهم ووصلهم وقربهم وقد قيل في سبب

قتله انه قال لعبد الملك حين سار الى العراق لقتال مصعب انك
تخرج الى العراق وقد كان ابوك جعل لي الامر بعده وعلى ذلك
قاتلت معه فاجعل هذا الامر لي بعدك فلم يجبه عبد الملك الى
ذلك فرجع الى دمشق وكان من امره ما تقدم وقيل بل كان
عبد الملك قد استخلفه على دمشق فوثب بها وقيل ان
عبد الملك لم يقتل عمرو بن سعيد بيده وانما امر غلامه ابن الزعيزعة
فقتله والقى راسه الى الناس ورمي بصخرة في راسه وكان
قتله في سنة تسع وستين وقيل في سنة سبعين والله اعلم

ذكر نبذة من اخبار اباء عمرو بن
سعيد الاشدق في الاسلام والجاهلية

كان مولد سعيد بن العاص والد عمرو عام الهجرة وقيل سنة
احدى وقتل جده العاص بن سعيد يوم بدر كافرا قتله
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان جد ابيه سعيد بن العاص
ابن امية ثمانية بنين منهم ثلاثة ماتوا على الكفر وهم احيحة
وبه كان يكنى سعيد بن العاص قتل احيحة يوم الفجار والعاص
وعبيدة قتلا يوم بدر كافرين قتل العاص علي وقتل عبيدة الزبير

وحمسه ادركوا الاسلام وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم خالد وعمرو وسعيد وابان والحكم بنوا سعيد بن
العاص بن اميه وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الحكم
فسماه عبد الله وجد هولاي العاص بن اميه ذو العصابة
قيل له ذلك لانه كان من شرفه اذا اعتم بعمامة بمكة لا يعتم
احد بلونها اجلالا له وكان يكنى بابي احيحة وفي ذلك
يقول الشاعر

ابو احيحة من يعتم عمته يضرب ولو كان ذا مال وذا حسب

وكان سعيد بن العاص والد عمرو من اشراف قريش من جمع السخاء
والفصاحة وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان
رضي الله عنه واستعمله عثمان على الكوفة وغزا بالناس
طبرستان فافتتحها ويقال انه افتتح ايضا جرجان في سنه تسع
وعشرين او سنه ثلاثين وغزا اذربيجان لما انتقضت فافتتحها
ثم عزله عثمان فملت ثم شكاه اهل الكوفة فعزله وورد
سعيد فرده اهل الكوفة وكتبوا الى عثمان لا حاجة لنا في
سعيدك ولا وليدك وكان في سعيد تجبر وغلظ وشده
سلطان ولما قتل عثمان بن عفان كان سعيد والد عمرو ممن

واستعمل الوليد ثم

سادس السابع عشر

لزم بيته واعتزل حرب الجمل وصفين فلما اجتمع الناس على معاويه
ولاه المدينة ثم عزله وولاها مروان بن الحكم وكان يعاقب بينه وبين
مروان في ولايه المدينة وفيه يقول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الامر في الحدثان غالا
قياما ينظرون الى سعيد كانهم يرون به هلالا

وحكي الرهوني بكار قال لما عزل سعيد عن المدينة انصرف عن
المسجد وحده فتبعه رجل فنظر اليه سعيد وقال الك حاجه قال
لا ولكني رايتك وحدك فوصلت جناحك فقال له وصلك
الله يا ابن اخي اطلب لي دواة وجلدا وادع لي مولاي فلانا فاتاه
بذلك فكتب له بعشرين الف درهم وقال اذا جاءت غلتنا دفعنا
ذلك اليك فمات في تلك السنة فاتى بالكتاب الى ابنه عمرو
فاعطاه المال وكان لسعيد بن العاص سبعة بنين وهم
عمرو هذا ومحمد وعبد الله ويحيى وعثمان وعنبسه وابان
وكانت وفاة سعيد في سنه تسع وخمسين ولنرجع الى اخبار عبد الملك

ذكر عصيان الجراجمة بالشام
وما كان من امرهم

هذه الحادثة ذكرها ابن الاثير في سنة تسع وستين فقال لما اشتغل عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج قائد من قواد الضواحي في جبل اللكام واتبعه خلق كثير من الجراجمة والانباط واباق عبيد المسلمين وغيرهم وسار الى لبنان فلما فرغ عبد الملك من عمرو ارسل الى هذا الخارج عليه فبذل له في كل جمعة الف دينار فركن الى ذلك ولم يفسد في البلاد ثم وضع عليه عبد الملك سحيم بن المهاجر فتلطف حتى وصل اليه متنكرا واظهر الميل اليه وعنفه انه يدله على عورات عبد الملك وما هو خير له من الصلح فوثق به ثم اتاه سحيم في جيش من موالي عبد الملك وبني امية وجند من ثقات جنده والخارج ومن معه على غير اهبة فدهمهم وامر فنودي من اتانا من العبيد فهو حر ويثبت في الديوان فانحاز به خلق كثير منهم وقاتلوا معه فقتل الخارج ومن اعانه من الروم وقتل نفر من الجراجمة والانباط ونادى بالامان فمن بقي منهم فتفرقوا وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد وفي سنة تسع اجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على ان يؤدي اليه في كل جمعة الف دينار وفيها كان يوم الجفرة وقد تقدم ذكره في اخبار ابن الزبير

ذكر خبر عمير بن الحباب

ابن جعدة السلمي وما كان بين قيس وتغلب من الحروب الى ان قتل عمير بن الحباب وما كان بعد ذلك

كان مقتل عمير بن الحباب في سنة سبعين وكان سبب ذلك ان عمير ابن الحباب لما انقضى مرج راهط التحق بزفر بن الحارث الكلابي بقرقيسيا ثم بايع مروان وفي نفسه ما فيها بسبب قتلى قيس بالمرج فلما سار عبيد الله ابن زياد الى الموصل كان معه وقد ذكرنا اتفاقه مع ابرهيم بن الاشتر وانهزامه حتى قتل عبيد الله وانهزمت جيوش الشام فلما كان ذلك اتى عمير بن الحباب قرقيسيا وصار مع زفر بن الحارث فجعلا يطلبان كلبا واليمانية بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلونهما وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلب عمير على نصيبين ثم مل المقام بقرقيسيا فاستامن الى عبد الملك فامنه ثم غدر به فحبسه عند مولاه الريان فسقاه عمير ومن معه من الحرس خمرا حتى اسكرهم وتسلق في سلم من الحبال وخرج من الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل على نهر البليخ بين حران والرقة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانية وكان من معه يسمون

جوار تغلب ويسخرون من شأنهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرًّا
الا انه لم يبلغ الحرب ثم ان عميرًا اغار على كلب ورجع فنزل على الخابور
وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة وكانت تحت
بن عمير امراة من تميم ناكح في تغلب يقال لها ام ذويل فاخذ
غلام من بني الحريش اصحاب عمير عنزًا لابن عمها فشكت ذلك الى عمير فلم
يمنع عنها فاخذوا الباقي فمانعهم قوم من تغلب فقتل رجل منهم يقال
له مجاشع التغلبي وجاء ذويل فشكت امه الى ابيه وكان من فرسان تغلب
فسار في قومه وجعل يذكرهم ما يصنع بهم قيس فاجتمع منهم جماعة
وامّروا عليهم شعيب بن مليل التغلبي فاغاروا على بني الحريش
ومعهم قوم من نمير فقتل فيهم التغلبيون واستاقوا ذودًا لامراة منهم
يقال لها ام الهيثم فمانعهم القيسيون فلم يقدروا على منعهم فكان بينهم
ايام مذكورة نحن نذكرها على سبيل الاختصار منها

يوم ماكسين

قال ولما استحكم الشر بين قيس وتغلب وعلى قيس عمير
وعلى تغلب شعيب بن مليل غزا عمير بني تغلب وجماعتهم
بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالاً شديدًا وهي اول وقعة كانت بينهم
فقتل من بني تغلب خمسمائة وقتل شعيب وكانت رجله قد قطعت

فجعل يقاتل حتى قتل وهو يقول
قد علمت قيس ونحن نعلم ان الفتى يقتل وهو اجذم

وقعة الثرثار الاول

والثرثار نهر اصل منبعه شرقي مدينة سنجار يفرغ في دجلة
قال لما قتل من تغلب بماكسين من قتل استمدت تغلب وحشدت
واجتمع اليها النمر بن قاسط واتاها الجحشر بن الحارث الشيباني
وكان من سادتهم بالجزيرة واتاها عبد الله بن زياد بن ظبيان بمدد لهم
واستمد عمير تميمًا واسدًا فلم يمده منهم احد فالتقوا على الثرثار
وقد جعلت تغلب عليها بعد شعيب زياد بن هوبر ويقال يزيد بن
هوبر التغلبي فاقتتلوا فانهزمت قيس وقتلت تغلب منها مقتلة عظيمة
وبقروا بطون ثلاث امراة من بني سليم

وقعة الثرثار الثاني

قال ثم ان قيسًا تجمعت واستمدت واتاهم زفر بن الحارث من قرقيسيا
فالتقوا بالثرثار واقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزمت تغلب ومن معها

وقعة الفدين

قال واغار عمير على الفدين وهي قرية على الخابور فقتل
من بها من بني تغلب

ويوم السكير

وهو على الخابور يسمى سكير العباس قال ثم اجتمعوا والتقوا واقتتلوا
قتالاً شديداً فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو
من فرسان تغلب فقال عمير بن الحباب

واقلتنا يوم السكير ابن جندل على سابح عوج اللبان مثابر
ونحن كررنا الخيل قباً شوازباً دقاق الهوادي داميات الدوابر

ويوم المعارك

والمعارك بين الحضر والعقيق من ارض الموصل اجتمعت تغلب بهذا
المكان فالتقوا هم وقيس واقتتلوا به فاشتد قتالهم فانهزمت تغلب
فقال ان يوم المعارك والحضر واحد هزموهم الى الحضر وقتلوا منهم
بشراً واسروا وقيل هما يومان كانا لقيس على تغلب والتقوا ايضاً بالثني
فوق تكريت فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان لنا

ويوم الشرعبية

ثم التقوا بالشرعبية فكان بينهم قتال شديد كان لتغلب على
قيس قتل يومئذ عمار بن المهذم السلمي والشرعبية هذه من بلاد
تغلب ليست الشرعبية التي ببلاد منبج

ويوم البليخ

والبليخ نهر بين حران والرقة اجتمعت تغلب وسارت اليه
وهناك عمير في قيس فالتقوا واقتتلوا فانهزمت تغلب وكثر القتل
فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار

ذكر يوم الحشاك ومقتل

عمير بن الحباب السلمي وابن هوبر التغلبي

قال ولما رات تغلب الحاح عمير بن الحباب عليها جمعت حاضرها
وباديها وساروا الى الحشاك وهو نهر قريب من الشرعبية فاتاهم
عمير في قيس ومعه زفر بن الحارث الكلابي وابنه الهذيل بن زفر
وعلى تغلب ابن هوبر فاقتتلوا عند تل الحشاك اشد قتال حتى
جن عليهم الليل ثم تفرقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثم تحاجزوا
واصبحت تغلب في اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفروا فلما راى عمير
جدهم وان نساءهم معهم قال لقيس يا قوم ارى لكم ان تنصرفوا عن
هؤلاء فانهم مستقتلون فاذا اطمانوا وساروا وجهنا الى كل
قوم منهم من يغير عليهم فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي
قتلت فرسان قيس امس واول امس ثم ملئ سحرك وجبنت ويقال
ان الذي قال له هذه المقالة عيينة بن اسماء بن خارجة الفزاري وكان اباء

فعدا تغضب عليه عمير ونزل وجعل يقاتل راجلا وهو يقول

انا عمير وابو المغلس ... قد احبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زفر بن الحارث في اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انه بلغه ان عبد الملك عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر اليها وانهزمت قيس وشد على عمير جميل بن قيس من بني كعب بن زهير فقتله وقيل بل اجتمع على عمير غلمان من بني تغلب يرمونه بالحجارة وقد اعيا حتى اثخنوه وكر عليه ابن هوبر فقتله واصابت ابن هوبر جراحة فلما انقضت الحرب اوصى بني تغلب ان يولوا امرهم مرار بن علقمة الزهيري وقيل ان ابن هوبر جرح في اليوم الثاني من ايامهم هذه فاوصى ان يولوا مرارا امرهم ومات من ليلته وكان مرار رئيسهم في اليوم الثالث فعباهم على راياتهم وامر كل بني اب ان يجعلوا نساءهم خلفهم وكان ما تقدم. وكثر القتل يومئذ في بني سليم وغني خاصة وقتل من قيس ايضا بشر كثير وبعث بنو تغلب راس عمير الى عبد الملك بن مروان فاعطى الوفد وكساهم فلما صالح عبد الملك زفر بن الحارث اجتمع الناس عنده فقال الاخطل

بني امية قد ناضلت دونكم ... ابناء قوم هم آووا وهم نصروا

وقيس عيلان حتى اقبلوا رقصا ... فبايعوا لك قسرا بعد ما قهروا

ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم ... وقيس عيلان من اخلاقها الضجر

وكان مقتل عمير بن الحباب في سنة سبعين كما تقدم

ذكر الحرب بعد مقتل عمير ابن الحباب السلمي

قال ولما قتل عمير اتى اخوه تميم زفر بن الحارث فسأله الطلب بثاره فامتنع فقال له ابنه الهذيل بن زفر والله لئن ظفر بهم تغلب ان ذلك لعار عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتهم ان ذلك لاشد فاستخلف زفر على قرقيسيا اخاه اوس بن الحارث ووجه زفر خيلا الى بني فدوكس وهم بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحت الاموال حتى لم يبق منهم غير امراة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حمران ووجه ابنه الهذيل في جيش الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث ايضا مسلم بن ربيعة العقيلي الى قوم من تغلب وقد اجتمعوا بالعقيق من ارض الموصل فلما احسوا به ارتحلوا يريدون عبور دجلة فلما صاروا بالكحيل وهو من ارض الموصل في جانب دجلة الغربي لحقهم زفر بن الحارث به في القيسية فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل اصحاب زفر كلهم وبقي زفر على بغلة له فقتلوهم ليلتهم وبقروا

بطون نساء منهم وغرق في دجلة اكثر ممن قتل بالسيف واتي
فلهم لبني بوجه رهم راسه الهذيل فما وقع بهم الامر غير فتحا واسر
زفر منهم مائتين فقتلهم صبرا فقال في ذلك زفر

الا يا عين بكي بانسكاب ... وبكي عاصما وابن الحباب
فان يك تغلب قتلت عميرا ... ورهطا من غني في الحراب
فقد افنى بني جشم بن بكر ... ونمرهم فوارس من كلاب
قتلنا منهم مائتين صبرا ... وما عدلوا عمير بن الحباب

واسر القطامي التغلبي في يوم من ايامهم واخذ ماله فقام زفر
بامره حتى رد عليه ماله ووصله فقال فيه

اني وان كان قومي ليس بينهم ... وبين قومك الا ضربة الهادي
مثن عليك بما اوليت من حسن ... وقد تعرض مني مقتل بادي

ذكر خبر يوم البشر

كان سبب هذا اليوم ان عبد الملك لما استقر له الامر قدم عليه
الاخطل الشاعر التغلبي وعنده الجحاف بن حكيم السلمي فقال
له عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم هذا الذي اقول فيه
الا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى اصيبت من سليم وعامر

وانشد القصيدة حتى فرغ منها وكان الجحاف ياكل رطبا فجعل
النوى يتساقط من يده غيظا ثم اجابه فقال

بلى سوف نبكيهم بكل مهند ونبكي عميرا بالرماح الشواجر

ثم قال يا ابن النصرانية ما كنت اظن ان تجترئ علي بمثل هذا فارعد
من خوفه ثم قام الى عبد الملك وامسك ذيله وقال هذا مقام العائذ
بك فقال انا لك ثم قام الجحاف ومشى وهو يجر ثوبه ولا يعقل فتلطف
لبعض كتاب الديوان حتى اختلق له عهدا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة
وقال لاصحابه ان امير المومنين قد ولاني هذه الصدقات فمن اراد اللحاق
بي فليفعل ثم سار حتى اتى رصافة هشام فاعلم اصحابه ما كان من
الاخطل اليه وانه افتعل كتابا وانه ليس بوال فمن كان يحب ان
يغسل عني العار وعن نفسه فليصحبني فاني اقسمت ان لا اغسل راسي
حتى اوقع ببني تغلب فرجعوا عنه غير ثلاث مائة قالوا نموت بموتك
ونحيا بحياتك فسار ليلته حتى اصبح بالرحوب وهو ماء لبني جشم
ابن بكر من تغلب فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل منهم مقتلة
عظيمة واسر الاخطل وعليه عباءة وسخة فظن الذي اسره انه
عبد فساله عن نفسه فقال عبد فاطلقه فرمى نفسه في جب
مخافة ان يراه من يعرفه فيقتله واسرف الجحاف في القتل وبقر

المطوق عن الاجنبة وفعل امرا عظيما فلما عاد عنهم قدم الاخطل
على عبد الملك فانشده

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعول

وطلب عبد الملك الجحاف فهرب الى الروم فكان يتردد فيها ثم
بعث الى بطانة عبد الملك من قيس فطلبوا له الامان فامنه عبد الملك
فلما اتاه الزمه ديات من قتل واخذته الهلا فسعى بها حتى جمعها
واعطاها ثم تنسك الجحاف بعد وصلح ومضى حاجا فتعلق باستار
الكعبة وجعل يقول اللهم اغفر لي وما اظنك تفعل فسمعه محمد ابن
الحنفية فقال يا شيخ قنوطك شر من ذنبك وقيل كان سبب
عود الجحاف ان ملك الروم اكرمه وقربه وعرض عليه النصرانية
ويعطيه ما شاء فامتنع وقال ما اتيتك رغبة عن الاسلام ثم
هزم الجحاف صائفة المسلمين فاخبروا عبد الملك ان الذي هزمهم
الجحاف فارسل اليه عبد الملك وامنه فسار من بلاد الروم وقصد
البشر وبه حي من تغلب وقد لبس اكفانه وقال قد جئت اليكم اعطي
القود من نفسي فاراد شبانهم قتله فنهاهم شيوخهم فعفوا عنه وحج
فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهم اغفر لي وما اظنك تفعل
فقال ابن عمر لو كنت الجحاف ما زدت على هذا قال فانا الجحاف

ذكر مسير عبد الملك
ابن مروان الى العراق وقتل مصعب بن الزبير واستيلاء عبد الملك على العراق

وفي جمادى الاخرة سنة احدى وسبعين كان مقتل مصعب بن
الزبير بن العوام واستيلاء عبد الملك على العراق وسبب ذلك
ان عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد كما تقدم وضع السيف على
من خالفه وصفت له الشام فلما لم يبق له بالشام مخالف اجمع
المسير الى مصعب بن الزبير بالعراق فاستشار اصحابه في ذلك
فاشار عليه عمه يحيى بن الحكم ان يقنع بالشام ويترك ابن الزبير
والعراق فكان عبد الملك يقول من اراد صواب الراي فليخالف يحيى
واشار بعضهم ان يؤخر المسير هذا العام واشار محمد بن مروان
ان يقيم ويبعث بعض اهله ويمده بالجنود فابى الا المسير فلما عزم
على المسير ودع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت وبكى
جواريها لبكائها فقال قاتل الله كثير عزة لكأنه شاهدنا
حين يقول

اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها عقد در يزينها

بهته فلما لم تر الذي عاقه بكت فبكى بما عناها فطيبها
وسار عبد الملك نحو العراق فلما بلغ مصعب بن الزبير مسيره
وهو بالبصرة ارسل الى المهلب بن ابي صفرة وهو يقاتل الخوارج
يستشيره وقيل بل احضره اليه فقال لمصعب اعلم ان اهل العراق
قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعدني فقال له مصعب ان اهل
البصرة قد ابوا ان يسيروا حتى اجعلك على قتال الخوارج وهم قد
بلغوا سوق الاهواز وانا اكره اذ سار عبد الملك ان لا اسير
اليه فاكفني هذا الثغر فعاد اليهم وسار مصعب الى الكوفة
ومعه الاحنف فتوفي الاحنف بالكوفة واحضر مصعب ابرهيم بن الاشتر
وكان على الموصل والجزيرة فجعله على مقدمته وسار حتى نزل باجمرا
قرب اوانا فعسكر هناك وسار عبد الملك حتى نزل بمسكن على فرسخين
او ثلاثة من عسكر مصعب وكتب عبد الملك الى اهل العراق من
كاتبه ومن لم يكاتبه فجميعهم طلب اصبهان طعمة واخفوا جميعهم
كتبهم عن مصعب الا ابن الاشتر فانه احضر كتابه مختوما الى مصعب
فقراه فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال له
مصعب اتدري ما فيه قال لا قال انه يعرض عليك كذا وكذا وان
هذا لمما يرغب فيه فقال ابرهيم ما كنت لاتقلد الغدر والخيانة

والله ما عبد الملك من احد من الناس بايأس منه مني ولقد كتب الى جميع
اصحابك مثل الذي كتب الي فاطعني واضرب اعناقهم فقال اذا لا تناصحني
عشايرهم قال فاوقرهم حديدا وابعث بهم الى ابيض كسرى واحبسهم هناك
ووكل بهم من ان غلبت وتفرقت عشايرهم عنك ضرب رقابهم وان
ظهرت مننت على عشايرهم باطلاقهم فقال اني لفي شغل عن ذلك
ولما قرب العسكران بعث عبد الملك الى مصعب يقول دع الدعاء
لاخيك وادع الدعاء الي نفسي ونجعل الامر شورى فابى مصعب
الا السيف فقدم عبد الملك اخاه محمدا وقدم المصعب ابرهيم
ابن الاشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لواء محمد وجعل
مصعب يمد ابرهيم فازال محمد بن مروان عن موقفه فوجه عبد الملك
عبد الله بن يزيد الى اخيه محمد فاشتد القتال فقتل مسلم بن عمرو الباهلي
والد قتيبة وهو من اصحاب مصعب وامد مصعب ابرهيم بعتاب
ابن ورقا فساء ذلك ابرهيم واسترجع وقال قد قلت له لا تمدني
بعتاب وضربائه وكان عتاب قد كاتب عبد الملك وبايعه فانهزم
عتاب بالناس وصبر ابن الاشتر وقاتل حتى قتل وقتله عبيد بن
ميسرة مولى بني عذرة وحمل راسه الى عبد الملك وتقدم
اهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقطن بن عبد الله الحارثي

قدم خيلك ابا عثمان فقال اكره ان تقتل مذحج في غير شي فقال للحجاز بن ابجر ابا اسيد قدم خيلك فقال الى هولاء الانتان قال ما تتاخر اليه انتن وقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد قدم خيلك فقال ما فعل احد هذا فافعله فقال مصعب يا ابرهيم ولا ابرهيم لي اليوم ثم التفت فراي عروة بن المغيرة بن شعبة فاستدناه فقال له اخبرني عن الحسين بن علي كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب فاخبره فقال

ان الالى بالطف من آل هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا

ودنا محمد بن مروان من مصعب وناداه انا ابن عمك محمد بن مروان فاقبل امان امير المومنين قال امير المومنين بمكة يعني اخاه عبد الله قال فان القوم خاذلوك فابى ما عرض عليه فنادى محمد عيسى بن مصعب اليه فقال له مصعب انظر ما يريد فدنا منه فقال له اني لك ولابيك ناصح ولكما الامان فرجع الى ابيه فاخبره فقال اني اظن القوم يفون لك فان احببت ان تاتيهم فافعل قال لا تتحدث نسا قريش اني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فاذهب انت ومن معك الى عمك بمكة فاخبره ما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا اخبر قريشا عنك ابدا ولكن يا ابه الحق بالبصرة

فانهم على الطاعة او الحق بامير المومنين فقال مصعب لا تتحدث قريش اني فررت وقال لابنه عيسى تقدم اذا احتسبك فتقدم ومعه ناس فقتل وقتلوا وجا رجل من اهل الشام ليحتز راس عيسى فحمل عليه مصعب فقتله وشد على الناس فانفرجوا له وعاد ثم حمل ثانية فانفرجوا له وبذل له عبد الملك الامان وقال انه يعز علي ان تقتل فاقبل اماني ولك حكمك في المال والعمل فابى فقال عبد الملك هذا والله كما قال القائل

ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعن هربا ولا مستسلم

ودخل مصعب سرادقه فتحنط ورمى بالسرادق وخرج فقاتل فاتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال يا كلب اغرب مثلي يبارز مثلك وحمل عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع يعصب راسه وترك الناس مصعبا وخذلوه حتى بقي في سبعة انفس واثخن بالرمي وكثرت به الجراحات فعاد اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فضربه مصعب فلم يصنع شيا لضعفه وضربه ابن ظبيان فقتله وقيل بل نظر اليه زايدة بن قدامة الثقفي فحمل عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار فصرعه واحتز عبيد الله بن زياد راسه وحمله الى عبد الملك فالقاه بين يديه وانشد

تعاطى الملوك الحق ما قسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما رأى عبد الملك الرأس سجد فقال ابن ظبيان لقد هممت ان اقتل
عبد الملك وهو ساجد فأكون قد قتلت ملكي العرب وأرحت الناس
منهما وفي ذلك يقول

هممت ولم افعل وكدت وليتني فعلت فأدمنت البكا لاقاربه
فأوردتها في النار بكر بن وائل وألحقت من قد خر شكرا بصاحبه

وقال عبد الملك لقد هممت ان اقتل ابن ظبيان فأكون قد
قتلت افتك الناس بأشجع الناس وامر عبد الملك لابن ظبيان
بألف دينار فقال لم اقتله على طاعتك وانما قتلته بأخي النابي
ابن زياد ولم يأخذ منها شيئا وكان قتل مصعب بدير الجاثليق
عند نهر دجيل فأمر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا وقال
كانت الحرمة بيننا قديمة ولكن الملك عقيم قال ثم دعا عبد الملك
جند العراق الى البيعة فبايعوه وسار حتى دخل الكوفة فأقام
بالنخيلة اربعين يوما وخطب الناس بالكوفة ووعد المحسن وتوعد
المسيء وقال ان الجامعة التي وضعت في عنق عمرو بن سعيد عندي
والله لا اضعها في عنق رجل فأنتزعها الا صعدا لا افكها
عنه فكا فلا يبقين امرؤ الا على نفسه ولا يولغني دمه والسلام

وكان الذي قطع الطريق وقتل
مصعب [illegible]

قال عبد الملك بن عمير كنت مع عبد الملك بقصر الكوفة حين
جيء برأس مصعب فوضع بين يديه فرآني قد ارتعدت فقال لي ما لك
فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع
عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بين يديه ثم كنت فيه مع المختار
ابن ابي عبيد فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت مع مصعب
فيه فرأيت رأس المختار بين يديه ثم رأيت رأس مصعب فيه بين
يديك فقام عبد الملك من مقامه ذلك وامر بهدم ذلك الطاق
الذي كنا فيه وقال عبد الملك بن مروان متى تخلف قريش مثل
المصعب ثم قال هذا سيد شباب قريش فقيل له أكان يشرب الطلى
فقال لو علم المصعب ان الماء يفسد مروته ما شربه حتى يموت
عطشا قال وبعث عبد الملك برأس مصعب الى اخيه عبد العزيز
ابن مروان بمصر فلما رآه وقد قطع السيف انفه قال رحمك الله
اما والله لقد كنت من احسنهم خلقا واشدهم بأسا واسخاهم نفسا
ثم سيره الى الشام فنصب بدمشق وارادوا ان يطوفوا به في نواحي
الشام فأخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك
ابن مروان فغسلته وطيبته ودفنته وقالت اما رضيتم بما صنعتم حتى
تطوفوا به المدن هذا بغي وكان عمر مصعب حين قتل ستا وثلاثين سنة

سابع التاسع عشر

وَلما بلغ عبد الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال
امعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا استعمله على فارس قال امعه
المهلب قيل لا استعمله على الخوارج قال امعه عباد بن الحصين قيل
لا استخلفه على البصرة قال وانا بخراسان وانشد

خذيني فجريني جعار وابشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

قال ولما قتل مصعب كان المهلب يحارب الازارقة بسولاف
ثمانية اشهر فبلغ الازارقة قتله قبل ان يبلغ المهلب فصاحوا باصحاب
المهلب ما قولكم في مصعب قالوا امير هدى وهو ولينا في الدنيا
والاخرة ونحن اولياؤه قالوا فما قولكم في عبد الملك بن مروان
قالوا ذاك ابن اللعين نحن نبرأ الى الله منه وهو احل دما منكم
قالوا فان عبد الملك قتل مصعبا وستجعلون غدا عبد الملك امامكم
فلما كان الغد سمع المهلب واصحابه قتل مصعب فبايع المهلب
الناس لعبد الملك فصاح بهم الخوارج يا اعداء الله ما تقولون
في مصعب قالوا يا اعداء الله لا نخبركم وكرهوا ان يكذبوا انفسهم
قالوا فما قولكم في عبد الملك قالوا خليفتنا ولم يجدوا بدا اذ
بايعوه ان يقولوا ذلك قالوا يا اعداء الله انتم بالامس تبرؤون
منه في الدنيا والاخرة وهو اليوم امامكم وقد قتل اميركم الذي

كنتم تتولونه فايهما المهتدي وايهما المبطل قالوا يا اعداء الله
رضينا بذاك اذ كان يتولى امرنا ونرضى بهذا قالوا لا والله ولكنكم
اخوان الشياطين وعبيد الدنيا قال ولم يبق عبد الملك لاحد
باصبهان واستعمل قطن بن عبد الله الحارثي على الكوفة ثم عزله
واستعمل اخاه بشر بن مروان واستعمل محمد بن عمير على همدان
ويزيد بن ورقاء بن رويم على الري واستعمل خالد بن عبد الله بن اسيد
على البصرة وعاد الى الشام

ذكر خبر عبد الملك

ابن مروان وزفر بن الحارث وما كان بينهما من
القتال وانتظام الصلح بينهما

قد ذكرنا ان زفر بن الحارث لما فر من مرج راهط سار الى
قرقيسيا واستولى عليها وتحصن بها واجتمعت قيس عليه وكان
يدعو لعبد الله بن الزبير وفي طاعته فلما مات مروان بن الحكم
وولي عبد الملك كتب الى ابان بن عقبة بن ابي معيط وهو على
حمص يأمره ان يسير الى زفر فسار اليه وعلى مقدمته عبد الله
ابن زميت الطائي فواقع عبد الله زفر قبل وصول ابان فقتل

من أصحابه بلاء بما به فلامه أبان على عجلته وأقبل أبان يواقع زفر فقتل
الله وكيع بن زفر فلما سار عبد الملك إلى العراق لقتال مصعب بدأ بقرقيسيا
فحصر زفر فيها ونصب عليها المجانيق وأمر زفر أن ينادي في عسكر عبد الملك
لم نصبتم المجانيق علينا فقالوا لنثلم ثلمة نقاتلكم عليها فقال زفر
قولوا لهم فإنا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكنا نخرج إليكم وقاتلهم
زفر وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدا في قتال زفر فقال رجل من أصحابه
من بني كلاب لأقولن لخالد كلاما لا يعود إلى ما يصنع فلما كان الغد
خرج خالد للمحاربة فقال له الكلابي

ماذا ابتغى خالد في همه ... إذ سلب الملك ونيكت أمه

فاستحيى خالد ولم يعد لقتالهم وقالت كلب لعبد الملك إذا أمسينا
زفر انهزمت القيسية الذين معك فلا تخلطهم معنا ففعل فكتب
القيسية على نبلها أنه ليس يقاتلكم غدا مضري ورموا النبل إلى زفر
فلما أصبح دعا ابنه الهذيل فقال اخرج إليهم فشد عليهم ولا ترجع
حتى تضرب فسطاط عبد الملك وأقسم لئن رجع دون أن يفعل ذلك
ليقتلنه فجمع الهذيل خيله وحمل فصبروا قليلا ثم انكشفوا وتبعهم
الهذيل بخيله حتى وطئوا أطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا
فقبل زفر رأس ابنه الهذيل فقال والله لو شئت أن أدخل الفسطاط

لفعلت قال وكان رجل من كلب يقال له الذيال يعرج فيسب
زفر فيكثر فقال زفر للهذيل ابنه أو لبعض أصحابه أما يكفيني هذا قال
أنا آتيك به فدخل عسكر عبد الملك ليلا فجعل ينادي من يعرف بغلا
من صفته كذا وكذا حتى انتهى إلى خباء الرجل فقال الرجل رد الله عليك
ضالتك فقال يا عبد الله إني قد أعييت فلو أذنت لي فاسترحت
قليلا قال ادخل فدخل والرجل وحده في خبائه فرمى بنفسه ونام
صاحب الخباء فقام إليه فأيقظه وقال والله لئن تكلمت لأقتلنك
قتلت أو سلمت مما أسمعك قتلي إذا قتلت أنت ولئن سكت وجئت
معي إلى زفر فلك عهد الله وميثاقه أن أردك إلى عسكرك بعد أن
يصلك زفر ويحسن إليك فخرجا وهو ينادي من دل على بغل من
صفته كذا وكذا حتى أتى زفر والرجل معه فأعلمه أنه قد أمنه فوهب له
زفر دنانير وحمله على رحال النساء وألبسه ثيابهن وبعث معه
رجالا حتى دنوا من عسكر عبد الملك فنادوا هذه جارية قد بعث بها
زفر إلى عبد الملك وانصرفوا فلما رآه أهل العسكر عرفوه وأخبروا
عبد الملك الخبر فضحك وقال لا يبعد الله رجال مضر والله إن
قتلهم لذل وإن تركهم لحسرة وكف الرجل فلم يعد يسب زفر ومل
أنه هرب من العسكر ثم أمر عبد الملك أخاه محمدا أن يعرض على

زفر وابنه الهذيل الامان على انفسهما ومن معهما وان يعطيا ما احبّا
ففعل ذلك فاجابا على ان لزفر الخيار في بيعته سنة وان ينزل حيث
شاء وان لا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير فبينما الرسل تختلف بينهم
اذ جاء رجل من كلب فقال قد هدم من المدينة اربعة ابرجة فقال
عبد الملك لا اصالحهم وزحف اليهم فهزموا اصحابه حتى ادخلوهم
عسكرهم فقال اعطوهم ما ارادوا فقال زفر لو كان قبل هذا لكان احسن
واستقر الصلح على امان الجميع ووضع الدماء والاموال وان لا يبايع
عبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وان يعطى مالا يقسمه
في اصحابه وخاف زفر ان يغدر به عبد الملك كما غدر بعمرو بن سعيد
فلم ينزل اليه فارسل اليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم امانا له فنزل
اليه فلما دخل عليه اجلسه معه على سريره فلما راى عبد الملك قلة
من مع زفر قال لو علمت انه في هذه القلة لحاصرته ابدا حتى ينزل
على حكمي فبلغ قوله زفر فقال ان شئت رجعنا ورجعت قال بل
نفي لك يا ابا الهذيل وامر زفر ابنه الهذيل ان يسير مع عبد الله
الى قتال مصعب وقال انت لا عهد عليك فسار معه فلما قارب
مصعبا هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر فلما قتل ابن الاشتر اختفى
الهذيل في الكوفة حتى استؤمن له من عبد الملك فامنه قال

وتزوج مسلمة بن عبد الملك الرباب بنت زفر وكان يؤذن لاخويها
الهذيل والكوثر في اول الناس وفي هذه السنة
اعني سنة احدى وسبعين اصبح عبد الملك مسارية في قول الواقدي

ذكر مقتل عبد الله بن خازم

واستيلاء عبد الملك على خراسان

ولما قتل مصعب كان عبد الله بن خازم يقاتل بحير بن ورقاء الصريمي
التميمي بنيسابور فكتب عبد الملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة
ويطعمه خراسان سبع سنين وارسل الكتاب مع سورة بن اشيم
النميري فقال له ابن خازم لولا ان اضرب بين بني سليم وعامر
لقتلتك ولكن كل كتابه فاكله وقيل بل كان الكتاب مع
سوادة بن عبيد الله النميري وقيل مع مكمل الغنوي فقال له
ابن خازم انما بعثك ابو الذبان لانك من غني وقد علم اني لا اقتل
رجلا من قيس ولكن كل كتابه وكتب عبد الملك الى بكير بن
وشاح وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهده على خراسان ووعده
ومناه فخلع بكير عبد الله بن الزبير ودعا الى عبد الملك فاجابه
اهل مرو وبلغ ابن خازم فخاف ان ياتيه بكير فيجتمع عليه اهل مرو

واهل نيسابور فترك بحيرا واقبل الى مرو فاتبعه بحير فلحقه
بقرية على ثمانية فراسخ من مرو فقاتله فقتل ابن خازم وكان الذي
قتله وكيع بن عمرو القريعي اعتوره وكيع وبحير بن ورقاء وعمار
ابن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه فقعد وكيع على صدره فقتله
وبعث بشيرا بقتله الى عبد الملك ولم يبعث براسه واقبل بكير
في اهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فاراد اخذ الراس وانفاذه
الى عبد الملك فمنعه بحير فضربه بعمود وحبسه وسير الراس
الى عبد الملك وذلك في سنة اثنتين وسبعين وقيل بل كان مقتله
بعد قتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك انفذ اليه راس ابن الزبير ودعاه
الى بيعته فغسل الراس وكفنه وبعثه الى اهله بالمدينة واطعم
الرسول الكتاب وقال لولا انك رسول لقتلتك وقيل بل قطع يديه
ورجليه وقتله وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابدا والله اعلم

ذكر مقتل عبد الله بن

الزبير رضي الله عنهما وشيء من اخباره

قال لما قتل مصعب بن الزبير بعث الحجاج بن يوسف الثقفي
الى عبد الملك فقال يا امير المؤمنين قد رايت في المنام اني اخذت

ابن الزبير وسلخته فابعثني اليه وولني حربه فبعثه في الفين
وقيل في ثلاثة الاف فسار في جمادى الاولى سنة اثنتين
وسبعين ونزل الطائف وكان يبعث الخيل الى عرفة ويبعث
ابن الزبير الخيل فيقتتلون فتنهزم خيل ابن الزبير وتعود خيل الحجاج
بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستاذنه في دخول
الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفرق اصحابه ويستمده
فامده بطارق بن عمرو مولى عثمان وكان عبد الملك قد بعثه في
جيش الى وادي القرى ليمنع عمال ابن الزبير من الانتشار فقدم
المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين واخرج عامل ابن
الزبير منها وجعل عليها رجلا من اهل الشام اسمه ثعلبة وقدم
طارق مكة في ذي الحجة منها في خمسة الاف وقدم الحجاج
الى مكة فنزل عند بئر ميمون وحج بالناس في تلك السنة
الا انه لم يطف بالبيت ولا سعى بين الصفا والمروة منعه عبد الله
ابن الزبير من ذلك ولم يحج ابن الزبير ولا اصحابه في تلك السنة
ونصب الحجاج المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة فقال
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما للحجاج اتق الله واكفف
هذه الحجارة عن الناس فانك في شهر حرام في بلد حرام وقد قدمت

وفود الله من اقطار الارض ليؤدوا فريضة الله وقد منعهم المنجنيق
عن الطواف فكف حتى انقضى الحج ثم نادى في الناس انصرفوا الى بلادكم
فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد قال واول ما رمى الكعبة
بالمنجنيق رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم
ذلك اهل الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجاج حجر المنجنيق ووضعه
بيده ورمى به فجاءت الصواعق فقتلت من اصحابه اثني عشر رجلا فانكسر
اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة وهذه
صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا فلما كان الغد جاءت الصاعقة فاصابت
من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون كما تصابون
وانتم على الطاعة وهم على خلافها وكان الحجر يقع بين يدي عبد الله بن الزبير
وهو يصلي فلا ينصرف عن مكانه وغلت الاسعار عند ابن الزبير حتى
ذبح فرسه وقسم لحمه في اصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم
والمد الذرة بعشرين درهما وكانت بيوت ابن الزبير مملوءة قمحا وشعيرا
وذرة وتمرا وكان اهل الشام ينتظرون فناء ما عنده وكان لا ينفق منه
الا ما يمسك الرمق ويقول نفوس اصحابي قوية ما لم يفن فلما كان قبيل
مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا الى الحجاج بالامان خرج من عنده
نحو عشرة آلاف وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب اخذا

لانفسهما امانا فقال عبد الله لابنه الزبير خذ لنفسك امانا كما فعل
اخواك فوالله اني لاحب بقاءكم فقال ما كنت لارغب بنفسي عنك فقتل
معه فلما كان في الليلة التي قتل عبد الله في صبيحتها جمع قرشيا
فقال لهم ما ترون فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك
حتى ما نجد مقتلا والله لئن صبرنا معك ما نزيد على ان نموت وانما هي
احدى خصلتين اما ان تاذن لنا فناخذ الامان لانفسنا ولك واما ان
تاذن لنا فنخرج فقال له رجل اكتب الى عبد الملك فقال له كيف اكتب من
عبد الله امير المومنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا ابدا
او اكتب لعبد الملك بن مروان امير المومنين من عبد الله بن الزبير فوالله لئن
تقع الخضراء على الغبراء اهون علي من ذلك فقال له عروة وهو جالس
معه على السرير قد جعل الله لك اسوة في الحسن بن علي خلع نفسه وبايع
معاوية فركضه برجله رماه عن السرير وقال قلبي اذا مثل قلبك والله
لو قلتها ما عشت الا قليلا ولان اضرب بسيف في عز خير من ان الطم في
ذل فلما اصبح دخل على امراته ام هاشم فقال اصنعي لي طعاما فلما
صنعته واتته به لاك منه لقمة ثم لفظها وقال اسقوني لبنا فسقوه
ثم اغتسل وتطيب وتحنط ودخل على امه فقال يا اماه قد خذلني
الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير والقوم يعطونني ما

اردت من الدنيا فما رايك قالت له انت اعلم بنفسك ان كنت على حق
وانت تدعوا اليه فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك
يتلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت
اهلكت نفسك ومن قتل معك وان قلت كنت على حق فلما وهن اصحابي
ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين كم خلودك في الدنيا القتل
احسن فقال يا اماه اخاف ان قتلني اهل الشام ان يمثلوا بي ويصلبوني
فقالت يا بني ان الشاة لا تالم السلخ بعد الذبح فامض على بصيرتك
واستعن بالله فقبل راسها وقال هذا رايي والذي خرجت به داعيا
الى يومي هذا ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني
الى الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرماته ولكني احببت ان اعلم
رايك فقد زدتني بصيرة فانظري فاني مقتول في يومي هذا فلا يشتد
حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة
ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم او
معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء
اثر عندي من رضى ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي ولكني اقوله
تعزية لامي حتى تسلوا عني فقالت اني لارجوا ان يكون عزائي فيك
جميلا ان تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك اخرج

حتى انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله خيرا فلا تدعي الدعاء لي
قالت لا ادعوه لك ابدا من قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت
اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب
والظما في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي اللهم قد سلمته
لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين
فتناول يديها ليقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال لها جئت
مودعا لاني ارى هذا اخر ايامي من الدنيا قالت امض على بصيرتك
وادن مني حتى اودعك فدنا منها فعانقها وقبلها فوقعت
يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبسته
الا لاشد منك قالت فانه لا يشد منك فنزعها ثم ادرج كميه وشد
اسفل قميصه وجبة خز تحت السراويل وادخل اسفلها تحت
المنطقة وامه تقول البس ثيابك مشمرة فخرج من عندها وحمل
على اهل الشام حملة منكرة فقتل منهم ثم انكشف هو واصحابه
فقال له بعض اصحابه لو لحقت بموضع كذا فقال بئس الشيخ انا اذا
في الاسلام ان اوقعت قوما فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم
ودنا اهل الشام حتى امتلات منهم الابواب وكانوا يصيحون
يا ابن ذات النطاقين ويقول ه وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وجعل اهل الشام على ابواب المسجد رجالاً وكان لاهل حمص الباب الذي
يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا
ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق
بناحية الابطح الى المروة وابن الزبير يحمل على هذه الناحية مرة وفي
هذه اخرى وكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال وهو يعدو
في اثر القوم حتى يخرجهم ثم يصيح ابا صفوان ويل امه فتحاً لو كان له
رجال لو كان قرني واحداً كفيته فيقول ابو صفوان عبد الله
ابن صفوان بن امية بن خلف اي والله والف فقال رجل من اهل الشام
اسمه جلبوب انما يمكنكم اخذه اذا ولى فسل له نجده انت اذا ولى
قال نعم وتقدم ليحضنه من خلفه فعطف عليه فقط ذراعيه فصاح
فقال اصبر جلبوب قال فلما راى الحجاج ان الناس لا يقدمون
على ابن الزبير غضب وترجل وسوق الناس وصمد بهم فصمد صاحب
علم ابن الزبير وهو بين يديه فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه
وقاتلهم حتى انكشفوا ورجع فصلى ركعتين عند المقام فحملوا على
صاحب علمه فقتلوه عند باب بني شيبة واخذوا العلم فلما فرغ
من صلاته تقدم فقاتل بغير علم وقتل رجلاً من اهل الشام واخر
وقاتل معه عبد الله بن مطيع وهو يقول

انا الذي فررت يوم الحرة   والحر لا يفر الا مرة
واليوم اجزي فرة بكرة

وقاتل حتى قتل ويقال اصابته جراحة فمات منها بعد ايام
قال وقال عبد الله بن الزبير لاصحابه واهله يوم قتل بعد صلاة
الصبح اكشفوا وجوهكم حتى انظر اليكم وعليكم المغافر ففعلوا
فقال يا ال الزبير لو طبتم لي نفساً عن انفسكم كنا اهل بيت من
العرب اصطلمنا في الله فلا يرعكم وقع السيوف فان الم الدواء
للجراح اشد من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم
غضوا ابصاركم عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا تسالوا
عني فمن كان سائلاً عني فاني في الرعيل الاول احملوا على بركة الله
ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمي باجرة رماه رجل من
السكون فاصابت وجهه فارعش لها وسال الدم على وجهه فقال

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا   ولكن على اقدامنا يقطر الدما

وقاتلهم قتالاً شديداً فتعاووا عليه فقتلوه قتله رجل من
مراد وحمل راسه الى الحجاج فسجد ووفد السكوني والمرادي
الى عبد الملك بالخبر فاعطى كل واحد منهما خمس مائة دينار
وقيل في قتله انه جاءه حجر المنجنيق وهو يقاتل فصرعه

فانثال عليه اهل الشام وذهبوا به الى الحجاج فحز راسه بيده وكان
مقتله رضي الله عنه في يوم الثلاثاء الثلاث عشرة ليلة بقيت من
جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وقيل في جمادى الاخرة منها
وله ثلاث وسبعون سنة ولما قتل رضي الله عنه كبر
اهل الشام فرحا بقتله فقال عبد الله بن عمر انظروا الى هؤلاء
لقد كبر المسلمون فرحا بولادته وهؤلاء يكبرون فرحا بقتله
وبعث الحجاج براسه وراس عبد الله بن صفوان وراس
عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة ثم الى عبد الملك وصلب جثته
منكسة على الثنية اليمنى بالحجون وارسلت اليه اسما تقول
قاتلك الله على ماذا صلبته قال استبقت انا وهو الى هذه الخشبة
فكانت له فاستاذنته في تكفينه ودفنه فابى وكتب الى عبد الملك
يخبره بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول الا خليت بينه وبين
امه فاذن لها الحجاج فدفنته بالحجون قال وكان قبل
مقتله يكثر استعمال الصبر والمسك لئلا ينتن اذا هو صلب
فلما صلب ظهر منه ريح المسك فقيل ان الحجاج صلب معه كلبا
ميتا وقيل سنورا فغلب على ريح المسك ولما قتل
عبد الله ركب اخوه عروة بن الزبير ناقة لم ير مثلها وسار الى

عبد الملك فسبق رسل الحجاج فاستاذن على عبد الملك فاذن له
فلما دخل عليه سلم عليه بالخلافة فرحب به واجلسه معه
على السرير فقال عروة

متت بارحام اليك قريبة ولا خير في الارحام ما لم تقرب

وتحدث حتى جرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال
عبد الملك وما فعل قال قتل فخر ساجدا فقال عروة ان الحجاج
صلبه فهب جثته لامه قال نعم وكتب الى الحجاج يعظم صلبه
وكان الحجاج لما فقد عروة كتب الى عبد الملك ان عروة كان
مع اخيه فلما قتل عبد الله اخذ مالا من مال الله وهرب فكتب
اليه عبد الملك يقول انه لم يهرب ولكنه اتاني مبايعا وقد
امنته وحللته مما كان منه وهو قادم عليك فاياك وعروة
فعاد عروة الى مكة وكانت غيبته عنها ثلاثين يوما فانزل
الحجاج جثة عبد الله عن الخشبة وبعث بها الى امه فغسلته
فلما اصابه الماء تقطع فغسلته عضوا عضوا وصلى عليه عروة
وقيل غيره وقيل لم يصل عليه احد منع الحجاج من الصلاة عليه
وكانت ايام ولايته منذ مات معاوية بن يزيد الى ان قتل
تسع سنين واياما وكان له رضي الله عنه من الاولاد

عبد الله وحمزة وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى
وكاتبه زيد بن عمرو وحاجبه سالم مولاه

ذكر نبذة من سيرته واخباره

كان رضي الله عنه كثير العبادة اذا سجد وقعت العصافير على
ظهره يظنه حايطا لسكونه وطول سجوده وقال بعض السلف
قسم عبد الله الدهر على ثلاث حالات فليلة قائم حتى الصباح
وليلة راكع حتى الصباح وليلة ساجد حتى الصباح وقيل
اول ما علم من همته انه كان يلعب ذات يوم مع الصبيان وهو
صبي فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى عبد الله القهقرى وقال
للصبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه ومر به عمر بن الخطاب
وهو يلعب مع الصبيان ففروا ووقف هو فقال له عمر ما منعك
ان لا تفر معهم فقال لم اجرم فاخافك ولم يكن الطريق ضيقه فاوسع
لك وقال هشام بن عروة كان اول ما افصح به عمي عبد الله بن
الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه فكان الزبير
يقول والله ليكونن لك منه يوم وايام وقال ابن سيرين
قال ابن الزبير ما كان شي يحدثنا به كعب الا وقد جاء على ما قال

الا قوله فتى ثقيف يقتلني وهذا راسه بين يدي يعني المختار وقالت
لم يشعر ابن الزبير ان الحجاج قد خبى له ومر به عبد الله بن عمر رضي الله
عنهم وهو مصلوب فقال يرحمك الله ان كنت لصواما قواما ولقد
افلحت قريش ان كنت شرها وكان الحجاج قد صلبه ثم القاه في
مقابر اليهود وارسل الى امه يستحضرها فلم تحضر فارسل اليها
لتاتيني ولا بعثن اليك من يسحبك بقرونك فلم تاته فجاء اليها
فقال كيف رايتني صنعت بعدو الله قالت رايتك افسدت
على ابني دنياه وافسد عليك اخرتك وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد
رايناه يعني المختار واما المبير فانت وقال قطن بن عبد الله
كان ابن الزبير يفطر من الشهر ثلاثة ايام ومكث اربعين سنة لم ينزع
ثوبه عن ظهره وقال مجاهد لم يكن باب من ابواب العبادة
يعجز عنه الناس الا تكلفه ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت
فجعل ابن الزبير يطوف سباحة رضي الله عنه وماتت
اسماء رضي الله عنها بعده بقليل انتهت
اخبار عبد الله بن الزبير فلنذكر غيره لك من اخبار ايام عبد الملك
ونبدا بتتمة اخبار الحجاج وما فعل بمكة والمدينة ٥

ذكر مبايعة أهل مكة عبد الملك

ابن مروان وما فعله الحجاج من هدم الكعبة وبنائها
ومسيره إلى المدينة وما فعله فيها بالصحابة رضي الله عنهم

قال ولما فرغ الحجاج من أمر عبد الله بن الزبير دخل مكة فبايعه أهلها لعبد الملك وأمر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدم الكعبة في المحرم سنة أربع وسبعين وأعادها إلى البناء الأول وأخرج الحجر منها وكان عبد الملك كذب ابن الزبير فيما رواه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الحجر وأنه من البيت فلما قال له غير ابن الزبير أن عائشة رضي الله عنها روت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددت أني تركته وما تحمل والكعبة في وقتنا هذا على بنائها الذي أعاده الحجاج بن يوسف قال ثم سار الحجاج إلى المدينة في سنة أربع وسبعين وكان عبد الملك قد عزل طارقا عنها واستعمل عليها الحجاج فصار معه مكة والمدينة واليمن واليمامة فلما قدم المدينة أقام بها شهرا أو شهرين عاسيا إلى أهلها واستخف بهم وقال أنتم قتلة أمير المؤمنين عثمان وختم أيدي جماعة من الصحابة

بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل بن سعد ثم عاد إلى مكة معتمرا وقال حين خرج من المدينة الحمد لله الذي أخرجني من أم نتن أهلها أخبث أهل بلد أغشه لأمير المؤمنين وأحسدهم له على نعمة الله لولا ما كانت تأتيني كتب أمير المؤمنين فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعواد يعوذون بها ورمة قد بليت يقولون منبر رسول الله وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال إن وراءه ما يسوءه قد قال فرعون ما قال فأخذه الله بعد أن أنظره وأقام الحجاج بالحجاز إلى أن نقله عبد الملك إلى ولاية العراق وذلك في سنة خمس وسبعين على ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر أخبار الخوارج في

أيام عبد الملك بن مروان منذ استقل بالأمر

قد ذكرنا أنه لما قتل مصعب بن الزبير كان المهلب بن أبي صفرة يقاتل الخوارج منذ ثمانية أشهر وذكرنا مقالتهم لأصحابه حين بلغهم قتل مصعب وبيعة عبد الملك فلما كان في سنة اثنتين وسبعين استعمل عبد الملك خالد بن عبد الله بن أسيد على البصرة فلما

قدمنا استعمل المهلب على خراج الاهواز ومعونتها وبعث لاخاه
عبد العزيز بن عبد الله الى قتال الخوارج وسير معه مقاتل ابن مسمع
فخرجا يطلبان الازارقة فاتت الخوارج من ناحية كرمان الى دارابجرد
وارسل قطري بن الفجاءة المازني امير الخوارج تسع مائة فارس مع صالح
ابن مخراق فاقبل بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير ليلاً على
غير تعبية فانهزم بالناس وترك مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل
ولما انهزم عبد العزيز اخذت امراته ابنة المنذر بن الجارود فاقيمت
فيمن يزيد فبلغت قيمتها مائة الف فجاء رجل من قومها كان من رؤوس
الخوارج فقال تنحوا هكذا ما ارى هذه المشركة الا قد فتنتكم وضرب
عنقها ولحق بالبصرة فراه آل المنذر فقالوا والله ما ندري انحمدك
ام نذمك وكان يقول ما فعلته الا غيرة وحمية واتى عبد العزيز
الى رامهرمز واتى المهلب خبره فارسل الى اخيه خالد بن عبد الله
بخبر هزيمته فقال للرسول كذبت فقال ان كنت كاذبا فاضرب
عنقي وان كنت صادقا فاعطني جبتك ومطرفك قال ويحك قد
رضيت من الخطر العظيم بالخطر اليسير ثم حبسه واحسن اليه
لما صح عنده خبر الهزيمة وفي هذه الهزيمة وفرار عبد العزيز
يقول ابن قيس الرقيات ـــــ

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذي عطش يجود بنفسه وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا اذ رحت منتكث القوى باصيل
وتركت جيشك لا امير عليهم فارجع بعار في الحياة طويل
ونسيت عرسك اذ تقاد سبية تبكي العيون برنة وعويل
قال وكتب خالد الى عبد الملك بالخبر فكتب اليه يقول
قبح الله رايك حين بعثت اخاك اعرابيا من اهل مكة على
القتال وتدع المهلب يجبي الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسي
للحرب ابنها وابن ابنها ارسل المهلب يستقبلهم وقد بعثت الى
بشر بالكوفة ان يمدك بجيش فسر معهم ولا تعمل في عدوك برأي
حتى يحضره المهلب والسلام وكتب عبد الملك الى اخيه بشر
وهو امير الكوفة يامره بانفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه
لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الري فقاتلوا عدوهم
وكانوا مسلحة فبعث بشر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث في خمسة
آلاف وكتب عهده على الري وخرج خالد باهل البصرة حتى
قدم الاهواز وقدمها عبد الرحمن في اهل الكوفة وجاءت ـــ
الازارقة حتى دنوا من الاهواز فعبى خالد اصحابه وجعل

المهلب على ميمنته وداود بن قحذم من بني قيس بن ثعلبة على ميسرته
ثم زحف خالد اليهم بالناس بعد عشرين ليلة فرأوا من كثرة الناس ما
هالهم فانصرفوا على حاميه ولم يقاتلوا فارسل خالد داود بن قحذم
في آثارهم وانصرف عبد الرحمن الى الري واقام المهلب بالاهواز
وانصرف خالد الى البصرة وكتب الى عبد الملك بذلك فكتب
الى اخيه بشر يامره ان يبعث اربعة آلاف فارس من اهل الكوفة
مع رجل بصير بالحرب الى فارس في طلب الازارقة ويامر صاحبه
بموافقة داود بن قحذم ان اجتمعا فبعث بشر عتاب بن ورقاء في
اربعة آلاف فساروا حتى لحقوا داود فاجتمعوا ثم اتبعوا الخوارج
حتى هلكت خيول عامتهم واصابهم الجوع والجهد ورجع عامة الجيش
مشاة الى الاهواز وذلك في سنة ست وسبعين

ذكر مقتل ابي فديك الخارجي

قد ذكرنا في اخبار عبد الله بن الزبير قتل نجدة بن عامر وطاعة
اصحابه ابا فديك فلما كان في سنة اثنتين وسبعين غلب ابو فديك
على البحرين فبعث خالد بن عبد الله امير البصرة اخاه امية بن عبد الله
في جند كثيف اليه فهزمه ابو فديك واخذ جارية له فاتخذها

لنفسه فكتب الى عبد الملك بذلك فامر عبد الملك عمر بن عبيد الله
ابن معمر ان يندب الناس من اهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتاله
فانتدب معه عشرة آلاف فسار بهم وجعل اهل الكوفة على الميمنة
وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة
وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وهو ابن اخي عمر وجعل خيله
في القلب وساروا حتى انتهوا الى البحرين فالتقوا واصطفوا للقتال
فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر
حتى ابعدوا الا المغيرة بن المهلب ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان
الناس فانهم مالوا الى صف اهل الكوفة بالميمنة ثم رجع اهل الميسرة
وقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج وحمل اهل
الميمنة حتى استباحوا عسكر الخوارج وقتلوا ابا فديك وحصروا
اصحابه حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستة آلاف واسر
ثمانمائة ووجدوا جارية امية بن عبد الله حبلى من ابي فديك وعادوا
الى البصرة وذلك في سنة ثلاث وسبعين

ذكر ولاية المهلب بن ابي صفرة

حرب الازارقة

وفي سنة اربع وسبعين امر عبد الملك اخاه بشرا وكان قد اضاف اليه ولاية البصرة مع الكوفة ان يبعث المهلب بن ابي صفرة لحرب الازارقة في اهل البصرة وان ينتخب من اراد منهم وان يتركه في الحرب ورايه وامره ان يبعث من اهل الكوفة رجلا شريفا معروفا بالباس والنجدة في جيش كثيف الى المهلب وان يتبعوا الخوارج حيث كانوا حتى يستاصلوهم فارسل المهلب خديج بن سعيد بن قبيصة وامره ان ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر ان امرة المهلب جاءت من قبل عبد الملك وسار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقي بها الخوارج يخندق عليه واقبل اهل الكوفة حتى نزلوا على ميل من المهلب فلم يلبث العسكر الا عشرا حتى اتاهم نعي بشر بن مروان فتفرق وعاد اكثر اهل الكوفة والبصرة الى ان قدم الحجاج الى الكوفة في سنة خمس وسبعين فاخرج الناس الى المهلب وابن مخنف على ما نذكر ذلك ان شاء الله في اخبار الحجاج حين قدم الكوفة

وبعث بشر عبد الرحمن بن مخنف على اهل الكوفة وامره بالمهلب والسمع له

ذكر اجلاء الخوارج عن رامهرمز

وقتل عبد الرحمن بن مخنف

قال ولما اعاد الحجاج البعوث الى المهلب كتب اليه والى

عبد الرحمن بن مخنف يامرهما بمناهضة الخوارج رجعوا اليهم وقاتلوهم شيئا من قتال فانهزمت الخوارج كانهم على حامية وساروا حتى نزلوا بكازرون وسار المهلب وابن مخنف حتى نزلوا بهم وخندق المهلب على نفسه واشار على ابن مخنف ان يخندق فقال اصحابه نحن خندقنا سيوفنا فاتى الخوارج المهلب ليلا ليبيتوه فوجدوه قد حذر فمالوا الى ابن مخنف فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل في ناس من اصحابه فقتل وقتلوا حوله فقال شاعرهم

لمن العسكر المكلل بالصرعى فهم بين ميت وقتيل

فتراهم تسفي الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جر الذيول

هذا قول اهل البصرة في قتل ابن مخنف واما اهل الكوفة فقالوا انه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلب وابن مخنف واقتتلوا قتالا شديدا ومالت الخوارج الى المهلب فاضطروه الى عسكره فاستمد عبد الرحمن فامده بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من شهر رمضان سنة خمس وسبعين فلما كان بعد العصر رات الخوارج من ياتي من عسكر عبد الرحمن فعلموا انه قد خف اصحابه فجعلوا بازاء المهلب من يشغله وانصرفوا بجدهم الى ابن مخنف فنزل ونزل معه القراء منهم الاحوص صاحب ابن مسعود

وخزيمة بن نصر ابو نصر بن خزيمة ونزل معه من قومه احد وسبعون
رجلاً وحملت عليهم الخوارج فقاتلوا قتالاً شديداً وانكشف الناس
عنه وبقي في عصابة من اهل الصبر فقاتلوا حتى ذهب نحو ثلثي الليل ثم
قتل في تلك العصابة فلما اصبحوا جاء المهلب فصلى عليه ودفنه وكتب
بذلك الى الحجاج فبعث الى عسكر عبد الرحمن عتاب بن ورقا وامره ان
يسمع الى المهلب فساءه ذلك ولم يجد بداً من طاعته فجا وقاتل الخوارج
ثم وقع بينه وبين المهلب كلام اغلظ كل منهما لصاحبه فرفع المهلب
القضيب على عتاب فوثب المغيرة ابن المهلب فقبض القضيب من يد ابيه
وسكنه واثنى على عتاب وافترقا فارسل عتاب الى الحجاج يشكوا
المهلب ويساله ان يامره بالعود فوافق ذلك حاجة من الحجاج اليه
فاستقدمه وامره ان يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلب
عليهم ابنه حبيبا وقاتل المهلب الخوارج على سابور نحو سنة
بعد مسير عتاب عنه ثم ارسل اليه الحجاج البرا ابن قبيصة يحثه
على قتال الخوارج ويامره بالجد وانه لا عذر له عنده فخرج المهلب
بالعسكر فقاتل الخوارج من الغداة الى الظهر ثم انصرفوا والبرا
على تل مشرف يراهم فاثنى على المهلب وعلى اصحابه وانصرف الى
الحجاج وعرفه عذر المهلب ثم قاتلهم المهلب ثمانية عشر شهرا

وكانت كرمان في يد الخوارج وفارس في يد المهلب
فضاق على الخوارج مكانهم [illegible]
[illegible]

لا يقدر منهم على شيء الى ان وقع بينهم الاختلاف

ذكر الاختلاف بين الازارقة

ومفارقة قطري بن الفجاءة اياهم ومبايعتهم عبد رب الكبير
والحرب بينه وبين المهلب ومقتله

وفي سنة سبع وسبعين وقع الاختلاف بين الخوارج فخلعوا
قطري بن الفجاءة وبايعوا عبد رب الكبير واختلف في سبب ذلك
فقيل ان عاملاً لقطري على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبي قتل
رجلاً منهم فوثبت الخوارج الى قطري وطلبوا منه ان يقيدهم من
عامله فلم يفعل وقال انه تاول فاخطا التاويل وهو من ذوي
السابقة فيكم ما ارى ان تقتلوه فاختلفوا وقيل كان السبب في اختلافهم
ان رجلاً كان في عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمي بها اصحاب
المهلب فشكى اصحابه منها فقال انا اكفيكموه فوجه رجلاً من اصحابه
ومعه كتاب فامره ان يلقيه في عسكر قطري ولا يراه احد ففعل
ووقع الكتاب الى قطري فاذا فيه اما بعد فان نصالك وصلت
وقد انفذت اليك الف درهم فاحضر قطري الصانع وساله فجحد فقتله
فانكر عليه عبد رب الكبير قتله واختلفوا ثم وضع المهلب رجلاً

نصرانيا وامروه ان يسجد لقطري ففعل فقال له الخوارج ان هذا قد
اتخذك الها ووثب بعضهم على النصراني فقتله ثم وقع اختلافهم ففارق
بعضهم قطريا وخلعوه وولوا عبد ربه الكبير وبقي مع قطري منهم
نحو ربعهم او خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوا من شهر وكتب المهلب
الى الحجاج بذلك فكتب اليه الحجاج يامره بقتالهم على حال اختلافهم
قبل ان يجتمعوا فكتب اليه المهلب اني لست ارى ان اقاتلهم ما دام يقتل
بعضهم بعضا فان تموا على ذلك فهو الذي نريده وفيه هلاكهم وان
اجتمعوا لم يجتمعوا الا وقد رقق بعضهم بعضا فاناهضهم حينئذ وهم
اهون ما كانوا واضعفه شوكة ان شاء الله تعالى والسلام فسكت عنه
ثم ان قطريا خرج بمن معه نحو طبرستان واقام عبد ربه الكبير
بكرمان فنهض اليهم المهلب فقاتلوه قتالا شديدا وحصرهم
بجيرفت وطول قتالهم وهو لا يبلغ منهم ما يريد فلما طال عليهم الحصار
خرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم فقاتلهم المهلب قتالا شديدا
حتى عقرت الخيل وتكسر السلاح وقتل الفرسان فتركهم فساروا
ودخل المهلب جيرفت ثم سار حتى لحقهم على اربعة فراسخ منها فقاتلهم
من بكرة النهار الى الظهر ثم كف عنهم فجمع عبد ربه الكبير اصحابه
وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا ومن معه هربوا طلب البقاء ولا

سبيل اليه فالقوا عدوكم وهبوا انفسكم لله ثم عاود القتال
فاقتتلوا قتالا شديدا انساهم ما قبله فبايع جماعة من اصحاب
المهلب على الموت وترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال
وعظم الخطب حتى قال المهلب ما مر بي يوم مثل هذا ثم هزم الله الخوارج
وكثر القتل فيهم فكان عدد القتلى اربعة الاف منهم ابن عبد ربه الكبير
ولم ينج منهم الا القليل واخذ عسكرهم وما فيه وبعث المهلب الى
الحجاج مبشرا فلما دخل البشير عليه اخبره عن الجيش وعن
الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن بني المهلب فقال
المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم
وسخيهم قبيصة ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك
سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك
بالمفضل نجدة قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة
لا يعرف طرفاها فاستحسن قوله وكتب الى المهلب يشكره ويامره
ان يولي كرمان من يثق اليه ويجعل فيها من يحميها ويقدم عليه
فاستعمل عليها ابنه يزيد وسار الى الحجاج فلما قدم عليه اكرمه
واجلسه الى جانبه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب
ثم قال له انت كما قال لقيط بن يعمر الايادي في صفة امير الجيوش

فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخا العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
مسهد النوم تعنيه ثغوركم يروم منها الى الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا
واحسن الحجاج الى اهل البلاء من اصحاب المهلب وزادهم

ذكر مقتل قطري بن الفجاءة
وعبيدة بن هلال ومن معهما من الازارقة

كان قتلهم في سنة سبع وسبعين وذلك انه لما تشتت امرهم
بسبب الاختلاف الذي ذكرناه وسار قطري نحو طبرستان
ندب الحجاج سفيان بن الابرد في جيش كثيف فسار واجتمع
معه اسحق بن محمد بن الاشعث في جيش لاهل الكوفة بطبرستان
فاقبلا في طلب قطري فادركوه في شعب من شعاب طبرستان
فقاتلوه فتفرق عنه اصحابه وسقط عن دابته فتدهده الى اسفل
الشعب واتاه علج من اهل البلد وهو لا يعرفه فقال له قطري

اسقني الماء فقال العلج اعطني شيئا فقال ما معي الا سلاحي وان
اتيتني بالماء فهو لك فانطلق العلج حتى اشرف على قطري ثم حدر
عليه حجرا عظيما من فوقه فاصاب وركه فاوهنه وصاح بالناس
فاقبلوا نحوه وجاء نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن الحر
التميمي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف والصباح بن محمد بن الاشعث
وعمر بن ابي الصلت فكل هؤلاء ادعى قتله فجاءهم ابو الجهم في جماعة فقال
ادفعوا راسه الي حتى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به الى اسحق
ابن محمد وهو على اهل الكوفة فارسله معه الى سفيان بن الابرد
فبعثه معه الى الحجاج فسيره معه الى عبد الملك فجعل عطاءه في الفين
ثم سار سفيان اليهم واحاط بهم واميرهم عبيدة بن هلال وامر
مناديا فنادى من قتل صاحبه وجاء الينا فهو امن وحصرهم سفيان
حتى اكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه وقاتلوه فقتلهم وبعث برؤوسهم
الى الحجاج وانقرضت الازارقة بعد مقتل قطري وعبيدة فكان
اولهم نافع بن الازرق واخرهم قطري وعبيدة واتصل امرهم
بضعا وعشرين سنة ثم دخل سفيان دنباوند وطبرستان
فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم هذا ما كان من امر
الازارقة فلنذكر من سواهم من الخوارج في ايام عبد الملك

ذكر خروج صالح بن مسرّح

التميمي وشبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني

قال كان صالح بن مسرح التميمي رجلاً ناسكاً مصفرّ الوجه
صاحب عبادة وكان بدارا وارض الموصل والجزيرة وله اصحاب
يقرئهم القران والفقه ويقص عليهم فدعاهم الى الخروج وانكار
المظالم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه الى ذلك فبينما هم في ذلك
اذ ورد عليه كتاب شبيب يقول له انك كنت تريد الخروج فان
كان ذلك من شانك اليوم فانت شيخ المسلمين ولن نعدل بك احدا
وان اردت تاخير ذلك فاعلمني فان الاجال غادية ورائحة ولا امن
ان تخترمني المنية ولم اجاهد الظالمين فكتب اليه صالح انه لم يمنعني
من الخروج الا انتظارك فاقبل الينا فانك ممن لا يستغنى عن رايه ولا
يقضى دونه الامور فلما قرا شبيب كتابه دعا نفراً من اصحابه منهم
اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وائل اليشكري وغيرهم وخرج
بهم حتى قدم على صالح بدارا فلما لقيه قال اخرج بنا رحمك الله
فوالله ما تزداد السنة الا دروساً ولا يزداد المجرمون الا طغياناً
فبث صالح رسله وواعد اصحابه الخروج هلال صفر سنة ست

وسبعين فاجتمعوا عنده ليلة الموعد فسأله بعض اصحابه عن
القتال ايكون قبل الدعاء ام بعده فقال بل ندعوهم فانه اقطع لحجتهم
فقال كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في دمائهم واموالهم
فقال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان عفونا فموسع علينا ثم وعظ اصحابه
وامرهم بما امره وقال لهم ان اكثركم رجالة وهذه دواب
لمحمد بن مروان فابدوا بها فاحملوا عليها راجلكم وتقووا بها على
عدوكم فخرجوا تلك الليلة فاخذوا الدواب واقاموا بارض
دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن اهلها منهم واهل نصيبين وسنجار
وكان خروجه في مائة وعشرين وقيل وعشرة وبلغ ذلك محمد بن مروان
وهو امير الجزيرة يومئذ فارسل اليهم عدي بن عدي الكندي في الف
فسار من حران وكانه يساق الى الموت وارسل عدي الى صالح يساله
ان يخرج من هذا البلد ويعلمه انه يكره قتاله وكان عدي ناسكاً
فاعاد صالح عليه ان كنت ترى راينا خرجنا عنك فارسل اليه
اني لا ارى رايك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك فقال
صالح لاصحابه اركبوا فركبوا وحبس الرسول عنده ومضى فاتى
عدياً وهو يصلي الضحى فلم يشعروا الا والخيل قد طلعت عليهم وهم على
غير تعبئة فحمل عليهم شبيب وهو على ميمنة صالح وسويد بن سليم

وهو على ميسرته فانهزموا واتى عدي بدابته فركبها وانهزم وجاء
صالح فنزل في معسكره واخذ ما فيه ودخل اصحاب عدي على محمد بن
مروان فغضب على عدي ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في
الف وخمسمائة وبعث الحارث بن جعونة في الف وخمسمائة
وقال اخرجا الى هذه المارقة واعدا السير فايكما سبق فهو الامير
على صاحبه فخرجا متساندين يسالان عن صالح فقيل انه توجه نحو آمد
فقصداه فوجه صالح شبيبا في شطر اصحابه الى الحارث وتوجه
هو نحو خالد فالتقوا واقتتلوا وقت العصر اشد قتال حتى امسوا
وقد كثر الجراح في الفريقين فلما كان نصف الليل خرج صالح واصحابه
فساروا حتى قطعوا ارض الجزيرة والموصل وانتهوا الى الدسكرة
فلما بلغ خبرهم الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميرة في ثلاثة الاف
من اهل الكوفة فلقيهم صالح في تسعين رجلا وذلك لثلاث عشرة
ليلة بقيت من جمادى الاخرة فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم
ميسرة صالح وثبت صالح فقاتل حتى قتل وقاتل شبيب حتى صرع
عن فرسه فحمل عليهم راجلا فانكشفوا عنه فنادى الي يا معشر
المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل واحد منكم
ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه حتى يدخل هذا الحصن

ونرى رأينا ففعلوا ذلك ودخلوا الحصن وهم سبعون رجلا
واحاط بهم الحارث واحرق عليهم الباب وقال انهم لا يقدرون
على الخروج منه وكانت هذه الوقعة بقرية يقال لها المدبج

ذكر بيعة شبيب بن يزيد

الشيباني ومحاربته الحارث بن عميرة وهزيمة الحارث

قال ولما احرق الحارث الباب على شبيب انصرف الى
عسكره وقال انهم لا يقدرون على الخروج منه فنصبحهم غدا فنقتلهم
فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله لئن صبحكم هؤلاء انه
لهلاككم فقالوا مرنا بامرك فقال بايعوني او من شئتم من اصحابكم
واخرجوا بنا اليهم فانهم آمنون فبايعوه واتوا باللبود فبلوها
وجعلوها على جمر الباب وخرجوا فلم يشعر الحارث الا وهم
منهم بالسيوف فصرع الحارث فاحتمله اصحابه وانهزموا
نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم فكان ذلك اول جيش هزمه

ذكر الحرب بين اصحاب شبيب وعنزة

قال ثم لقي شبيب سلامة بن سنان التيمي تيم شيبان

بأرض الموصل فدعاه إلى الخروج معه فشرط عليه سلامة أن ينتخب
ثلاثين فارسا فانطلق بهم نحو عنزة ليوقع بهم فإنهم كانوا قتلوا
أخاه فضالة وكان فضالة قد خرج في ثمانية عشر رجلا حتى
نزل ماء يقال له الشجرة وبه عنزة فقاتلوه فقتلوه وقتلوا
من معه وأتوا برؤوسهم إلى عبد الملك فأنزلهم بانقيا وفرض لهم
وكان خروج فضالة قبل خروج صالح فأجابه شبيب فخرج حتى
انتهى إلى عنزة فجعل يقتل المحلة بعد المحلة حتى انتهى إلى فريق منهم فيه
خالته قد أكبت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فأخرجت ثديها
وقالت أنشدك برحم هذا يا سلامة فقال والله ما رأيت فضالة
مذ أناخ بأرض الشجرة لتقومن عنه أو لأجمعنكما بالرمح فقامت عنه فقتله

ذكر مسير شبيب إلى بني شيبان
وإيقاعه بهم ودخولهم معه

قال ثم أقبل شبيب بخيله نحو راذان فهربت منه طائفة من
بني شيبان ومعهم ناس قليل من غيرهم فأقبلوا حتى نزلوا ديرا
خرابا إلى جنب حولايا وهم نحو ثلاثة آلاف وشبيب في سبعين
رجلا أو يزيدون قليلا فنزل بهم فتحصنوا منه فجعل أخاه مصادا

ابن يزيد فحاصرهم وتوجه إلى أمه ليأخذها وهو في أربعة عشر
رجلا فمر في طريقه بجماعة من بني شيبان في أموالهم مقيمين
لا يرون أن شبيبا يمر بهم ولا يشعر بمكانهم فحمل عليهم فقتل ثلاثين
شيخا فيهم حوثرة بن أسد ومضى إلى أمه وأشرف رجل من الدير
على أصحاب شبيب فقال يا قوم بيننا وبينكم القرآن قال الله
تعالى وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله
ثم أبلغه مأمنه فكفوا عنا حتى نخرج إليكم بأمان وتعرضوا
علينا أمركم فإن قبلناه حرمت عليكم دماؤنا وأموالنا وإن نحن لم
نقبله رددتمونا إلى مأمننا ثم رأيتم رأيكم فأجابوهم فخرجوا
إليهم فعرض عليهم أصحاب شبيب قولهم فقبلوه كله ونزلوا إليهم
وجاء شبيب فأخبر بذلك فقال أصبتم ووفقتم

ذكر الوقعة بين شبيب
وسفيان الخثعمي

قال ثم ارتحل شبيب وخرج معه طائفة وأقامت طائفة
فسار في أرض الموصل نحو أذربيجان وكتب الحجاج إلى سفيان
ابن أبي العالية الخثعمي يأمره بالقفول وكان معه الفارس

موبذان يدخل بها طبرستان فلما اتاه كتاب الحجاج صالح صاحب
طبرستان ورجع فامره الحجاج ان ينزل الدسكرة حتى ياتيه جيش
الحارث بن عميرة الهمداني وتاتيه خيل المناظر ثم يسير الى
شبيب فاقام بالدسكرة ونودي في جيش الحارث بالكوفة
والمداين فخرجوا حتى اتوا سفيان واتته خيل المناظر عليهم سورة بن
الحر التميمي وكتب اليه سورة بالتوقف حتى يلحقه فعجل سفيان في طلب
شبيب فلحقه بخانقين وارتفع شبيب عنهم واكمن اخاه مصادا في
خمسين رجلا ومضى في سفح الجبل فقالوا هرب عدو الله فاتبعوه
فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني لا تعجلوا حتى تبصروا الارض
لئلا يكون قد كمن بها كمينا فلم يلتفتوا واتبعوه فلما جازوا الكمين
عطف عليهم شبيب وخرج اخوه في الكمين فانهزم الناس بغير قتال
وثبت سفيان في نحو مائتين فقاتلهم قتالا شديدا ثم نجا حتى اتى
بابل مهروذ وكتب الى الحجاج بالخبر وبعرفه وصول الجند الا
سورة بن الحر فانه لم يشهد معي القتال

ذكر الوقعة بين شبيب وسورة

قال ولما وصل كتاب سفيان الى الحجاج كتب الى سورة بن

الحر فلومه وتهدده وامره ان ينتخب من المداين خمسمائة فارس
ويسير بهم وبمن معه الى شبيب فسار سورة بهم نحو شبيب وشبيب
في جوخى وسورة في طلبه حتى انتهى الى المداين فتحصنوا منه واخذ منها
دواب وقتل من ظهر له وخرج حتى انتهى الى النهروان فصلوا وترحموا
على اصحابهم الذين قتلهم علي رضي الله عنه وتبرؤا من علي واصحابه
وبلغ سورة خبره فجمع اصحابه وقال ان شبيبا لا يزيد على مائة
رجل وقد رايت ان انتخبكم فاسير في خمسمائة من نخبائكم واتيه فاجابوه
الى ذلك فسار في خمسمائة نحو النهروان واذكى شبيب الحرس فلما
دنا اصحاب سورة علموا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم
للحرب فلما انتهى اليهم سورة راهم قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له
وصاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم وشبيب يقول

من ينك العير ينك نياكا   جندلتان اصطكتا اصطكاكا

فرجع سورة الى عسكره وقد هزم الفرسان واهل القوة فتحمل بهم
واقبل نحو المداين فتبعه شبيب فرجوا ان يدركه فوصل اليهم وقد
دخل الناس المداين فمر على كلواذا فاصاب بها دواب للحجاج
فاخذها ومضى الى تكريت وارجف الناس بالمداين بوصول شبيب
اليهم فهرب من بها من الجند نحو الكوفة وحبس الحجاج سورة ثم اطلقه

ذكر الحرب بين شبيب والجزل

ابن سعيد وقتل سعيد بن مجالد

قال ولما قدم الفل الكوفة سير الحجاج الجزل بن سعيد
ابن شرحبيل الكندي واسمه عثمان نحو شبيب واوصاه
بالاحتياط وترك العجلة واخرج معه اربعة الاف ليس فيهم
احد من المنهزمين وقدم الجزل بين يديه عياض بن ابي لينة الكندي
فساروا في طلب شبيب وهو يخرج من رستاق الى رستاق يقصد
بذلك ان يفرق الجزل اصحابه فيلقاه وهو على غير تعبية فجعل
الجزل لا يسير الا على تعبية ولا ينزل الا خندق على نفسه فلما طال
ذلك على شبيب دعا اصحابه وكانوا مائة وستين رجلا ففرقهم
اربع فرق كل فرقة اربعين فجعل اخاه مصادا في اربعين وسويد
ابن سليم في اربعين والمحلل بن وائل في اربعين وبقي هو في اربعين
واتته عيونه فاخبروه ان الجزل يريد يزدجرد فسار شبيب
وامر كل راس من اصحابه ان ياتي الجزل من جهة ذكرها له وقال اني
اريد ان ابيته فسار اخوه فانتهى الى دير الخرارة فراى للجزل مسلحة
مع ابن ابي لينة فحمل عليهم مصاد فيمن معه فقاتلوه ساعة ثم اندفعوا

من بين يديه وقد ادركهم شبيب فقال اركبوا اكتافهم لتدخلوا
عليهم عسكرهم ان استطعتم فاتبعوهم فانتهوا الى عسكرهم فمنعهم
اصحابهم من دخول خندقهم وكان للجزل مسالح اخرى فرجعت فمنعتهم
من دخول الخندق وجعل شبيب يحمل على المسالح حتى اضطرهم
الى الخندق ورشقهم اهل العسكر بالنبل فلما راى شبيب انه لا يصل
اليهم سار عنهم وتركهم ثم نزل هو واصحابه فاستراحوا ثم اقبل بهم
راجعا الى الجزل فاقبلوا وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم
وامنوا فما شعروا الا بوقع حوافر الخيل فانتهوا اليهم قبل الصبح
واحاطوا بعسكرهم من جهاته الاربع ثم انصرف شبيب وتركهم
ولم يظفر بهم فنزل على ميل ونصف ثم صلى الغداة وسار نحو
جرجرايا واقبل الجزل في طلبهم على تعبيته وسار شبيب في ارض
الجوخى وغيرها فطال ذلك على الحجاج فكتب الى الجزل ينكر
عليه ابطاءه ويامره بمناهضتهم والجد في طلبهم وبعث الحجاج
سعيد بن المجالد على جيش الجزل وامره بالجد في قتال شبيب
وترك المطاولة فوصل سعيد الى الجزل وهو بالنهروان وقد
خندق عليه فقام في العسكر ووبخهم وعجزهم ثم خرج واخرج
معه الناس وضم اليه خيول اهل العسكر ليسير بهم جريدة

الى شبيب وترك الباقين مكانهم فنهاه الجزل عن ذلك فلم ينته
فلم يرجع اليه وتقدم ومعه الناس واخذ شبيب الى قطيطيا فدخلها
واغلق الباب وامر دهقانها ان يصلح لهم غداء فلم يهيئ الغداء حتى اتاه
سعيد في ذلك الجيش واعلم الدهقان شبيبا فقال لا باس قرب
الغداء فقربه فاكلوا وتوضأ وصلى ركعتين وركب بغلا وخرج
الى سعيد وهو على باب المدينة فحمل عليهم وقال لا حكم الا للحكم
فهزمهم وثبت سعيد ونادى اصحابه فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف
فقتله فانهزم ذلك الجيش وقتلوا حتى انتهوا الى الجزل وكان قد
وقف في بقية العسكر فناداهم ايها الناس الي الي وقاتل قتالا
شديدا حتى حمل جريحا وقدم المنهزمون الكوفة وكتب الجزل الى
الحجاج بالخبر واقام بالمداين فكتب اليه الحجاج يشكره ويثني عليه
وارسل اليه بعقد وبمن يداوي جراحه وسار شبيب نحو المداين
فعلم انه لا سبيل الى اهلها فاقبل حتى اتى الكرخ فعبر دجلة اليه
وارسل الى اهل سوق بغداد فامنهم وكان يوم سوقهم واشترى
اصحابه دواب وغيرها

ذكر مسير شبيب الى الكوفة

قال ثم سار شبيب الى الكوفة فنزل عند حمام عمر بن سعد
فلما بلغ الحجاج مكانه بعث سويد بن عبد الرحمن السعدي في
الفي رجل وقال له الق شبيبا فان استطرد لك فلا تتبعه
فخرج وعسكر بالسبخة فبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه
وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة فبينا سويد
يعبي اصحابه اذ قيل له اتاك شبيب فنزل ونزل معه جل اصحابه
ثم اخبر انه قد عبر الفرات وهو يريد الكوفة من وجه اخر وركب
هو ومن معه وساروا في اثارهم وبلغ من بالسبخة اقبال شبيب
فهموا بدخول الكوفة ثم قيل لهم ان سويدا في اثارهم قد لحقهم
وهو يقاتلهم فمضوا وحمل شبيب على سويد ومن معه حملة
منكرة ثم اخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة وذلك عند المساء
وتبعه سويد الى الحيرة فراه قد ترك الحيرة وذهب فتركه
سويد واقام حتى اصبح وارسل الى الحجاج يعلمه الخبر

ذكر محاربة شبيب اهل البادية

قال وكتب الحجاج الى سويد يامره باتباعه فاتبعه ومضى
شبيب حتى اغار اسفل الفرات على من وجد من قومه وارتفع

إلى البئر فأصاب رجالا من بني الورثة فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا منهم حنظلة بن مالك ومالك بن حنظلة ومضى حتى أتى بني أبيه على اللصف وعلى ذلك الماء الفزر بن الأسود وهو أحد بني الصلت وكان ينهى شبيبا عن رأيه وكان شبيب يقول لئن ملكت سبعة أعنة لأغزون الفزر فلما بلغهم خبر شبيب ركب الفزر فرسا وخرج من وراء البيوت وانهزم فرجع شبيب وقد أخاف أهل البادية فأخذ على القطقطانة ثم على قصر بني مقاتل ثم على الأنبار ومضى حتى دخل دقوقا ثم ارتفع إلى أداني أذربيجان فلما ابعد سار الحجاج إلى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فأتاه الخبر بإقبال شبيب نحو الكوفة فكتب إلى الحجاج بذلك فأقبل من البصرة مجدا نحو الكوفة يسابق شبيبا إليها

ذكر دخول شبيب الكوفة

قال وأقبل شبيب إلى الكوفة يسابق الحجاج إليها فطوى الحجاج المنازل فوصل الكوفة صلاة العصر ونزل شبيب السبخة صلاة المغرب فأكلوا شيئا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق وضرب شبيب باب القصر بعموده

فأثر فيه أثرا عظيما ووقف عند المصطبة ثم قال

عبد دعي من ثمود أصله ... لا بل يقال أبو أبيهم يقدم

يعني الحجاج فإن بعض الناس يقول إن ثقيفا بقايا ثمود ومنهم من يقول هم من نسل يقدم الإيادي ثم اقتحموا المسجد الأعظم وكان لا يفارقه قوم يصلون فيه فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعي وعدي بن عمرو الثقفي وأبا ليث بن أبي سليم ومروا بدار حوشب وهو على الشرط فقالوا إن الأمير يطلبه فأراد الركوب ثم أنكرهم فلم يخرج إليهم فقتلوا غلاما له ثم مروا بمسجد بني ذهل فرأوا ذهل بن الحارث فقتلوه ثم خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن القعقاع بن شور الذهلي وكان قد أقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه فقتلوه ثم خرجوا نحو الردمة وأمر الحجاج مناديا فنادى يا خيل الله اركبي فأتاه الناس من كل جانب فبعث بشر بن خالد الأسدي في ألفي رجل وزائدة بن قدامة الثقفي في ألفي رجل وأبا الضريس مولى بني تميم في ألفي رجل وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وزياد بن عمرو العتكي وسير معهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبد الله وكان عبد الملك قد استعمله على سجستان وكتب إلى الحجاج أن يجهزه

فقال له الحجاج تلقى شبيبا فتجاهده فيكون الظفر لك ويطهر
اسمك ثم تمضي الى عملك وقال الحجاج لهؤلاء الامراء ان
كان حرب فاميركم زائدة بن قدامة فساروا فنزلوا اسفل الفرات
وترك شبيب الوجه الذي هم فيه واخذ نحو القادسية

ذكر محاربة شبيب زحر

ابن قيس وهزيمة جيش زحر

قال ووجه الحجاج جريدة خيل اختارهم الف وثمانمائة
فارس مع زحر بن قيس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه اين
ادركته الا ان يكون ذاهبا فاتركه ما لم يعطف عليك
فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين واقبل شبيب نحوه فالتقيا
فجمع شبيب خيله ثم اعترض بهم الصف حتى انتهى الى زحر
فقاتل زحر حتى صرع وانهزم اصحابه وظنوا انهم قتلوه
فلما كان السحر قام يمشي حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها
الى الكوفة وبوجهه وراسه بضعة عشر جراحة فمكث
اياما ثم اتى الحجاج فاجلسه معه على السرير وقال من اراد
ان ينظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين الناس فلينظر الى هذا

ذكر محاربة الامراء الذين

ندبهم الحجاج لقتاله وقتل محمد بن موسى بن طلحة وزائدة بن قدامة

قال لما هزم شبيب اصحاب زحر قال له اصحابه انصرف
بنا الان وافرين فقد هزمنا لهم جندا فقال ان هذه الهزيمة قد ارعبت
هؤلاء الامراء والجنود الذين في طلبكم فاقصدوهم فوالله لئن
قاتلناهم ما دون الحجاج مانع وناخذ الكوفة ان شاء الله فقالوا
نحن لرايك تبع وسال عن الامراء فقيل انهم بروذبار على اربعة
وعشرين فرسخا من الكوفة فقصدهم فانتهى اليهم وقد تعبوا للحرب
وامير الجماعة زائدة بن قدامة وعلى ميمنته زياد بن عمرو العتكي
وعلى الميسرة بشر بن غالب الاسدي وكل امير واقف في اصحابه
واقبل شبيب في ثلاث كتائب كتيبة فيها سويد بن سليم ووقف
بازاء الميمنة وكتيبة فيها مصاد اخو شبيب ووقف بازاء
الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب فحمل سويد على زياد
فانكشف اهل الميمنة وثبت زياد في نحو من نصف اصحابه ثم ارتفع
عنهم سويد قليلا ثم حمل ثانية فتطاعنوا ساعة واقتتلوا اشد
قتال ثم ارتفع سويد عنهم فتفرق اصحاب زياد فحمل عليهم الثالثة

فانهزموا واخذت السيوف زياد بن عمرو من كل جانب فلم تضره للباسه
ثم انهزم وقد جرح جراحة يسيرة وذلك عند المساء ثم حملوا على
عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه ولم يقاتل كثيرا ولحق بزياد
منصبا منهزمين وحملت الخوارج على محمد بن موسى بن طلحة عند المغرب
فقاتلوه قتالا شديدا وحمل مضاد على بشر بن غالب وهو في ميسرة
اهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل معه نحو خمسين رجلا فقاتلوا
حتى قتلوا عن آخرهم وانهزم اصحابه وحملت الخوارج على ابي الضريس
مولى بني تميم وهو يلي بشر بن غالب فهزموه حتى انتهى الى موقف اعين
ثم حملوا عليه وعلى اعين فهزموهما حتى انتهوا بهما الى زائدة بن قدامة
فنادى زائدة يا اهل الاسلام الارض الارض لا يكونوا على كفرهم
اصبر منكم على ايمانكم فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر ثم ان شبيبا
حمل عليه في جماعة من اصحابه فقتله وقتل اصحابه فلما قتل
دخل ابو الضريس واعين جوسقا عظيما وقال شبيب لاصحابه
ارفعوا السيف عنهم وادعوهم الى البيعة فدعوهم الى البيعة عند
الفجر فبايعوه وسلموا عليه بامرة المومنين وكان فيمن بايعه
ابو بردة بن ابي موسى الاشعري فلما طلع الفجر امر محمد بن موسى
ابن طلحة مؤذنه فاذن وكان لم ينهزم فقال شبيب ما هذا قالوا

محمد بن موسى لم يبرح فقال قد ظننت ان حمقه وخيلاءه يحمله على هذا
ثم نزل شبيب فاذن هو وصلى باصحابه الصبح ثم ركبوا فحملوا على
محمد واصحابه فانهزمت طائفة منهم وثبتت معه طائفة فقاتل
حتى قتل واخذت الخوارج ما في العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا
شبيبا فخلفهم ثم اتى شبيب الجوسق الذي فيه اعين وابو الضريس
فتحصنوا منه فاقام عليهم يومه ذلك وسار عنهم فاتى خانيجار
فاقام بها وبلغ الحجاج مسيره فظن انه يريد المداين فهاله ذلك
فبعث عثمان بن قطن اميرا على المداين وعزل عنها عبد الله بن ابي
عصيفير وقيل في مقتل محمد بن موسى انه قتل مبارزة
وذلك انه كان شهد مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال ابي فديك
وكان شجاعا ذا باس فزوجه عمر ابنته وكانت اخته تحت عبد الملك
ابن مروان فولاه سجستان فمر بالكوفة وفيها الحجاج فقيل له صار
هذا سجستان مع صهره لعبد الملك فلو لجأ اليه احد ممن تطلب
منعك منه قال فما الحيلة قال تاتيه وتسلم عليه وتذكر نجدته
وباسه وان شبيبا في طريقه وانه قد اعياك وترجو ان يريح الله منه
على يده فيكون له ذكره وفخره ففعل الحجاج ذلك فاجابه محمد
وعدل الى شبيب فارسل اليه شبيب انك مخدوع وان الحجاج قد

انق بك وانت جار لك حق فانطلق لما امرت به ولك الله ان لا
اضرك فابى الا محاربته فواقفه شبيب واعاد عليه القول
فابى وطلب البراز فبرز اليه شبيب وقال له انشدك الله في دمك
فان لك جوارا فابى فحمل عليه شبيب فضربه بعمود حديد زنته
اثنا عشر رطلا بالشامي فهشم البيضة ورأسه فسقط ميتا
فكفنه شبيب ودفنه وابتاع ما غنموا من عسكره فبعثه الى اهله
واعتذر شبيب الى اصحابه وقال هو جاري ولي ان اهب ما غنمت

ذكر محاربة عبد الرحمن

ابن محمد بن الاشعث وعثمان بن قطن وقتل ابن قطن

قال ثم ان الحجاج امر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ان ينتخب
ستة آلاف فارس ويسير بهم في طلب شبيب اين كان ففعل ذلك
وسار نحوه فسار شبيب الى دقوقا وشهرزور وعبد الرحمن في طلبه
حتى انتهى الى التخوم فوقف وقال هذه ارض الموصل فليقاتلوا عنها
فكتب اليه الحجاج اما بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره اين سلك
حتى تدركه فتقتله او تنفيه فانما السلطان سلطان امير المؤمنين
والجند جنده فخرج عبد الرحمن في طلبه وكان شبيب يدعه حتى

يدنو منه فيبيته فيجده قد خندق على نفسه وحذر فيتركه
فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا مسيرهم اتاهم وهم سائرون
فيجدهم على تعبية فلا يصيب لهم غرة ثم جعل اذا دنا منه عبد الرحمن
يسير عشرين فرسخا ونحوها وينزل في ارض خشنة غليظة ويتبعه
عبد الرحمن فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى اتعب ذلك الجيش وشق
عليهم واحفى دوابهم ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين
وجلولا وسامرا ثم اقبل الى البت وهي من قرى الموصل ليس بينها
وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وذلك في عشر ذي الحجة سنة
ست وسبعين فارسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه ايام عيد لنا ولكم
فهل لك في الموادعة حتى تمضي هذه الايام فاجابه الى ذلك وكان
يحب المطاولة وكتب عثمان بن قطن امير المدائن الى الحجاج يقول
اما بعد فان عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وكسر
خراجها وخلى شبيبا ياكل اهلها والسلام فكتب اليه الحجاج يامره
بالمسير الى الجيش وامره عليهم وعزل عنهم عبد الرحمن وبعث الى المدائن
مطرف بن المغيرة بن شعبة فسار عثمان حتى قدم على العسكر عشية
الثلاثاء يوم التروية فنادى الناس وهو على بغلة ايها الناس
اخرجوا الى عدوكم فقالوا هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم

على الحرب فبت الليلة ثم اخرج على تعبية فابى ذلك ثم نزل وبات ليلته
يحرض اصحابه فلما اصبح يوم الاربعا خرج بالناس اليهم فاستقبلتهم
ريح شديدة وغبرة فقال له اصحابه ننشدك الله ان تخرج بنا والريح
علينا فاقام بهم ذلك اليوم ثم خرج يوم الخميس وقد عباهم فجعل في
الميمنة خالد بن نهيك بن قيس وعلى الميسرة عقيل بن شداد ونزل
هو في الرجالة وعبر شبيب اليهم النهر وهو يومئذ في مائة واحد
وثمانين رجلا فوقف هو في الميمنة وجعل اخاه مصادا في القلب
وجعل سويد بن سليم في الميسرة وزحف بعضهم الى بعض فحمل شبيب
على ميسرة عثمان فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل
مالك بن عبد الله الهمداني ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد
على ميمنة عثمان فهزمها فقاتل خالد بن نهيك قتالا شديدا وحمل
شبيب من ورايه فقتله وتقدم عثمان بن قطن وقد نزل معه العرفا
واشراف الناس والفرسان نحو القلب وفيه مصاد اخو شبيب في نحو
من ستين رجلا فشد عليهم عثمان فيمن معه فشتتوا له وحمل شبيب
بالخيل من ورايهم فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم
وعطف عليهم سويد بن سليم في خيله وقاتل عثمان بن قطن احسن
قتال ثم احاطوا به وضربه مصاد بن يزيد ضربة بالسيف استدار لها

وقال وكان امر الله مفعولا ثم قتل وسقط عبد الرحمن عن فرسه
فاتاه ابن ابي سبرة الجعفي وهو على بغلة فاركبه معه ونادى في
الناس الحقوا بدير ابي مريم ثم انطلقا ذاهبين ثم اتاه واصل
السكوني ببرذون فركبه وسار حتى نزل دير البقار وامر شبيب
اصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه
وقتل يومئذ من كندة مائة وعشرون وبات عبد الرحمن بدير
البقار فاتاه فارسان فصعدا اليه فخلا به احدهما طويلا ثم نزلا
فقيل ان ذلك الرجل كان شبيبا وكان بينه وبين عبد الرحمن مكاتبة
وسار عبد الرحمن حتى اتى دير ابي مريم فاجتمع الناس اليه وقالوا ان
سمع شبيب مكانك اتاك فكنت له غنيمة فخرج الى الكوفة
واختفى من الحجاج حتى اخذ له الامان منه وكانت هذه الوقايع
التي ذكرناها كلها من اخبار شبيب في سنة ست وسبعين

ذكر محاربة عتاب بن ورقا وزهرة بن حوية وقتلهما

وفي سنة سبع وسبعين اتى شبيب ماه نهراذان فصيف بها
ثلاثة اشهر وكان رجعين هزم ذلك الجيش جرح شديد فلما صيف

هناك اتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا وممن كان الحجاج يطلبهم
بمال او تبعات فلما ذهب الجسر خرج في نحو من مائة رجل فاقبل
نحو المداين وعليها مطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل
قناطر حذيفة بن اليمان فكتب ماهرود عظيم بابل الى الحجاج بذلك
فقام الحجاج في الناس فقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وعن
فيئكم او لابعثن الى قوم هم اطوع واصبر على اللاواء والقيظ منكم
فيقاتلون عدوكم وياكلون فيئكم فقام اليه الناس من كل
جانب فقالوا نحن نقاتلهم فليندبنا الامير اليهم وقام زهرة بن حوية
وهو شيخ كبير فقال اصلح الله الامير انما تبعث اليهم الناس متقطعين
فاستنفر الناس اليهم كافة وابعث اليهم رجلا شجاعا مجربا ممن يرى
الفرار عارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذاك الرجل
فاخرج فقال اصلح الله الامير انما يصلح رجل يحمل الدرع والرمح
ويهز السيف ويثبت على الفرس وانا لا اطيق من هذا شيئا وقد
ضعف بصري ولكن اخرجني في الناس مع الامير فاشير عليه برايي
فقال له الحجاج جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله في اول امرك
واخره ثم قال ايها الناس سيروا باجمعكم كافة فخرج الناس يتجهزون
ولا يدرون من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ان شبيبا قد

سار في المداين وانه يريد الكوفة وقد عجز اهلها عن قتاله في مواطن
كثيرة يقتل امراهم ويهزم جندهم وساله ان يبعث جندا من الشام
يقاتلون الخوارج وياكلون البلاد فبعث عبد الملك سفيان بن
الابرد الكلبي في اربعة الاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في
الفين وبعث الحجاج الى عتاب بن ورقا يستدعيه وكان يقاتل
الازارقة مع المهلب كما تقدم واستشار الحجاج اهل الكوفة
فيمن يوليه امر الجيش فقالوا رايك افضل فقال قد بعثت الى عتاب
ابن ورقا وهو قادم عليكم الليلة او القابلة فقال زهرة رميتهم
بحجرهم والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل وقال له قبيصة بن
والق ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد وصل اليك من الشام وان
اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار فقلوبهم كانها ليست فيهم
فان رايت ان تبعث الى اهل الشام لياخذوا حذرهم فانك تحارب
حولا قلبا ظعانا رحالا وقد جهزت اليهم اهل الكوفة ولست واثقا
بهم كل الثقة فان شبيبا بينا هو في ارض اذا هو في اخرى ولا امن
ان ياتي اهل الشام وهم امنون فان يهلكوا نهلك ويهلك العراق
فقال لله ابوك ما احسن ما اشرت به وارسل الى اهل الشام يحذرهم
ويامرهم ان ياتوا على عين التمر ففعلوا وقدم عتاب بن ورقا تلك الليلة

فعبّأ الحجاج إلى ذلك الجيش فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى
انتهى إلى كلواذي فقطع منها دجلة ثم سار حتى نزل مدينة بهرسير الدنيا
وهي المداين الغربية فصار بينه وبين مطرف دجلة فقطع مطرف
الجسر وبعث إلى شبيب أن ابعث إلي رجالاً من وجوه اصحابك
أدارسهم القرآن وانظر فيما تدعوا إليه فبعث اليه قعنب بن سويد
والمحلل وغيرهما واخذ منه رهاين على عود اصحابه فاقاموا عنده اربعة
ايام ثم اعادهم ولم يتفقوا فلما لم يتبعه مطرف تهيا للمسير الى عتاب
واقبل عتاب حتى نزل بسوق حكمة وقد خرج معه من المقاتلة
اربعون الفاً ومن الشباب والاتباع عشرة آلاف فكانوا خمسين الفاً
وكان الحجاج قد قال لهم حين ساروا ان للسائر المجد الكرامة
والاثرة وللهارب الهوان والجفوة والذي لا اله غيره لئن فعلتم
في هذا الموطن كفعلكم في غيره من المواطن لأولينكم كنفاً خشناً
ولأعركنكم بكلكل ثقيل وسار شبيب من المداين واصحابه
الف رجل فتخلف عنه بعضهم فصلى الظهر بساباط وصلى العصر وسار
حتى اشرف على عتاب وعسكره فلما راهم نزل فصلى المغرب
وكان عتاب قد عبى اصحابه فجعل في الميمنة محمد بن عبد الرحمن بن
سعيد بن قيس وفي الميسرة نعيم بن عليم وبعث حنظلة بن

الحارث اليربوعي وهو ابن عمه على الرجالة وصفهم ثلاث صفوف
صف فيهم اصحاب السيوف وصف فيهم اصحاب الرماح وصف فيهم
الرماة ثم سار في الناس يحرضهم على القتال ورجع فجلس في القلب
ومعه زهرة بن حوية جالس وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وابو بكر
ابن محمد بن ابي جهم العدوي واقبل شبيب وهو في ستمائة وقد
تخلف عنه من اصحابه اربع مائة فجعل سويد بن سليم في الميسرة في
مائتين والمحلل بن وائل في القلب في مائتين ووقف هو في الميمنة
في مائتين وذلك بين المغرب والعشاء الآخرة حين اضاء القمر
فناداهم لمن هذه الرايات قالوا ربيعة قال طالما نصرت الحق
وطالما نصرت الباطل والله لأجاهدنكم محتسباً انا شبيب لا حكم
الا للحكم اثبتوا إن شئتم ثم حمل عليهم ففضهم فثبت اصحاب
رايات قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليم فقتلوا
وانهزمت الميسرة كلها ثم حمل شبيب على عتاب بن ورقا
وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتلهم
في رجال من بني تميم وهمدان فما زالوا كذلك حتى قيل لهم قتل
عتاب فانفضوا ولم يزل عتاب جالساً على طنفسة في القلب
ومعه زهرة بن حوية حتى غشيهم شبيب فقال عتاب يا زهرة

هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء والهفي على خمسمائة
فارس من تميم من جميع الناس الا صابر لعدوه الا مواس بنفسه
فانفضوا عنه وتركوه فلما دنا منه شبيب وثب في عصابة قليلة
صبرت معه وقاتل ساعة فرآه رجل من اصحاب شبيب يقال له
عامر بن عمرو التغلبي فحمل عليه وطعنه وجاء الفضل بن عامر الشيباني
الى زهرة فقتله وتمكن شبيب من اهل العسكر والناس فقال
ارفعوا السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس وهربوا من
ليلتهم وحوى ما في العسكر واقام شبيب بعد الوقعة ببيت
قرة يومين ثم سار نحو الكوفة فنزل سورا وقتل عاملها
وكان سفيان بن الابرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدوا
ظهر الحجاج واستغنى بهم عن اهل الكوفة وقام على المنبر وقال
يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم
النصر اخرجوا عنا فلا تشاهدوا معنا قتال عدونا انزلوا الحيرة
مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الا من لم يشهد قتال عتاب

ذكر قدوم شبيب الكوفة

وانهزامه عنها

قال ثم سار شبيب من سورا فنزل حمام اعين فدعا الحجاج
الحارث بن معاوية الثقفي فوجهه في ناس من الشرط وغيرهم لم يشهدوا
يوم عتاب فخرجوا في الف فنزلوا زرارة فبلغ ذلك شبيبا فعجل الى
الحارث فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه فدخلوا الكوفة
وجاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة فاقام ثلاثا ثم نزل السبخة
وابتنى بها مسجدا وذلك في اليوم الثاني من الايام الثلاثة فلما كان اليوم
الثالث اخرج الحجاج ابا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمان
له فقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله فاخرج اليه غلامه
طهمان في مثل تلك العدة والحالة فقتله شبيب وقال ان كان
هذا الحجاج فقد ارحتكم منه ثم خرج الحجاج عند ارتفاع النهار
من القصر فركب بغلا ومعه اهل الشام فلما راى الحجاج شبيبا واصحابه
نزل وجلس على كرسي وتقدم اليه شبيب واصحابه فلقوهم باطراف
الاسنة فكان بينهم قتال شديد عامة النهار حتى انتهى الحجاج الى مسجد
شبيب فقال هذا اول الفتح ثم قال خالد بن عتاب للحجاج ائذن لي
في قتالهم فاني موتور فاذن له فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة
فقصد عسكرهم من ورائهم فقتل مصادا اخا شبيب وقتل امراته غزالة
هذا وشبيب يقاتل الحجاج واتى الخبر الحجاج فكبر فعندها ركب شبيب

وكان قد نزل مقابل على الأرض وقال الحجاج لأصحابه احملوا عليهم
فإنه قد أتاهم ما أرعبهم فشدوا على أصحاب شبيب فهزموهم
وبقي شبيب في حامية الناس فبعث الحجاج إلى خيله أن دعوه
فتركوه ورجعوا ودخل الحجاج الكوفة وبعث حبيب بن عبد الرحمن
الحكمي في ثلاثة آلاف فارس من أهل الشام فخرج في أثره حتى نزل
الأنبار وكان الحجاج قد نادى عند انهزام شبيب من جاءنا منكم فهو
آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من أصحابه فلما نزل حبيب الأنبار
أتاهم شبيب فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب وكان حبيب قد جعل أصحابه
أرباعا وقال ليمنع كل ربع منكم جانبه فإن قتل هذا الربع فلا يعنهم
الربع الآخر وأتاهم شبيب وهو على تعبئته فحمل على ربع فقاتلهم طويلا
فما زالت قدم إنسان عن موضعها فتركهم وأقبل إلى ربع آخر وكانوا
كذلك وقاتل الربع الثالث والرابع وهم كذلك فما برح يقاتلهم حتى ذهب
ثلاثة أرباع الليل ثم نازلهم راجلا فسقطت بينهم الأيدي وكثرت
القتلى وفقئت الأعين وقتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين رجلا
ومن أهل الشام نحو مائة واستولى التعب والإعياء على الطائفتين
حتى إن الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيئا فلما يئس شبيب منهم
تركهم وانصرف عنهم ثم قطع دجلة وأخذ في أرض جوخى ثم

عاشر التاسع عشر

قطع دجلة مرة أخرى عند واسط وأخذ نحو الأهواز إلى فارس
ثم إلى كرمان ليستريح هو ومن معه

ذكر مهلك شبيب

كان مهلك شبيب في سنة سبع وسبعين وسبب ذلك أن
الحجاج أنفق في أصحاب سفيان بن الأبرد مالا عظيما وأمرهم
بقصد شبيب فساروا نحوه مع سفيان بن الأبرد وكتب الحجاج
إلى الحكم بن أيوب زوج ابنته وهو عامله على البصرة أن يرسل
أربعة آلاف فارس من أهل البصرة ففعل وسيرهم مع زياد بن عمرو
العتكي فلم يصل إلى سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب وكان شبيب
قد أقام بكرمان حتى استراح وأراح ثم أقبل راجعا فالتقى مع سفيان
بجسر دجيل الأهواز فعبر شبيب الجسر إلى سفيان فوجده قد
نزل في الرجال وجعل مهاصر بن سيف على الخيل وأقبل شبيب في
ثلاث كراديس فاقتتلوا أشد قتال ورجع شبيب إلى المكان الذي
كان فيه ثم حمل عليهم هو وأصحابه أكثر من ثلاثين حملة وأهل
الشام على حالهم في ثبات القدم وما زالوا يقاتلون الخوارج حتى
اضطروهم إلى الجسر فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل ونزل معه نحو

مايه رجل فقاتلوا حتى المساء وادّعوا باهل الشام من الضرب
والطعن ما لم يروا مثله فامر سفيان الرماة ان يرموهم فتقدموا ورموهم
ساعة وحمل شبيب واصحابه على الرماة فقتلوا منهم اكثر من ثلاث
رجلا ثم عطف على سفيان ومن معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام
ثم انصرف فقال سفيان لاصحابه لا تتبعوهم فلما انتهى شبيب الى الجسر
قال لاصحابه اعبروا فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله فعبروا امامه
وتخلف في اخرهم وجاء ليعبر وهو على حصان وبين يديه حجر
فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت تحته ونزل حافر
رجل حصانه على حرف السفينة فسقط في الماء فلما سقط قال
ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع وقال
ذلك تقدير العزيز العليم وغرق قال وكان اهل الشام
قد عزموا على الانصراف فاتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان ان
رجلا منهم وقع في الماء فتنادوا بينهم غرق امير المؤمنين ثم انصرفوا
راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه احد فكبر سفيان وكبر اصحابه
واقبل حتى انتهى الى الجسر وبعث الى المعسكر واذا ليس فيه احد
واذا هو اكثر العساكر خيرا ثم استخرجوا شبيبا فشقوا جوفه
واخرجوا قلبه فكان صلبا كانه صخرة وكان يضرب به الصخرة

فينبو عنها قامة انسان قال وكان شبيب ينعى لامه فيقال
لها قتل فلا تقبل ذلك فلما قيل لها غرق صدقت ذلك
وقالت اني رايت حين ولدته انه خرج مني شهاب نار فعلمت انه
لا يطفئه الا الماء وكانت امه جارية رومية اشتراها ابوه
فاولدها شبيبا سنة خمس وعشرين يوم النحر وقالت اني رايت
فيما يرى النائم انه خرج من قبلي شهاب نار فذهب ساطعا الى السماء
وبلغ الافاق كلها فبينا هو كذلك اذ وقع في ماء كثير فخبا
وقد ولدته في يومكم الذي تهريقون فيه الدماء وقد اولت ذلك
ان ولدي يكون صاحب دماء وان امره سيعلو ويعظم سريعا

ذكر خروج المطرف بن المغيرة
ابن شعبة ومقتله

كان خروجه ومقتله في سنة سبع وسبعين وذلك انه
لما قدم الحجاج العراق استعمل اولاد المغيرة على اعماله لشرفهم
ومنزلتهم من قومهم فاستعمل عروة على الكوفة ومطرفا على
المداين وحمزة على همذان فكانوا على اعمالهم احسن الناس
سيرة واشدهم على المريب وكان المطرف على المداين لما خرج

شبيب وقد ذكرنا ان المطرف ارسل اليه يستدعي منه ان يسير
اليه من اصحابه من يدارسه ويسمع منه وانه سير اليه جماعة
ولم يحصل بينهم اتفاق وكان مما تكلموا فيه ان المطرف سالهم
عما يدعون اليه فقالوا ندعوا الى كتاب الله وسنة رسوله وان
الذي نقمنا على قومنا الاستيثار بالفيء وتعطيل الحدود والتسلط
بالجبرية فقال لهم مطرف ما دعوتم الا الى حق وما نقمتم الا جورا
ظاهرا انا لكم متابع فبايعوني على ما ادعوكم اليه ان نقاتل هولاي
الظلمة على احداثهم وندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم وان يكون هذا الامر شورى بين المسلمين يومرون من يرضون
على مثل الحال التي تركهم عليها عمر بن الخطاب فان العرب اذا
علمت انها انما يراد بالشورى الرضى من قريش رضوا وكثر تبعكم
واعوانكم فقالوا هذا ما لا نجيبك اليه وفارقوه واحضر مطرف
نصحاءه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج وعبد الملك وانه ما زال
يوثر مخالفتهم ومناهضتهم وانه يرى ذلك دينا لو وجد عليه
اعوانا وذكر لهم ما جرى بينه وبين اصحاب شبيب وانهم لو
تابعوه على رايه لخلع عبد الملك والحجاج واستشارهم فيما
يفعل فقالوا له اخف هذا الكلام ولا تظهره لاحد فقال له

يزيد بن ابي زياد مولى ابيه والله لا يخفى على الحجاج مما كان
منك وبينهم كلمة واحدة وليزادن على كل كلمة عشر امثالها
ولو كنت في السحاب لالتمسك الحجاج حتى يهلكك فالنجا النجا
فوافقه اصحابه على ذلك فسار عن المداين نحو الجبال ثم
دعا اصحابه الذين لم يعلموا بحاله الى ما عزم عليه فبايعه بعضهم
ورجع عنه بعضهم وسار نحو حلوان وبها سويد بن عبد الرحمن
السعدي من قبل الحجاج فاراد هو والاكراد منعه ليعذر عند
الحجاج فاوقع مطرف بالاكراد فقتل منهم وسار فلما دنا من
همذان وبها اخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وارسل الى
اخيه حمزة يستمده بالمال والسلاح فارسل اليه ما طلب سرا وسار
مطرف حتى بلغ قم وقاشان وبعث عماله على تلك النواحي واتاه
الناس وكان ممن اتاه سويد بن سرحان الثقفي وبكير بن هارون النخعي
من الري في نحو مائة رجل وكتب البراء بن قبيصة وهو
عامل الحجاج على اصبهان يعرفه حال المطرف ويستمده فامده
بالرجال بعد الرجال على دواب البريد وكتب الحجاج الى عدي بن
زياد عامل الري يامره بقصد مطرف وان يجتمع هو والبرا
على محاربته فسار عدي من الري فاجتمع هو والبرا وعدي

الامير واجتمعوا في نحو ستة الاف مقاتل وكان حمزة بن المغيرة
قد ارسل الى الحجاج بعد ما ظهر قبول عذره واراد عزله وخاف
ان يمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد العجلي وهو على شرطة حمزة
بعهده على همدان ويأمره ان يقبض على حمزة بن المغيرة فسار
قيس بن سعد الى حمزة في جماعة من عشيرته فاقرأه العهد بولايته
وكتاب الحجاج بالقبض عليه فقال سمعا وطاعة فقبض قيس عليه
وسجنه وسار عدي والبراء نحو مطرف فالتقوا واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم اصحاب مطرف وقتل هو وجماعة كبيرة من
اصحابه قتله عمرو بن هبيرة الفزاري وكان الحجاج يقول
ان مطرفا ليس بولد المغيرة بن شعبة انما هو ولد مصقلة بن
هبيرة الشيباني وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه فالحق بالمغيرة
وجلد مصقلة الحد فلما اظهر رأي الخوارج قال الحجاج ذلك
لان كثيرا من ربيعة كانوا خوارج ولم يكن منهم احد من قيس عيلان
انتهت اخبار الخوارج فلنذكر الغزوات في خلافة عبد الملك

ذكر الغزوات والفتوحات

في ايام عبد الملك بن مروان على حكم السنين

في سنة احدى وسبعين افتتح عبد الملك قيسارية في قول
الواقدي وفي سنة ثلاث وسبعين غزا محمد بن مروان
الروم صائفة فهزمهم وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم
من ناحية ارمينية وهو في اربعة آلاف والروم في ستين الفا
فهزمهم واكثر فيهم القتل وفي سنة اربع وسبعين
غزا عبد الله بن امية رتبيل من سجستان وكان رتبيل هائبا
للمسلمين فلما وصل عبد الله الى بست ارسله رتبيل في طلب
الصلح وبذل الف الف وبعث اليه بهدايا ورقيق فأبى عبد الله قبول
ذلك وقال ان ملأ لي هذا الرواق ذهبا والا فلا صلح وكان غرا
فخلاه رتبيل البلاد حتى اوغل فيها واخذ عليه الشعاب
والمضايق وطلب ان يخلي عنه وعن المسلمين ولا يأخذ منه شيئا
فأبى رتبيل وقال يأخذ منه ثلاث مائة الف درهم صلحا ويكتب
لنا بها كتابا ولا يغزو بلادنا ما دمت اميرا ولا يحرق ولا يخرب
ففعل وبلغ ذلك عبد الملك فعزله وفيها غزا محمد بن
مروان الروم صائفة فبلغ اندولية وغزا ايضا في سنة
خمس وسبعين صائفة حتى خرجت الروم من قبل مرعش
وغزا ايضا في سنة ست وسبعين من ناحية ملطية

وفي سنة سبع وسبعين غزا أمية بن عبد الله ما وراء النهر فبلغ بخارى وخالف عليه بكير بن وشاح فصالح اهل بخارى على فدية قليلة ورجع لقتال بكير وفيها غزا أمية ايضا وعبر نهر بلخ فحوصر حتى جهد هو واصحابه ثم نجوا بعدما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو وغزا الوليد بن عبد الملك الصائفة

ذكر غزو عبيد الله بن أبي بكرة رتبيل

وفي سنة سبع وسبعين غزا عبيد الله بن ابي بكرة بلاد رتبيل وكان الحجاج قد استعمله على سجستان وكان رتبيل يؤدي الخراج وربما امتنع منه فبعث الحجاج الى عبيد الله يأمره بمناجزته وان لا يرجع حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقتل رجاله فسار عبيد الله في اهل البصرة والكوفة وعلى اهل الكوفة شريح بن هانئ فمضى عبيد الله حتى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنائم ما شاء وهدم حصونا وغلب على ارض من اراضيهم واصحاب رتبيل من الترك يخلون للمسلمين ارضا بعد ارض حتى امعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا اخذ الترك

عليهم الشعاب والعقاب فصالحهم عبيد الله على سبع مائة الف يوصلها الى رتبيل ليمكن المسلمين من الخروج فلقيه شريح فقال انكم لا تصالحون على شيء الا حسبه السلطان من اعطياتكم ثم قال يا اهل الاسلام تعاونوا على عدوكم فقال له ابن ابي بكرة انك شيخ قد خرفت فقال شريح يا اهل الاسلام من اراد منكم الشهادة فالي فاتبعه ناس من المطوعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا حتى اصيبوا الا قليلا وجعل شريح يرتجز ويقول

اصبحت ذا بث اقاسي الكبرا ... قد عشت بين المشركين اعصرا
ثمت ادركنا النبي المنذرا ... وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا ... والجمع في صفينهم والنهرا
هيهات ما اطول هذا العمرا

وقاتل حتى قتل في ناس من اصحابه ونجا من نجا منهم وخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة وكان احدهم اذا اكل وشبع مات فحذر الناس وجعلوا يطعمونهم قليلا قليلا حتى استمروا وفيها اصاب الروم اهل انطاكية وظفروا بهم وكان قد اصاب اهل الشام طاعون شديد فلم يغزوا

يلق السنة احد منهم

ذكر مسير عبد الرحمن

ابن محمد بن الاشعث الى رتبيل وما ملكه من بلاده

كان مسيره في سنة ثمانين وذلك انه لما رجع عبد الله بن ابي بكرة ومن معه من بلاد رتبيل على الحال التي ذكرنا كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ويخبره انه قد جهز من اهل الكوفة والبصرة جيشا كثيفا ويستاذنه في ارساله الى بلاد رتبيل فاذن له في ذلك فجهز من اهل الكوفة عشرين الف فارس ومن اهل البصرة مثلها وانفق فيهم الفي الف سوى اعطياتهم واعطى كل رجل يوصف بشجاعة وغناء وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ولما اراد ان يبعثه على الجيش اتاه اسمعيل بن الاشعث فقال لا تبعثه فوالله ما جاز جسر الفرات فرأى لوالٍ عليه طاعة واني اخاف خلافه فقال الحجاج هو اهيب لي من ان يخالف امري وسيره على الجيش فسار حتى قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم ثم قال ان الحجاج ولاني ثغركم وامرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم فاياكم ان يتخلف منكم احد فتمسه العقوبة فعسكروا مع الناس

وساروا باجمعهم وبلغ الخبر رتبيل فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه ودخل بلاده فترك له رتبيل ارضا ارضا ورستاقا رستاقا وحصنا حصنا وعبد الرحمن يحوي ذلك وكلما حوى بلدا بعث اليه عاملا وجعل معه اعوانا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى اذا حاز من ارضه ارضا عظيمة وملأ الناس ايديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من التوغل وقال يكفينا ما قد اصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها وفي العام المقبل ناخذ ما وراءها ان شاء الله تعالى حتى نقاتلهم في اخر ذلك على كنوزهم وذراريهم في اقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى وكتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد فكتب الحجاج اليه يشكر فعله ويأمره بالمناجزة فادى ذلك الى خروج عبد الرحمن على الحجاج على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر غزو المهلب بن ابي صفرة

ما وراء النهر

وفي سنة ثمانين قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش وكان الحجاج قد استعمله على خراسان حين ضمها عبد الملك الى عمله فسار

وعلى مقدمته ابو الادهم الزماني في ثلاثة الاف وهم في خمسة الاف
ولما نزل المهلب على كش اتاه ابن عم ملك الختل فدعاه الى غزو
الختل فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل السبل فسار يزيد
وابن عم الملك حتى نازلوه ونزل كل واحد منهما ناحية فبيت الملك ابن عمه
واخذه فقتله فحصر يزيد القلعة فصالحوه على فدية حملت اليه
ورجع يزيد عنهم ووجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارا
في اربعين الفا فنزل جماعة من العدو قرية فسار اليهم حبيب في
اربعة الاف فقتلهم واحرق القرية فسميت المحترقة ورجع حبيب الى
ابيه واقام المهلب بكش سنتين فقيل له لو تقدمت الى ما وراء ذلك
فقال ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ثم
صالح اهل كش على فدية ياخذها منهم وفي سنة
احدى وثمانين سير عبد الملك ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا

ذكر دخول الديلم قزوين وقتلهم

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية الديلم وكانت العساكر
لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلا ونهارا فلما كان في سنة
احدى وثمانين كان في جملة من رابط بها محمد بن ابي سبرة الجعفي

وكان فارسا شجاعا فراى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال
اتخافون ان يدخل عليكم العدو مدينتكم قالوا نعم قال لقد انصفوكم
ان فعلوا افتحوا الابواب ولا باس عليكم ففتحوها وبلغ ذلك الديلم
فساروا اليهم وبيتوهم وهجموا البلد فقال ابن ابي سبرة اغلقوا
ابواب المدينة علينا وعليهم فقد انصفونا وقاتلوهم فغلقوا الابواب
وقاتلوهم وابلى ابن ابي سبرة بلاء عظيما وظفر بهم المسلمون فلم
يفلت من الديلم احد واشتهر اسمه بذلك ولم يقدم الديلم بعدها
على مفارقة ارضهم فصار محمد فارس ذلك الثغر المشار اليه

ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس

وفي سنة اربع وثمانين فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك
بباذغيس وكان يزيد اذ ذاك على عمل خراسان للحجاج بعد وفاة
ابيه وكان قد وضع العيون على نيزك فلما بلغه خروجه عن القلعة
سار اليها وحاصرها فملكها وما فيها من الاموال والذخائر وكانت
من احصن القلاع وامنعها وكان نيزك اذا راها سجد لها تعظيما
وفيها يقول كعب بن معدان الاشقري

وباذغيس التي من حل ذروتها عز الملوك فان شا جار او ظلما

منيعة لم يكدها قبله ملك الا اذا واجهت جيشا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم اذا ما ليلها عتما

وهي ابيات عدة وقال ايضا يذكر يزيد وفتحها

نفى نيزكا عن باذغيس ونيزك بمنزلة اعيى الملوك اغتصابها
محلقة دون السماء كانها غمامة صيف زل عنها سحابها
ولا تبلغ الاروى شماريخها العلى ولا الطير الا نسرها وعقابها
وما خوفت بالذئب ولدان اهلها ولا نبحت الا النجوم كلابها

ذكر فتح المصيصة

وفي سنة اربع وثمانين ايضا غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصيصة وبنى حصنها وجعل فيها ثلاث مائة مقاتل من ذوي الباس ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها وغزا محمد بن مروان ارمينية ه

وفي سنة خمس وثمانين غزا المفضل بن المهلب باذغيس ففتحها واصاب مغنما فقسمه فاصاب كل رجل ثمان مائة ثم غزا اخرون وشومان فغنم وقسم ما اصاب وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية فصاف فيها وشتى

انتهى ذكر الغزوات والفتوحات فلنذكر حوادث السنين

ذكر الحوادث الكائنة

في ايام عبد الملك بن مروان منذ استقل بالامر
خلاف ما ذكرناه وذلك على حكم السنين

قد ذكرنا حوادث السنين في اخبار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الى ان قتل في سنة ثلاث وسبعين وذكرنا ما هو متعلق بهذه الدولة الاموية في اثناء اخبار عبد الملك فلنذكر خلاف ذلك

سنة ثلاث وسبعين

ذكر ولاية محمد بن مروان

للجزيرة وارمينية

في هذه السنة استعمل عبد الملك اخاه محمدا على الجزيرة وكانت حبوه ارمينية مباحة لم يعرض لها احد بل ياخذ منها من شاء فمنع من صيده وجعل عليه من ياخذه ويبيعه وياخذ ثمنه ثم صارت بعد لابنه مروان واستمر ذلك بعده وفيها عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة واستعمل عليها

اخاه بشر بن مروان فاجتمع له المصران الكوفة والبصرة فسار بشر
الى البصرة واستعمل على الكوفة عمرو بن حريث وحج بالناس في هذه
السنة الحجاج وهو على مكة واليمن واليمامة وكان على قضاء
الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة
وكان على خراسان بكير بن وشاح وفيها مات
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بمكة وكان سبب وفاته
ان الحجاج امر بعض اصحابه فضرب ظهر قدمه بزج رمح مسموم فمات
منها وعاده الحجاج في مرضه فقال من فعل بك هذا قال انك
امرت بحمل السلاح في بلد لا يحل حمله فيه وكانت وفاته بعد مقتل
ابن الزبير بثلاثة اشهر وعمره سبعا وثمانين سنة
ومات غيره من الصحابة رضي الله عنهم

سنة اربع وسبعين

في هذه السنة عزل عبد الملك طارقا عن المدينة واستعمل
عليها الحجاج ففعل ما قدمنا ذكره وفيها استقضى عبد الملك
ابا ادريس الخولاني وفيها استعمل عبد الملك امية
ابن عبد الله بن خالد بن اسيد على خراسان وعزل عنها بكير بن وشاح
فسار امية اليها فلقيه بحير بن ورقا بنيسابور واخبره

عن خراسان وما يحسن به طاعة اهلها ورفع على بكير اموالا اخذها
وحذره غدره وسار معه حتى قدم مرو وكان امية كريما فلم يعرض
لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فابى فولاها بحير بن ورقا
ثم خير بكيرا ان يوليه ما شاء من خراسان فاختار طخارستان
فال بحير لها فامر ما لا كثيرا فقال بحير لامية ان اتى طخارستان
خلعك وحذره فلم يوله وفيها استعمل عبد الملك
حسان بن النعمان الغساني على افريقية وسنذكر ذلك ان شاء الله في
اخبار افريقية وحج بالناس في هذه السنة الحجاج بن يوسف

سنة خمس وسبعين

ذكر ولاية الحجاج بن يوسف

العراق وما فعله عند مقدمه
وفي هذه السنة استعمل عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف
الثقفي على العراق دون خراسان وسجستان وارسل اليه بعهده
وهو بالمدينة فسار في اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل
الكوفة حين انتشر النهار فبدأ بالمسجد فصعد المنبر وهو
متلثم بعمامة خز حمراء فقال علي بالناس فحسبوه خارجيا

وفيها توفي بشر بن مروان بالبصرة واستخلف
عند وفاته خالد بن عبد الله بن خالد على البصرة وكان
خليفته على الكوفة عمرو بن حريث فكانوا على ذلك
الى ان قدم الحجاج بن يوسف الثقفي اميرا عليهم

نهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس
وهو ساكت قد اطال السكوت فتناول عمير بن ضابي البرجمي
حصى وقال الا احصبه لكم فقالوا امهل حتى ننظر وقيل ان الذي
هم بحصبه محمد بن عمير وقال قاتله الله ما اعياه واذمه والله
اني لاحسب خبره كروياه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر
من يده وهو لا يعقل به فلما راى عيون الناس اليه حسر اللثام
عن وجهه ونهض فقال
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
اما والله اني لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه
بمثله واني لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها
واني لانظر الى الدماء بين العمائم واللحى قد شمرت عن ساقها تشميرا

هذا اوان الشد فاشتدي زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي ... اروع خراج من الدوي
مهاجر ليس باعرابي ... قد شمرت عن ساقها فشدوا
وجدت الحرب بكم فجدوا ... والقوس فيها وتر عرد
مثل ذراع البكر او اشد ... ليس اوان يكره الخلاط

جاءت به والقلص الاعلاط ... تهوي هوي سائق الغطاط
اني والله يا اهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي
كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة
وجريت الى الغاية القصوى ثم قرأ ضرب الله مثلا قرية
كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
فانتم اولئك واشباه اولئك ان امير المؤمنين عبد الملك نثر كنانته
بعجم عيدانها عودا عودا فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا
فوجهني اليكم ورمى بي في نحوركم فانكم اهل بغي وخلاف
وشقاق ونفاق طالما اوضعتم في الشر واضطجعتم
في الضلالة وسننتم سنن الغي فاستوسقوا واستقيموا فوالله
لاذيقنكم الهوان ولامرينكم حتى تدروا ولالحونكم لحو
العود ولاعصبنكم عصب السلم حتى تذلوا ولاضربنكم ضرب
غرائب الابل حتى تذروا العصيان وتنقادوا ولاقرعنكم قرع
المروة حتى تلينوا اني والله ما اعد الا وفيت ولا اهم الا
امضيت ولا اخلق الا فريت فاياي وهذه الجماعات
فلا يركبن رجل الا وحده اقسم بالله لتقبلن على الانصاف

ولتدعن الارجاف وقيلا وقالا وما يقول فلان واخبرني فلان
او لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده فيم انتم وذاك
والله لتستقيمن على الحق او لاضربنكم بالسيف ضربا يدع النسا
ايامى والولدان يتامى وحتى تذروا السمهى وتقلعوا عن
هولاى الا انه لو ساغ لاهل المعصية معصيتهم ما جبي فيء
ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا انهم يغزون كرها ما غزوا
طوعا ولقد بلغني رفضكم المهلب واقبالكم على مصركم عاصين
مخالفين واني اقسم بالله لا اجد احدا من عسكره بعد ثالثة
الا ضربت عنقه وانهبت داره ثم امر بكتاب عبد الملك
فقرئ فلما قال القارئ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك
ابن مروان امير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم
فاني احمد الله اليكم فلم يقل احد شيئا فقال اكفف ثم قال
يا عبيد العصا اسلم عليكم امير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام
هذا ادب ابن اذينة اذ تكرمه والله لاودبنكم غير هذا
الادب او لتستقيمن ثم قال للقارئ اقرا فلما بلغ سلام
عليكم قالوا باجمعهم على امير المؤمنين السلام ورحمة الله
ثم نزل فدخل منزله ودعا العرفاء وقال الحقوا الناس

بالمهلب واتوني بالبراآت بموافاتهم ولا تغلقن ابواب الجسر
ليلا ولا نهارا حتى تنقضي هذه المدة قال فلما كان في اليوم
الثالث سمع تكبيرا في السوق فخرج وجلس على المنبر فقال
يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اني سمعت
تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به وجه الله ولكنه التكبير الذي
يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة
وعبيد العصا وابنا الايامى الا يربع رجل منكم على ظلعه ويحسن
حقن دمه ويعرف موضع قدمه فاقسم بالله لاوشك ان اوقع
بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وادبا لما بعدها فقام اليه عمير
ابن ضابي الحنظلي التميمي فقال اصلح الله الامير انا في هذا
البعث وانا شيخ كبير عليل وابني هذا هو اقوى مني على الاسفار
افتقبله مني بديلا فقال نفعل ثم قال ومن انت قال انا عمير بن
ضابي قال اسمعت كلامنا بالامس قال نعم قال الست الذي غزا
عثمان بن عفان قال بلى قال يا عدو الله افلا بعثت بديلا الى
امير المؤمنين وما حملك على ذلك قال انه حبس ابي وكان
شيخا كبيرا قال اولست القائل

همممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

اني لاحسب ان في هلاكه صلاح المصرين وامر به فضربت رقبته وانتهب
ماله وامر مناديا فنادى الا ان عمير بن ضابي اتى بعد ثالثة وكان
سمع النداء فامرنا بقتله الا وان ذمة الله بريئة ممن بات الليلة من
جند المهلب فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرج العرفاء
الى المهلب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه بالموافاة فقال المهلب قدم
العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو قال ولما قتل الحجاج
عميرا لقي ابرهيم بن عامر الاسدي عبد الله بن الزبير في السوق
فسأله عن الخبر فقال

اقول لابرهيم لما لقيته ارى الامر اضحى منصبا متشعبا
تجهز فاسرع والحق الجيش لا ارى سوى الجيش الا في المهالك مذهبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابي عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هي اقربا

قال وكان الحجاج اول من عاقب بالقتل على التخلف عن
الوجه الذي يكتب اليه قال الشعبي كان الرجل اذا اخل بوجهه
الذي يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم نزعت
عمامته ويقام للناس ويشهر امره فلما ولي مصعب قال ما

100

هذا بشيء واضاف اليه حلق الرؤوس واللحى فلما ولي بشر
ابن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الارض ويسمر في يديه
مسمارين في حائط فربما مات وربما خرق المسمار يده فسلم
فلما ولي الحجاج قال كل هذا لعب اضرب عنق من يخل بمكانه من
الثغر قال وكان قدوم الحجاج في شهر رمضان فوجه الحكم بن
ايوب الثقفي على البصرة اميرا وامره ان يشتد على خالد بن عبد الله
فبلغ الخبر خالدا فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء وشيعه اهل
البصرة فقسم فيهم الف الف درهم

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجاج

قال ثم خرج الحجاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على
الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فلما قدم البصرة خطبهم
بمثل خطبته بالكوفة وتوعد من رآه منهم بعد ثالثة ولم
يلحق بالمهلب فاتاه شريك بن عمرو اليشكري وكان به فتق
فقال اصلح الله الامير ان بي فتقا وقد رآه بشر بن مروان
فعذرني وهذا عطائي مردود في بيت المال فامر به فضربت
عنقه فلم يبق بالبصرة احد من عسكر المهلب الا لحق به

ثم سار الحجاج إلى رستقاباد وبينها وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا
وقال حين نزلها يا اهل المصرين هذا المكان والله مكانكم شهرا
بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك الله عدوكم هولاي الخوارج المطلين
عليكم ثم خطب يوما فقال ان الزيادة التي زادكم اياها ابن الزبير
انما هي زيادة ملحد فاسق منافق ولسنا نجيزها وكان مصعب قد
زاد الناس في العطا مائة مائة فقال عبد الله بن الجارود انها ليست
زيادة ابن الزبير انما هي زيادة امير المومنين عبد الملك قد انفذها واجازها
على يد اخيه بشر فقال له الحجاج ما انت والكلام لتحسنن حمل راسك
او لاسلبنك اياه فقال ولم اني لك لناصح وان هذا لقول من وراي
منزل الحجاج ومكث شهرا لا يذكر الزيادة ثم اعاد القول فيها فرد
عليه ابن الجارود مثل رده الاول فقام مصقلة بن كرب العبدي
فقال انه ليس للرعية ان ترد على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير
فسمعا وطاعة فيما احب وكرهنا فشتمه ابن الجارود وقام فاتاه
وجوه الناس فصوبوا رايه وقوله وقال الهذيل بن عمران البرجمي
وعبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعي وغيرهما نحن معك واعوانك
ان هذا الرجل غير كاف حتى ينقصنا هذه الزيادة فهلم نبايعك على
اخراجه من العراق ثم نكتب الى عبد الملك ان يولي علينا غيره

فإن ابى خلعناه فانه هائب لنا ما دامت الخوارج فبايعه الناس
سرا واعطوه المواثيق على الوفاء وبلغ الحجاج ما هم فيه
فاحترز بيت المال فلما تم لهم امرهم اظهروه وذلك في شهر
ربيع الاخر سنة ست وسبعين واجتمع الناس على ابن
الجارود حتى لم يبق مع الحجاج الا خاصته واهل بيته وارسل
الحجاج اعين صاحب حمام اعين الى ابن الجارود يستدعيه
فقال لا ولا كرامة لابن ابي رغال ولكن ليخرج عنا مذموما
مدحورا والا قاتلناه قال اعين فانه يقول لك اتطيب نفسا
بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذي نفسي بيده لئن لم ياتني
لادعن قومك واهلك خاصة حديثا للغابرين وكان الحجاج
قد حمل اعين هذه الرسالة فقال ابن الجارود لولا انك رسول
لقتلتك يا ابن الخبيثة وامر فوجي في عنقه واخرج واقبل
ابن الجارود بالناس زحفا نحو الحجاج وكان رايهم ان
يخرجوه عنهم ولا يقاتلوه فلما صاروا اليه نهبوا ما في
فسطاطه واخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابه وجا
اهل اليمن فاخذوا امراته ابنة النعمان بن بشير وجات مضر
فاخذوا امراته الاخرى ام سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو

اخي سهيل بن عمرو ثم ان القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه فاتاه
قوم من اهل البصرة فصاروا معه خوفا من محاربة الخليفة فجعل
الغضبان بن ابي القبعثري الشيباني يقول لابن الجارود تعشّ
بالجدي قبل ان يتغدى بك اما ترى من قد اتاه منكم ولئن اصبح
ليكثرن ناصره وليضعفن منتكم فقال قد قرب المساء ولكنا
نعاجله بالغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد بن عمرو
العتكي وكان زياد على شرطته بالبصرة فقال لهما ما ترايان
فقال زياد ارى ان اخذ لك من القوم امانا وتخرج حتى تلحق
بامير المومنين فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك ان
تقاتل بمن معك فقال عثمان بن قطن الحارثي لكني لا ارى
ذلك ان امير المومنين قد شركك في امره وخلطك بنفسه
واستنصحك وسلطك فسرت الى ابن الزبير وهو اعظم الناس
خطرا فقتلته فولاك الله شرف ذلك وسناه وولاك
امير المومنين العراقين فحيث جريت الى المدى واصبت الغرض
الاقصى تخرج على قعود الى الشام والله لئن فعلت لا نلت
من عبد الملك مثل الذي انت فيه من السلطان ابدا وليتضعن
شانك ولكني ارى ان نمشي بسيوفنا معك فنقاتل حتى نلقى

ظفرا او نموت كراما فقال له الحجاج الراي ما رايت وحفظ
هذا لعثمان وحقدها على زياد وجاء عامر بن مسمع الى الحجاج
فقال اني قد اخذت لك امانا من الناس فجعل الحجاج يرفع
صوته ليسمع الناس ويقول والله لا اومنهم ابدا حتى ياتوا
بالهذيل وعبد الله بن حكيم ومر عباد بن الحصين الحبطي بابن
الجارود والهذيل وابن حكيم وهم يتناجون فقال اشركونا
في نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل في نجوانا احد من بني الحبط
فغضب وسار الى الحجاج في مائة رجل فقال له الحجاج ما ابالي
من تخلف بعدك واتاه قتيبة بن مسلم في قومه من بني اعصر
وكان الحجاج قد يئس من الحياة فلما جاءه هولاي اطمان ثم
جاءه سبرة بن علي الكلابي وسعيد بن اسلم بن زرعة وجعفر
ابن عبد الرحمن بن مخنف الازدي وارسل اليه مسمع بن مالك بن
مسمع تقول ان شئت اتيتك وان شئت اقمت وثبطت الناس
عنك فقال اقم وثبط الناس عني فلما اجتمع للحجاج عدد
يمنع بمثلهم خرج وعبى اصحابه وتلاحق الناس به فلما اصبح
اذا حوله ستة الاف فقال ابن الجارود لعبد الله بن زياد بن
ظبيان ما الراي قال تركت الراي امس حين قال لك الغضبان

تعش بالجدي قبل ان يتغدى بك وقد ذهب الراي ونفي الصبر
فحرض ابن الجارود الناس وزحف بهم وعلى ميمنته الهذيل بن عمران
وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد بن ظبيان وبعث الحجاج وعلى
ميمنته قتيبة بن مسلم ويقال عباد بن الحصين وعلى ميسرته
سعيد بن اسلم فحمل ابن الجارود في اصحابه حتى جاوز اصحاب
الحجاج فعطف الحجاج عليهم فاقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود
يظفر فاتاه سهم غرب فقتله ونادى منادي الحجاج بامان
الناس الا الهذيل وعبد الله بن حكيم وامر ان لا يتبع المهزوم
فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاتى سعيد بن عباد بن الجلندي
الازدي بعمان فقيل لسعيد انه رجل فاتك فاحذره فلما جاء
البطيخ بعث اليه بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا اول شي
جانا منه وقد اكلت نصف هذه وبعثت اليك بنصفها فاكلها
عبيد الله فاحس بالشر فقال اردت ان اقتله فقتلني قال
وحمل راس ابن الجارود وثمانية عشر راسا من وجوه اصحابه
الى المهلب فنصبت ليراها الخوارج وييأسوا من الاختلاف
وحبس الحجاج عبيد بن كعب النميري ومحمد بن عمير بن عطارد
فانه كان بعث الى كل منهما يقول هلم الي فامنعني فقال

ان اتيتني منعتك وحبس الغضبان وقال انت القايل تعش
بالجدي قبل ان يتغدى بك فقال ما نفعت من قيلت له ولا ضرت
من قيلت فيه فكتب عبد الملك الى الحجاج باطلاقه

ذكر ما كلم به الحجاج انس

ابن مالك رضي الله عنه وشكواه اياه وما كتب
به عبد الملك من الانكار على الحجاج وسبه بسببه
قال كان عبد الله بن انس بن مالك الانصاري ممن قتل مع
ابن الجارود فلما دخل الحجاج البصرة اخذ ماله فدخل عليه
انس بن مالك فحين راه الحجاج قال له لا مرحبا ولا اهلا ايه
يا خبيثة شيخ ضلالة جوال في الفتن مرة مع ابي تراب
ومرة مع ابن الزبير ومرة مع ابن الجارود اما والله لاجردنك
جرد القضيب ولاعصبنك عصب السلمة ولاقلعنك
قلع الصمغة فقال انس من يعني الامير فقال اياك اعني
اصم الله صداك فرجع انس فكتب الى عبد الملك كتابا
يشكو فيه الحجاج وما صنع به فكتب عبد الملك الى
الحجاج اما بعد يا ابن ام الحجاج فانك عبد طمت بك

الامور فعلوت فيها حتى عدوت طورك وتجاوزت قدرك يا ابن
المستفرمة بعجم الزبيب لاغمزنك غمزة لبعض غمزات الليوث
الثعالب ولاخبطنك خبطة تود لها لو انك رجعت في مخرجك
من بطن امك اما تذكر حال آبايك بالطايف حيث كانوا ينقلون
الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بايديهم في اوديتهم ومياههم
ام نسيت حال آبايك في اللوم والدناه في المروة والخلق وقد
بلغ امير المومنين الذي كان منك الى انس بن مالك جراة واقداما
واظنك اردت ان تسبر ما عند امير المومنين في امره فتعلم
انكاره ذلك واغضاه عنه فان سوغك ما كان منك مضيت
عليه قدما فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك
الرجلين ممسوح الجاعرتين ولولا ان امير المومنين يظن ان الكاتب
كثر على الشيخ الى امير المومنين فيك لاتاك من يسحبك ظهرا
لبطن حتى ياتي بك انسا فيحكم فيك فاكرم انسا واهل بيته واعرف
له حقه وخدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقصرن في
شي من حوايجه ولا يبلغن امير المومنين عنك خلاف ما تقدم
فيه اليك من امر انس وبره واكرامه فيبعث اليك من يضرب
ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوك والقه في منزله

متنصلا اليه وليكتب الى امير المومنين برضاه عنك ان شاء الله والسلام
وبعث بالكتاب مع اسمعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم فاتى اسمعيل
انسا بكتاب عبد الملك فقراه واتى الحجاج بالكتاب فجعل يقراه
ووجهه يتغير ويتمعر وجبينه يرشح عرقا ويقول يغفر الله
لامير المومنين ثم اجتمع بانس فرحب به الحجاج وادناه واعتذر
اليه وقال اردت ان يعلم اهل العراق اذ كان من ابنك ما كان اذ
بلغت منك ما بلغت اني اليهم بالعقوبة اسرع فقال انس ما شكوت
حتى بلغ مني الجهد وقد زعمت انا الاشرار وقد سمانا الله الانصار
وزعمت انا اهل النفاق ونحن الذين تبووا الدار والايمان
وسيحكم الله بيننا وبينك فهو اقدر على التغيير لا يشبه الحق
عنده الباطل ولا الصدق الكذب وزعمت انك اتخذتني ذريعة
وسلما الى مساءة اهل العراق باستحلالك ما حرم الله عليك
مني ولم يكن لي عليك قوة فوكلتك الى الله ثم الى امير المومنين
فحفظ من حقي ما لم تحفظ فوالله لو ان النصارى على كفرهم راوا رجلا
خدم عيسى ابن مريم يوما واحدا لعرفوا من حقه ما لم تعرف انت من حقي
وقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وبعد فان رايتنا
خيرا حمدنا الله عليه واتبعناه وان رايتنا غير ذلك اصطبرنا والله

المستغان ورد عليه الحجاج ما كان اخذ منه

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند

وقتله وولاية مجاعة بن سعر التميمي ووفاته

وفي هذه السنة استعمل الحجاج على السند سعيد بن اسلم ابن زرعة فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان فقتلاه وغلبا على البلاد فارسل الحجاج مجاعة بن سعر التميمي الى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح اماكن من قندابيل ومات مجاعة بعد سنة بمكران

ذكر خبر الزنج بالبصرة

قال كان الزنج قد اجتمعوا بفرات البصرة في اخر ايام مصعب ولم يكونوا بالكثير فافسدوا فلما ولي خالد بن عبد الله البصرة كثروا فشكى الناس اليه ما ينالهم منهم فجمع لهم جيشا فلما بلغهم ذلك تفرقوا واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم فلما كان من امر ابن الجارود ما ذكرناه اجتمع من الزنج خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلا منهم اسمه رباح يلقب

شيرزنجي يعني اسد الزنج فامر الحجاج زياد بن عمرو وهو على شرطة البصرة ان يرسل اليهم جيشا فندب ابنه حفص بن زياد فقتلوه وهزموا اصحابه فسير اليهم جيشا اخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة وفي هذه السنة حج عبد الملك بالناس فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فاني لست بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المأبون يعني يزيد الا واني لا اداوي هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم وانكم تكلفونا اعمال المهاجرين الاولين ولا تعملون مثل اعمالهم وانكم تامروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من انفسكم والله لا يامرني احد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه ثم نزل

سنة ست وسبعين

ذكر ضرب الدنانير

والدراهم الاسلامية

وفي هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير

والدراهم الاسلامية وهو اول من احدث ضربها في الاسلام
وكان سبب ذلك انه كتب في صدور الكتب الى الروم قل هو الله احد
وذكر النبي صلى الله عليه وسلم مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم انكم
قد احدثتم هذا فاتركوه والا اتاكم في دنانيرنا من ذكر نبيكم
ما تكرهون فعظم ذلك على عبد الملك واستشار خالد بن يزيد
ابن معاوية فقال حرم دنانيرهم واضرب للناس سكة فيها
ذكر الله تعالى فضرب الدنانير والدراهم ونقش عليها
قل هو الله احد فكره الناس ذلك لمكان القرآن لان
الجنب والحائض يمسها ثم ضربها الحجاج وقد قيل ان مصعب
ابن الزبير ضرب دراهم قليلة ايام اخيه عبد الله ثم كسرت
بعد ذلك في ايام عبد الملك والصحيح ان عبد الملك اول من
ضرب الدنانير والدراهم في الاسلام وفيها استعمل
عبد الملك ابان بن عثمان على المدينة وفيها ولد مروان بن محمد
ابن مروان وحج بالناس في هذه السنة ابان بن عثمان وهو
امير المدينة وكان على العراق الحجاج وعلى خراسان امية
ابن عبد الله وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة
ابن اوفى

سنة سبع وسبعين

ذكر مقتل بكير بن وشاح

وفي هذه السنة قتل امية بن عبد الله امير خراسان بكير بن
وشاح وسبب ذلك ان امية امر بكيرا ان يتجهز لغزو ما وراء
النهر فتجهز وانفق نفقة كثيرة فقال بحير بن ورقاء لامية ان
صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة فارسل اليه امية يقول
اقم لعلي اغزو فتكون معي فغضب بكير وكان قد
ولاه طخارستان وانفق نفقة عظيمة فحذره بحير عنه فمنعه منها
ثم ان امية تجهز للغزو الى بخارى وتجهز معه الناس ومنهم
بكير بن وشاح وسار فلما بلغوا النهر وارادوا قطعه قال
امية لبكير اني قد استخلفت ابني على خراسان واخاف انه لا
يضبطها لانه غلام حدث فارجع الى مرو فاكفنيها فقد
وليتكها فقم بامر ابني فانتخب بكير فرسانا كان يعرفهم
ووثق بهم ورجع ومضى امية الى بخارى فقال عتاب
الغداني لبكير انا طلبنا اميرا من قريش فجاءنا امير يلعب
بنا ويحولنا من سجن الى سجن واني ارى ان نحرق هذه السفن
ونمضي الى مرو ونخلع امية ونقيم بمرو ناكلها الى يوم ما

ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبري على هذا فقال بكير
اخاف ان يهلك هولاي الفرسان الذين معي قال ان هلك هولاي
انا اتيك من اهل مرو بما شيت قال يهلك المسلمون قال انما يكفيك
ان ينادي مناد من اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفا
اسمع من هولاي واطوع قال فيهلك امية ومن معه قال ولم
يهلكون ولهم عدد وعدة ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن
انفسهم حتى يبلغوا الصين فاحرق بكير السفن ورجع الى مرو
فحبس ابن امية وخلع امية وبلغ امية الخبر فصالح اهل بخارى
على فدية قليلة ورجع وامر باتخاذ السفن وعبر وذكر للناس
احسانه الى بكير مرة بعد اخرى وانه كافاه بالعصيان وسار
الى مرو وارسل شماس بن دثار في ثمان مائة فسار ~~اليه~~ بكير
اليهم وبيتهم فانهزم شماس وامر اصحابه ان لا يقتلوا منهم احدا
فكانوا ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم امية فلقاه شماس
فقدم ثابت ابن قطبة فلقيه بكير فاسره وفرق جمعه ثم اطلقه
ليد كانت لثابت عنده واقبل امية وقاتله بكير وكان بينهم
وقعات في ايام فانكشف اصحاب بكير في بعضها فاتبعه حريث
ابن قطبة حتى بلغ القنطرة وناداه ابن يا بكير فرجع فضربه

حريث على راسه فقطع المغفر وعض السيف براسه فصرع واحتمله
اصحابه فادخلوه البلد وكان اصحاب بكير يغدون في الباب
المصبغة فيجلسون يتحدثون وينادي مناديهم من رمى بسهم رمينا
اليه براس رجل من ولده واهله فلا يرميهم احد وخاف بكير
ان طال الحصار ان يخذله الناس فطلب الصلح واحب ذلك ايضا
اصحاب امية فاصطلحوا على ان يقضي عنه امية اربع مائة الف
ويصل اصحابه ويوليه اي كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير
فيه وان رابه ريب فهو امن اربعين يوما ودخل امية مدينة مرو
ووفى لبكير وعاد الى ما كان من الكرامة واعطى امية عتابا
عشرين الفا وكان امية سهلا لينا سخيا وكان مع ذلك ثقيلا على
اهل خراسان وكان فيه زهو وعزل امية بحيرا عن شرطته
وولاها عطاء ابن ابي السايب وطالب امية الناس بالخراج
واشتد عليهم فجلس بكير في المسجد وعنده الناس فذكروا
شدة امية وذموه وبحير وضرار بن حصين وعبد العزيز
ابن حارثة بن قدامة في المسجد فنقل بحير ذلك الى امية فكذبه
فادعى شهادة هولاي فشهد مزاحم بن ابي المجشر السلمي انه
كان يمزح فتركه امية ثم ان بحيرا اتى امية وقال والله ان

بكيرا امرد دعاني الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت هذا
القرشي واكلت خراسان فلم تصدقه امية فاستشهد جماعة ذكر
بكير انهم اعداؤه فقبض امية على بكير وعلى ابني اخيه بدل
وشمردل ثم امر بعض الرؤساء بقتل بكير فامتنعوا فامر بحير
بقتله وقتل امية ابني اخي بكير وحج بالناس في هذه السنة
ابان بن عثمان وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري

سنة ثمان وسبعين

في هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان امية بن عبد الله
عن خراسان وسجستان وضمهما الى اعمال الحجاج فاستعمل
الحجاج المهلب بن ابي صفرة على خراسان وعبيد الله بن
ابي بكرة على سجستان فبعث المهلب ابنه حبيبا الى خراسان
فلما ودع الحجاج اعطاه بغلة خضراء فسار عليها واصحابه
على البريد فوصل خراسان في عشرين يوما فلما دخل باب مرو
لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها بعد ذلك
التعب وشدة السير ولم يعرض لامية ولا لعماله واقام
عشرة اشهر حتى قدم عليه المهلب في سنة تسع وسبعين وحج
بالناس ابان بن عثمان وكان العامل من ذكرنا وعلى قضاء الكوفة

شريح وعلى قضاء البصرة موسى بن انس

سنة تسع وسبعين

في هذه السنة استعفى شريح بن الحارث من القضاء فاعفاه
الحجاج واستعمل على القضاء ابا بردة بن ابي موسى وحج
بالناس ابان بن عثمان وهو امير المدينة

سنة ثمانين

في هذه السنة حج بالناس ابان بن عثمان وفيها توفي
ابو ادريس الخولاني وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب وقيل
سنة اربع وثمانين وقيل سنة خمس وقيل سنة ست وقيل سنة تسعين
والله اعلم وفيها توفي محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وهو ابن الحنفية ومات جماعة من الصحابة رضي الله عنهم

سنة احدى وثمانين

ذكر مقتل بحير بن ورقا

في هذه السنة قتل بحير بن ورقا الصريمي وكان سبب
قتله انه لما قتل بكير بن وشاح وكلاهما تميمي قال
عثمان بن رجا بن جابر احد بني عوف بن سعد من الابناء والابناء

عدة بطون من تميم يحرض مضر آل بكير من الأبناء على الطلب بثاره

لعمري لقد أغضيت عينا على القذى وبت بطينا من رحيق مروق

وخليت ثأرا ضل واخترت نومة ومن شرب الصهباء بالوتر يسبق

فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة تركت بحيرا في دم مترقرق

فقل لبحير نم ولا تخش ثائرا بابكر فعوف أهل شاء حبلق

دع الضأن يوما قد سبقتم بوتركم وصرتم حديثا بين غرب ومشرق

وهبوا فلو أمسى بكير كعهده لغاداهم زحفا بجأواء فيلق

وقال أيضا

فلو كان بكر بارزا في أداته وذي العرش لم يقدم عليه بحير

ففي الدهر إن أبقاني الدهر مطلب وفي الله طلاب بذاك جدير

فبلغ بحيرا أن رهطا من الأبناء يتوعدونه فقال

توعدني الأبناء جهلا كأنما يرون فنائي مقفرا من بني كعب

رفعت له كفي بعضب مهند حسام كلون الملح ذي رونق عضب

فعاقد سبعة من بني عوف على الطلب بدم بكير فخرج فتى منهم يقال له الشمردل من البادية حتى قدم خراسان فرأى بحيرا واقفا فحمل عليه فطعنه فصرعه وظن أنه قتله وركض فعثرت به فرسه فسقط عنه فقتل وخرج صعصعة بن

ثاني عشر التاسع عشر

حرب العوفي من البادية ومضى إلى سجستان فجاور قرابة لبحير مدة وادعى أنه من بني حنيفة من اليمامة وأطال مجالستهم حتى أنسوا به ثم قال لهم إن لي بخراسان ميراثا فاكتبوا إلى بحير كتابا يعينني على حقي فكتبوا له وسار فقدم على بحير فأخبره أنه من بني حنيفة وأن له مالا بسجستان وميراثا بمرو وقدم ليبيعه ويعود إلى اليمامة فأنزله بحير وأمر له بنفقة ووعده المساعدة وكان بحير متحذرا فلما قال له إنه من بني حنيفة أمنه وكان إذ ذاك في الغزو مع المهلب فقال له أقيم معك حتى ترجع إلى مرو فأقام شهرا يحضر معه باب المهلب فجاء صعصعة يوما وبحير عند باب المهلب وعليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كأنه يكلمه فوجأه بخنجر معه في خاصرته فغيبه في جوفه ونادى يا لثارات بكير فأخذ وأتي به المهلب فقال له بؤسا لك ما أدركت ثأرك وقتلت نفسك وما على بحير بأس فقال لقد طعنته طعنة لو قسمت من الناس لماتوا ولقد وجدت ريح بطنه في يدي فحبسه المهلب ومات بحير من الغد فقال صعصعة اصنعوا الآن ما شئتم أليس قد حلت نذور نساء بني عوف وأدركت بثأري والله لقد أمكنني منه خاليا غير مرة فكرهت أن أقتله سرا فقال المهلب

فما رأيت رجلا أسخى نفسا بالموت من هذا وأمر بقتله فقتل وقيل إنه
بعثه إلى الحجاج قبل أن يموت فقتله وغضبت عوف والأبناء وقالوا
علام قتل صاحبنا وإنما أخذ بثأره فنازعتهم مقاعس والبطون
وكلهم بطون من تميم حتى خاف الناس أن يعظم الأمر فقال أهل الحجى
احملوا دم صعصعة واجعلوا دم عمير بكير بود واصعصعة
فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعة

لله در فتى تجاوز همه ... دون العراق مفاوزا وبحورا
ما زال يدئب نفسه وركابه ... حتى تناول في الحزون عميرا

ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد

ابن الأشعث على الحجاج وما كان بينهما من الحروب

كان ابتداء خلافه على الحجاج في هذه السنة واستمرت الوقائع
التي نذكرها بينهما إلى سنة ثلاث وثمانين وقد رأينا أن نجمع
أخبارها متتابعة في هذا الموضع ولا نقطعها بغيرها ليتم سير
كل وقعة منها بتاريخها وكان سبب خلافه أن الحجاج لما بعثه
في الجنود إلى بلاد رتبيل في سنة ثمانين كما ذكرنا في الغزوات
وملك ما ملك من حصون رتبيل واستولى على ما استولى عليه من

بلاده وأقام وكتب إلى الحجاج يعرفه أنه رأى ترك التوغل في
بلاد رتبيل حتى يعرفوا طرقها ويجبوا خراجها فلما ورد كتابه
على الحجاج كتب إليه إن كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح
إلى الموادعة فامض لما أمرتك من الوغول في أرضهم والهدم لحصونهم
وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم أردفه كتابا آخر بنحو ذلك
وفيه أما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فإنها
دارهم حتى يفتحها الله عليهم ثم كتب إليه كتابا ثالثا كذلك
ويقول إن مضيت لما أمرتك وإلا فأخوك إسحاق بن محمد أمير
الناس فدعا عبد الرحمن الناس وقال لهم أيها الناس إني لكم ناصح
ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط به نفعكم ناظر وقد كان
رأيي فيما بيني وبين عدوكم ما رضيه ذوو أحلامكم وأولو التجربة
منكم وكتبت بذلك إلى أميركم الحجاج فأتاني كتابه يعجزني ويضعفني
ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو وهي البلاد التي هلك فيها
إخوانكم بالأمس وإنما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم وآبى إذا أبيتم
فثار إليه الناس وقالوا لا بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع
فكان أول من تكلم أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وله صحبة
فقال بعد حمد الله أما بعد فإن الحجاج يرى بكم ما رأى القائل

الأول اجعل عندك على القريش فإن هلك هلك وإن نجا فلك
ان الحجاج لا يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلايا كثيرة ويغشي
بكم اللهوب واللصوب فإن ظفرتم وغنمتم اكل البلاد وحاز المال
وكان ذلك زيادة في سلطانه وان ظفر عدوكم كنتم الاعداء البغضاء
الذين لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الامير
عبد الرحمن فاني اشهدكم اني اول خالع فنادى الناس من كل جانب
فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله وقام عبد المومن بن شبث بن ربعي
ثانيا فتكلم وندب الناس الى مبايعة عبد الرحمن وخلع الحجاج ونفيه
من العراق ولم يذكر عبد الملك فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه
على خلع الحجاج ونفيه وعلى النصرة له فصالح عبد الرحمن رتبيل
على انه ان ظفر فلا خراج على رتبيل ابدا وان هزم فاراده منعه ثم
جعل عبد الرحمن على بست عياض بن هميان الشيباني وعلى
زرنج عبد الله بن عامر التميمي ورجع الى العراق وجعل على
مقدمته عطيه بن عمرو العنبري فلما بلغ فارس اجتمع الناس
بعضهم الى بعض وقالوا اذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد
خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمن فكان اول الناس خلع
عبد الملك تيجان بن ابجر من تيم الله بن ثعلبة قام فقال

وعلى كرمان خرشه بن عمرو التميمي

ايها الناس اني خلعت ابا ذبان كخلعي قميصي فخلعه الناس الا
قليلا منهم وبايعوا عبد الرحمن وكانت بيعته تبايعون على كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى جهاد اهل الضلالة وخلعهم
وجهاد المحلين فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك بالخبر
وساله ان يعجل بعثه الجنود اليه وسار الحجاج حتى بلغ البصرة
ولما وصل كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله ودعا خالد بن يزيد
فاقراه الكتاب فقال يا امير المومنين ان كان هذا الحدث من سجستان
فلا تخفه وان كان من خراسان فاني اخوف فجهز عبد الملك الجند
على البريد فكانوا يصلون من مائة ومن خمسين واقل من ذلك
واكثر وسار الحجاج من البصرة الى تستر وقدم مقدمته الى
دجيل فلقوا خيلا لعبد الرحمن فانهزم اصحاب الحجاج بعد قتال وذلك
يوم الاضحى سنة احدى وثمانين وقتل منهم جمع كبير فلما اتى خبر
الهزيمة الى الحجاج رجع الى البصرة وتبعه اصحاب عبد الرحمن فقتلوا
من اصحابه واصابوا بعض اثقالهم واقبل الحجاج حتى نزل الزاوية
وجمع عنده الطعام وفرق في الناس مائة وخمسين الف الف درهم
واقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع اهلها وكان
السبب في سرعة اجابتهم الى بيعته ان عمال الحجاج كتبوا اليه ان

الخراج قد انكسر وان اهل الذمة قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى
البصرة وغيرها ان من كان له اصل في قرية فليخرج اليها فاخرج الناس
ليوخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه وجعل قراء
البصرة يبكون لما يرون فلما قدم ابن الاشعث اثر ذلك بايعوه على حرب
الحجاج وخلع عبد الملك وخندق الحجاج على نفسه وخندق عبد الرحمن
على البصرة وكان دخوله البصرة في اخر ذي الحجه

ذكر الحرب بين الحجاج وابن الاشعث وانهزام ابن الاشعث من البصرة الى الكوفة

وفي المحرم سنة اثنتين وثمانين اقتتل عسكر الحجاج وعسكر ابن
الاشعث قتالا شديدا وكان بينهم عدة وقعات فلما كان اخر يوم
من المحرم اشتد القتال فانهزم اصحاب الحجاج حتى انتهوا اليه وقاتلوا
على خنادقهم ثم انهم تراجعوا فتقوض اصحاب الحجاج فجثى على ركبتيه
وقال لله در مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على
انه لا يفر فحمل سفيان بن الابرد على ميمنة ابن الاشعث فهزمها وانهزم
اهل العراق واقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمن وقتل منهم خلق كثير
منهم عقبة بن عبد الغافر الازدي وجماعة من القراء ولما بلغ

ابن الاشعث الكوفة تبعه اهل القوة واصحاب الخيل من اهل البصرة
واجتمع من بقي بالبصرة مع عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث
ابن عبد المطلب فبايعوه فقاتل بهم الحجاج خمس ليال اشد قتال
راه الناس ثم انصرف فلحق بابن الاشعث وتبعه طائفة من اهل
البصرة وهذه الوقعة تسمى وقعة الزاوية وقتل الحجاج في
هذا اليوم بعد الهزيمة احد عشر الفا خدعهم بالامان امر
مناديا فنادى لا امان لفلان وفلان سمى رجالا فقال العامة
قد امن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقتلوا قال وكان الحجاج
عند مسيره من الكوفة الى البصرة استعمل عليها عبد الرحمن بن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عامر الحضرمي حليف بني امية فقصده مطر
ابن ناجية اليربوعي فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر فوثب اهل
الكوفة مع مطر فاخرج ابن الحضرمي ومن معه من اهل الشام وكانوا
اربعة الاف واستولى مطر على القصر واجتمع اليه الناس ففرق
فيهم لكل انسان مائتي درهم فلما وصل ابن الاشعث الى الكوفة
كان مطر بالقصر فخرج اهل الكوفة يستقبلونه فدخل الكوفة
وقد سبق اليه همدان فكانوا حوله فاتى القصر فمنعه مطر بن
ناجية ومن معه من بني تميم فاصعد عبد الرحمن الناس في السلالم

الى القصر فاخذوه واتى عبد الرحمن مطر فحبسه ثم اطلقه

ذكر وقعة دير الجماجم

وانهزام اصحاب ابن الاشعث وعود الحجاج الى الكوفة

كانت وقعة دير الجماجم في شعبان سنة اثنتين وثمانين وقيل كانت في سنة ثلاث وثمانين والذي يقول انها في سنة ثلاث يقول كان نزولهم بدير الجماجم لليلة مضت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين والهزيمة لاربع عشرة ليلة مضت من جمادى الاخرة منها وكانت مائة يوم وثلاثة ايام والله اعلم وكان سبب هذه الوقعة ان الحجاج سار من البصرة الى الكوفة لقتال عبد الرحمن بن الاشعث ونزل دير قرة وخرج عبد الرحمن من الكوفة فنزل دير الجماجم واجتمع لعبد الرحمن اهل الكوفة واهل البصرة واهل الثغور والمسالح والقراء وكانوا مائة الف ممن ياخذ العطاء ومعهم مثلهم وجاءت الحجاج امداد الشام قبل نزوله بدير قرة وخندق كل منهما على نفسه وكان الناس يقتتلون كل يوم ولا يزال احدهما يدني خندقه من الاخر فبعث عبد الملك ابنه عبد الله واخاه محمد بن

مروان وكان محمد بارض الموصل في جند كثيف الى الحجاج وامرهما ان يعرضا على اهل العراق عزل الحجاج وان يجري عليهم اعطياتهم كما تجري على اهل الشام وان ينزل عبد الرحمن بن الاشعث اي بلد شاء من العراق فاذا نزله كان واليا عليه ما دام حيا وعبد الملك خليفة فان اجاب اهل العراق الى ذلك عزل الحجاج عنهم وصار محمد بن مروان امير العراق وان ابى اهل العراق ذلك فالحجاج امير الجماعة ووالي القتال ومحمد وعبد الله في طاعته فلم يات الحجاج امر قط كان اشد عليه ولا اوجع لقلبه منه وخشي ان يقبل اهل العراق عزله فيعزل عنهم فكتب الى عبد الملك والله لو اعطيت اهل العراق عزلي لم يلبثوا الا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الا جراة عليك الم تر وسمعك وثوب اهل العراق مع الاشتر على عثمان بن عفان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلما نزعه لم تتم لهم السنة حتى ساروا الى عثمان فقتلوه وان الحديد بالحديد يفلح فابى عبد الملك الا عرض عزله على اهل العراق وقال عزله ايسر من حرب اهل العراق وحقن الدماء فخرج عبد الله بن عبد الملك وقال يا اهل العراق انا ابن امير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا وخرج محمد بن مروان وقال انا رسول

امير المومنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فقالوا انرجع العشيه
ورجعوا واجتمعوا عند ابن الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرا
انتهازكم اياه اليوم فرصة وانكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا
عليكم بيوم الزاويه فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرض
عليكم وانتم اقويا اعزا فوثبوا وقالوا لا والله لا نقبل واعادوا اخلع
عبد الملك ثانيا وكان اول من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذواب
السلمي وعمير بن تيجان وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع
من الخلع بفارس فقال عبد الله ومحمد للحجاج شانك بعسكرك
وجندك واعمل برايك فانا قد امرنا ان نسمع لك ونطيع وكانا
يسلمان عليه بالامرة ويسلم عليهما بالامرة قال ولما اجتمع اهل
العراق على خلع عبد الملك قال ابن الاشعث الا ان بني مروان يعيرون
بالزرقاء والله ما لهم نسب اصح منه الا ان بني ابي العاص اعلاج
من اهل صفوريه فان يكن هذا الامر في قريش فعني تفقات بيضة
قريش وان يك في العرب فانا ابن الاشعث ومد بها صوته حتى
سمعه الناس وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن
ابن سليم الكلبي وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى خيله
سفيان بن الابرد الكلبي وعلى رجاله عبد الله بن حبيب الحكمي

وجعل ابن الاشعث على ميمنته الحجاج بن جارية الخثعمي وعلى
ميسرته الابرد بن قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس
ابن ربيعة الهاشمي وعلى رجاله محمد بن سعد بن ابي وقاص
وعلى مجففته عبد الله بن رزام الحارثي وجعل على القراء
جبلة بن زحر الجعفي وفيهم سعيد بن جبير بن هشام والشعبي
واسمه عامر بن شراحيل وابو البختري الطائي وعبد الرحمن
ابن ابي ليلى واخذوا في القتال في كل يوم واهل العراق موادهم
من الكوفة وسوادها فهم في خصب واهل الشام في ضيق شديد
قد غلت عندهم الاسعار وفقد اللحم حتى كانهم في حصار وهم على
ذلك يغادون القتال ويراوحون فعبى الحجاج في بعض الايام
لكتيبة القراء ثلاث كتايب وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي
فقام جبلة بن زحر في القراء وحرضهم على القتال وذم
اهل الشام وسماهم المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا
الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فلا ينكرونه في كلام له
قاله وقال ابو البختري ايها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم
وقال الشعبي ايها الناس قاتلوهم ولا ياخذكم حرج من
قتالهم فوالله ما اعلم على بسيط الارض اعمل بظلم ولا اجور

في حملهم منهم وقال سعيد بن جبير نحو ذلك وقال جبلة احملوا حملة
صادقة ولا تردوا وجوهكم عنهم فحملوا عليهم فأزالوا الكتائب عن
مواقفها وفرقوها وتقدموا حتى واقعوا صفهم فأزالوه عن مكانه
ثم رجعوا فوجدوا جبلة بن زحر قتيلا وكان سبب قتله ان اصحابه
لما حملوا على اهل الشام وفرقوهم وقف لاصحابه ليرجعوا اليه
فانفردت فرقة من اهل الشام فنظروا اليه فقال بعضهم لبعض احملوا
عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يزل يحمل
عليهم فقتل قتله الوليد بن نحيت الكلبي وجيء برأسه الى الحجاج
فبشر اصحابه بقتله فلما رجع اصحاب جبلة ورأوه قتيلا سقط في
ايديهم وظهر الفشل في القراء وناداهم اهل الشام يا اعداء الله
قد هلكتم وقتل طاغيتكم وقدم عليهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة
الشيباني ففرحوا به وقالوا تقوم مقام جبلة وكان قدومه من الري
فحمله عبد الرحمن على تعبئة فدخل عسكر الحجاج فأخذ من نساء
اصحابه ثلاثين امرأة فاطلقهن فقال الحجاج منعوا نساءهم لو لم
يردوهن لسبيت نساءهم اذا ظهرت عليهم قال وخرج
عبد الله بن رزام الحارثي يطلب المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر
الحجاج فقتله عبد الله فعل ذلك ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع

خرج قالوا جاء لا جاء الله به فقال الحجاج للجراح اخرج اليه
فخرج فقال له عبد الله ما جاء بك ويحك يا جراح وكان له صديقا
فقال ابتليت بك قال فهل لك في خير قال الجراح ما هو قال انهزم
لك فترجع الى الحجاج وقد احسنت عنده وحمدك واحتمل
انا مقالة الناس في انهزامي حبا لسلامتك فاني لا احب قتل مثلك
من قومي قال افعل فحمل الجراح عليه فاستطرد له وحمل عليه
الجراح بجد يريد قتله فصاح بعبد الله غلامه وقال ان الرجل
يريد قتلك فعطف عبد الله على الجراح فضربه بعمود على رأسه
فصرعه وقال له يا جراح بئس ما جزيتني اردت بك العافية
واردت قتلي انطلق فقد تركتك للقرابة والعشيرة قال
ودام القتال بينهم بدير الجماجم الى آخر المدة التي ذكرناها
فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا اشد قتال واستظهر اصحاب
عبد الرحمن على اصحاب الحجاج واستعلوا عليهم وهم آمنون
ان يهزموا فبيناهم كذلك اذ حمل سفيان بن الابرد وهو
على ميمنة الحجاج على الابرد بن قرة التميمي وهو على ميسرة ابن
الاشعث فانهزم الابرد بالناس من غير قتال وظن الناس
ان الابرد قد صولح على ان ينهزم بالناس فلما انهزم تقوضت

الصفوف وركب الناس بعضهم بعضا وصعد عبد الرحمن المنبر ينادي
الناس الى عباد الله فاجتمع اليه جماعة فثبت حتى دنا منه اهل
الشام فقاتل من معه ودخل اهل الشام العسكر فاتاه عبد الله بن
يزيد بن المغفل الازدي فقال له انزل فاني اخاف عليك ان تؤسر
ولعلك اذا انصرفت ان تجمع لك جمعا يهلكهم الله به فنزل
وانهزم هو ومن معه لا يلوون على شي ودخل الحجاج الكوفه
وعاد محمد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام
واخذ الحجاج يبايع الناس وكان لا يبايع احدا الا قال له
اشهد انك كفرت فان قال نعم بايعه والا قتله فاتاه رجل
من خثعم كان قد اعتزل الناس جميعا فسأله عن حاله فاخبره
باعتزاله فقال له انت متربص اشهد انك كافر فقال بئس الرجل
انا اذا اعبد الله ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر قال
اذا اقتلك قال وان قتلتني فقتله فما بقي احد من اهل الشام
والعراق الا رحمه وقتل كميل بن زياد وكان خصيصا
بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه واتي باخر بعده فقال الحجاج
ارى رجلا ما اظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل
اتخادعني عن نفسي انا اكفر اهل الارض واكفر من فرعون

فضحك الحجاج وخلى سبيله قال واقام الحجاج بالكوفة
شهرا وانزل اهل الشام بيوت اهل الكوفة مع اهلها وهو اول من
انزل الجند في بيوت غيرهم واستمرت هذه القاعدة بعده
قال وكان الحجاج لما انهزم الناس امر مناديا فنادى
من لحق بقتيبة بن مسلم فهو امانه وكان قد ولاه الري فلحق به
ناس كثير منهم الشعبي فذكره الحجاج يوما بعد الفراغ من امر
ابن الاشعث فقيل له انه لحق بقتيبة بالري فكتب الى قتيبة يامره
بارساله قال الشعبي فلما قدمت على الحجاج لقيت يزيد بن ابي
مسلم وكان صديقا لي فقال اعتذر مهما استطعت واشار بمثل ذلك
اخواني ونصحائي فلما دخلت على الحجاج رايت غير ما ذكروا فسلمت
عليه بالامرة وقلت ايها الامير ان الناس قد امروني ان اعتذر بما
يعلم الله انه غير الحق وايم الله لا اقول في هذا المقام الا الحق قد
والله تمردنا عليك وحرضنا عليك وجهدنا فما كنا بالاقوياء
الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك
بنا فان سطوت فبذنوبنا وما جرت اليه ايدينا وان عفوت
عنا فبحلمك وبعد فالحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله
احب الي قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم

تقول ما فعلت ولا شهدت قد امنتك يا شعبي لمن وجدت الناس
بعد ما فعلت اصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت
الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد
من الامير خلفا قال انصرف يا شعبي فانصرفت ثم نعود الى بقية
اخبار عبد الرحمن بن الاشعث

ذكر الوقعة بمسكن

قال ولما انهزم عبد الرحمن من دير الجماجم اتى البصرة فاجتمع
اليه من المنهزمين جمع كثير فاجتمعوا بمسكن وبايعوه على الموت
وخندق عبد الرحمن على اصحابه وجعل القتال من وجه واحد
وقدم اليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان واتاه الحجاج
فاقتتلوا خمسة عشر يوما من شعبان اشد قتال وبات الحجاج
يحرض اصحابه فلما اصبحوا باكروا القتال واشتدت الحرب
فانهزم ابن الاشعث ومن معه وقتل عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه
وابو البختري الطائي ومشى بسطام بن مصقلة بن هبيرة في
اربعة الاف فارس من شجعان اهل الكوفة والبصرة وكسروا
جفون سيوفهم وحملوا على اهل الشام فكشفوهم مرارا

فدعا الحجاج الرماة فرموهم واحاط بهم الناس فقتلوهم الا
قليلا ومضى ابن الاشعث الى سجستان وقد قيل في هزيمة
ابن الاشعث بمسكن انه اجتمع هو والحجاج وكان العسكران
بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهرا او دونه فاتى شيخ
فدل الحجاج على طريق من وراء الكرخ في اجمة وضحضاح من
الماء فارسل معه اربعة الاف فسار بهم ثم قاتل الحجاج اصحاب
عبد الرحمن فانهزم الحجاج فعبر السيب ورجع ابن الاشعث الى
عسكره امنا بعد ان نهب عسكر الحجاج فامن اصحابه والقوا
السلاح فلما كان نصف الليل لم يشعروا الا وقد اخذهم السيف
من تلك السرية فغرق من اصحاب عبد الرحمن اكثر ممن قتل
ورجع الحجاج على الصوت فقتل من وجد فكان عدة من قتل
اربعة الاف منهم عبد الله بن شداد بن الهاد وبسطام بن
مصقلة وعمر بن ضبيعة الرقاشي وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم

ذكر مسير عبد الرحمن

الى رتبيل وما كان من امره وامر اصحابه

قال ولما انهزم عبد الرحمن من مسكن سار الى

سجستان فاسعه الحجاج ابنه محمدا وعمارة بن تميم اللخمي وعمارة
على الجيش فادركه عمارة بالسوس فقاتله ساعة ثم انهزم عبد الرحمن
ومن معه وساروا حتى بلغوا سابور واجتمع اليه الاكراد
فقاتلهم عمارة قتالا شديدا على العقبة فجرح عمارة وكثير من
اصحابه فانهزم عمارة وترك لهم العقبة وسار عبد الرحمن حتى اتى
كرمان وعمارة يتبعه فلما وصل عبد الرحمن اليها لقيه عامله وقد
هيا له نزلا فنزل ثم رحل الى سجستان فاتى زرنج وفيها عامله فاغلق
بابها ومنع عبد الرحمن من دخولها فاقام عليها اياما ليفتحها فلم
يصل الى ذلك فسار الى بست وكان قد استعمل عليها عياض بن هميان
ابن هشام السدوسي الشيباني فاستقبله فانزله فلما غفل عنه اصحا
قبض عليه عياض واوثقه واراد ان يأمن به عند الحجاج وكان
رتبيل ملك الترك قد سمع بمقدم عبد الرحمن فسار اليه ليستقبله
لما كان قد تقرر بينهما من العهود والمواثيق كما تقدم فلما بلغه ان
عياضا قد قبض عليه نزل على بست وبعث الى عياض يتهدده
بالقتل ان هو لم يطلقه فاستامنه عياض واطلق عبد الرحمن
ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل الى بلاده فانزله واكرمه وعظمه
وكان ناس كثير من اصحاب عبد الرحمن ممن انهزم من الرؤوس

وقادة الجيوش الذين لم يقبلوا امان الحجاج ونصبوا له العداوة
في كل موطن قد تبعوا يستدعونه ويخبرونه انهم على قصد
خراسان ليقووا بمن بها من عشائرهم فاتاهم ابن الاشعث وكان
عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب يصلي بهم
الى ان قدم ابن الاشعث فلما قدم عليهم ساروا اليهم ففتحوا زرنج
وسار نحوهم عمارة بن تميم في اهل الشام فقال اصحاب عبد الرحمن له
اخرج بنا عن سجستان الى خراسان فقال ان بها يزيد بن المهلب
وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا
وتبعنا اهل الشام فيجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام فقالوا
لو دخلنا خراسان لكان من يتبعنا اكثر ممن يقاتلنا فسار معهم
حتى بلغوا هراة فهرب من اصحابه عبد الله بن عبد الرحمن بن سمرة
القرشي في الفين فقال لهم عبد الرحمن اني كنت في مأمن وملجأ فجاءتني
كتبكم ان اقبل فان امرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا فاتيتكم فرأيتم
ان امضي الى خراسان وانكم تجتمعون لي ولا تتفرقون وهذا عبد الله
قد صنع ما رأيتم فاصنعوا ما بدا لكم اما انا فمنصرف الى صاحبي
الذي اتيتكم من عنده فتفرق منهم طائفة وبقي معه طائفة وبقي عظم
العسكر مع عبد الرحمن بن العباس فاتوا هراة فلقوا بها الرقاد

الازدي فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلب وقيل لما انهزم
ابن الاشعث من مسكن اتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة هراة واتى
عبد الرحمن بن عباس سجستان فاجتمع معه فل ابن الاشعث فسارا
الى خراسان في عشرين الفا فنزل هراة ولقي الرقاد فقتلوه فارسل
اليه يزيد بن المهلب وهو عامل خراسان يقول قد كان لك في البلاد
متسع من هو اهون مني شوكة فارتحل الى بلد ليس فيه سلطان
فاني اكره قتالك وان اردت مالا ارسلت اليك فاعاد الجواب
انا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكنا اردنا ان نريح ثم نرحل عنك
وليست بنا الى المال حاجة ثم اقبل عبد الرحمن بن العباس على الجباية
وبلغ ذلك يزيد بن المهلب فقال من اراد ان يريح ثم يرحل لم يجب
الخراج وسار نحوه واعاد مراسلته يقول انك قد ارحت وسمنت
وجبيت الخراج فلك ما جبيت وزيادة فاخرج عني فاني اكره
قتالك فابى الا القتال وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم
الى نفسه فعلم يزيد بذلك فقال جل الامر عن العتاب ثم تقدم اليه
فقاتله فلم يكن بينهما كبير قتال حتى تفرق اصحاب عبد الرحمن
عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثم انهزموا وامر يزيد اصحابه
بالكف عن اتباعهم واخذ ما كان في عسكرهم واسروا منهم اسرى

بالدست التاسع عشر

منهم محمد بن سعد بن ابي وقاص وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر
وعياش بن الاسود بن عوف الزهري والهلقام بن نعيم بن
القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز بن حصين وابو العلج
مولى عبيد الله بن معمر وسوار بن مروان وعبد الله بن طلحة بن
عبد الرحمن خ
عبد الله بن خلف الخزاعي وعبد الله بن فضالة الزهراني الازدي
ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند واتى ابن سمرة مرو وانصرف
يزيد بن المهلب الى مرو وبعث الاسرى الى الحجاج مع سبرة
ابن نجدة الا عبد الرحمن بن طلحة فانه اطلقه وكان سبب اطلاقه
ان حبيب بن المهلب قال لاخيه يزيد لما اراد ان يسير الاسرى باي
وجه ننظر الى اليمانية وقد بعثت عبد الرحمن بن طلحة فقال يزيد
انه الحجاج ولا تعرض اليه قال وطن نفسك على العزل ولا
ترسل به فان له عندنا يدا قال وما هي قال الزم المهلب في مسجد
الجماعة بمائتي الف فاداها طلحة عنه فاطلقه يزيد ولم يرسل
ايضا عبد الله بن فضالة لانه من الازد وارسل الباقين فلما قدموا
على الحجاج احضر فيروز فقال له الحجاج ابا عثمان ما اخرجك
مع هولاي فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم قال
فتنة عمت الناس قال اكتب لي اموالك قال اكتب يا غلام الف الف

والفي الف قد ذكرناها لاكثيرا فقال الحجاج ان هذه الاموال عندي
قال فادّها قال وانا ابن علي ذمتي قال والله لتؤدينها ثم لا املك قال
والله لا تجمع دمي ومالي فامر به فنحي ثم احضر محمد بن سعد بن ابي وقاص
فقال يا ظل الشيطان اعظم الناس تيها وكبرا تابى بيعة يزيد بن
معاوية وتشبه بالحسين وابن عمر ثم صرت مؤذنا وجعل يضرب
راسه بعود في يده حتى ادماه ثم امر به فقتل ثم دعا بعمر بن
موسى فقال يا عبد المراة تقوم بالعمود على راس ابن الحايك
يعني ابن الاشعث وتشرب معه في الحمام فقال اصلح الله الامير
كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها وقد امكنك الله منا
فان عفوت فبحلمك وفضلك وان عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين
فقال الحجاج انها شملت الفجار وعوفي منها الابرار واما اعترافك
فعسى ان ينفعك فرجا له الناس السلامة ثم امر به فقتل ثم دعا
بالهلقام بن نعيم فقال له احسب ان ابن الاشعث طلب ما طلب ما
الذي املت انت معه قال املت ان يملك فيوليني العراق كما ولاك
عبد الملك اياه فامر به فقتل ودعا عبد الله بن عامر فلما اتاه قال
له يا حجاج لا رات عينك الجنة ان افلت ابن المهلب بما صنع
قال وما صنع قال

لانه كاس في اطلاق اسرته وقاد نحوك في اغلالها مضرا
وقى بقومك ورد الموت اسرته وكان قومك ادنى عنده خطرا
فاطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال ما انت وذاك ثم امر به
فقتل ثم امر بفيروز فعذب فلما احس بالموت قال للموكل بعذابه
ان الناس لا يشكون ان قد قتلت ولي ودايع واموال عند الناس
لا تؤدى اليكم ابدا فاظهرني للناس ليعلموا اني حي فيؤدوا المال
فاعلم الحجاج بقوله فقال اظهره فاخرج الى باب المدينة فصاح
في الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا فيروز بن حصين
ان لي عند اقوام مالا فمن كان لي عنده شي فهو له وهو منه في حل
فلا يؤدي احد درهما ليبلغ الشاهد الغايب فامر به الحجاج فقتل
وامر بقتل عمر بن قرة الكندي وكان شريفا وقتل اعشى همدان
واتي باسيرين فامر بقتلهما فقال احدهما ان لي عندك يدا
قال وما هي قال ذكر عبد الرحمن يوما امك بسوء فنهيته قال
من يعلم ذلك قال هذا الاسير الاخر فساله الحجاج فصدقه
فقال له الحجاج فلم لم تفعل كما فعل قال وينفعني الصدق
عندك قال نعم قال يمنعني البغض لك ولقومك فقال خلوا عن
هذا لفعله وعن هذا لصدقه واما ابن الاشعث

فانه سار الى رتبيل فاقام عنده فكتب اليه الحجاج ان ابعثه
إلي والا فوالذي لا اله غيره لاوطين ارضك الف الف مقاتل وكان
مع عبد الرحمن رجل من تميم اسمه عبيد بن سبيع التميمي وكان رسوله
إلى رتبيل فقال القاسم بن محمد بن الاشعث لاخيه عبد الرحمن اني لا
آمن غدر هذا التميمي فاقتله فخافه عبيد على نفسه فوشى به الى رتبيل
وخوفه الحجاج ودعاه إلى الغدر بابن الاشعث وقال له انا آخذ لك
من الحجاج عهدا ليكفن عن ارضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمن
فاجابه الى ذلك فخرج عبيد الى عمارة سرا فذكر ذلك له فكتب عمارة
الى الحجاج بذلك فاجابه اليه وبعث رتبيل براس عبد الرحمن إلى
الحجاج وذلك في سنة خمس وثمانين وقيل ان عبد الرحمن كان قد
اصابه السل فمات فقطع رتبيل راسه وقيل ان رتبيل لما صالح
عمارة بن تميم اللخمي عن ابن الاشعث كتب عمارة إلى الحجاج بذلك
فاطلق له خراج ثلاث عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمن
وثلاثين من اهل بيته فحضروا عنده فقيدهم وارسلهم الى عمارة فالقى
عبد الرحمن نفسه من سطح قصر فمات فاحتز راسه وسيره الى الحجاج
وسيره الحجاج إلى عبد الملك مع عرار بن عمرو بن شاس
وكتب معه كتابا فجعل عبد الملك يقرأ كتاب الحجاج فاذا شك في

شي سال عرارا عنه فيخبره به وكان عرار اسود اللون فعجب عبد الملك
من بيانه وفصاحته مع سواده وهو لا يعرفه فتمثل
وان عرارا ان يكن غير واضح فاني احب الجون ذا المنكب العمم
فضحك عرار فقال له عبد الملك ما لك تضحك فقال اتعرف عرارا
يا امير المومنين قال لا قال فانا هو فضحك عبد الملك ثم قال حظ وافق
كلمة واحسن جائزته وسرحه وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده
رفعه إلى العتبي عن ابيه قال كتب الحجاج الى عبد الملك كتابا يصف
له فيه اهل العراق وما الفاهم عليه من الاختلاف وما نكره منهم
ويعرفه ما يحتاجون اليه من التقويم والتاديب ويستاذنه ان يودع
قلوبهم من الرهبة ما يحفزهم به إلى الطاعة ودعا رجلا من اصحابه
كان يانس به فقال له انطلق بهذا الكتاب ولا يصلن من يدك الا إلى
يد امير المومنين فاذا فضه فتكلم عليه ففعل الرجل ذلك فجعل
عبد الملك كلما شك في شي يستفهمه فوجده ابلغ من الكاتب فقال
وان عرارا ان يكن غير واضح البيت فقال له الرجل يا امير المومنين
اتدري من يخاطبك قال لا قال انا عرار وهذا الشعر لابي
وذلك ان امي ماتت وانا مرضع فتزوج ابي امراة فكانت تسيء
ولايتي فقال ابي

فإن كنت مني أو تريدين صحبتي فكوني له كالسمن ربت به الأدم
وإلا فسيري سير راكب ناقة تيمم خبتا ليس في سيره أمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
وإن عرارا إن يكن غير واضح فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

ولما جيء بالرأس إلى عبد الملك أرسله إلى أخيه عبد العزيز بمصر فقال بعض الشعراء

هيهات موضع جثة من رأسها رأس بمصر وجثة بالرخج

وقيل إن هلاك عبد الرحمن كان في سنة أربع وثمانين والله أعلم

ولنرجع إلى تتمة حوادث السنين وفي سنة إحدى وثمانين حج بالناس سليمان بن عبد الملك م

سنة اثنتين وثمانين

في هذه السنة كانت وفاة المغيرة بن المهلب بخراسان في شهر رجب منها وكان أبوه قد استخلفه على عمله

ذكر وفاة المهلب بن أبي صفرة

ووصيته لبنيه وولاية ابنه يزيد خراسان

وفي هذه السنة توفي المهلب بن أبي صفرة بمرو الروذ نا السوصة

وقيل بالشوكة وأوصى إلى حبيب ابنه فصلى عليه وقال لبنيه إني قد استخلفت عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضل لو لم تقدمه لقدمناه وأحضر ولده فأوصاهم وأحضر سهاما محزومة فقال أتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال أفتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثم قال أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فإنها تنسئ في الأجل وتثري المال وتكثر العدد وأنهاكم عن القطيعة فإنها تعقب النار والذلة والقلة وعليكم بالطاعة والجماعة ولتكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فإن الرجل تزل قدمه فينتعش ويزل لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له وآثروا الجود على البخل وأحبوا العرب واصطنعوا المعروف فإن الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده وعليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة فإنهما أنفع من الشجاعة وإذا كان اللقاء نزل القضاء فإن أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أتى الأمر من وجهه فظفر فحمد وإن لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وآداب الصالحين وإياكم وكثرة الكلام

بن على السلم، ومات رحمه الله، فكتب ابنه يزيد الى الحجاج يعلمه بوفاته
فاقره على خراسان وفيها عزل عبد الملك ابان بن عثمان
عن المدينة في جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن اسمعيل المخزومي
وحج بالناس ابان بن عثمان

سنة ثلاث وثمانين

ذكر خبر عمر بن ابي الصلت

وخلعه الحجاج بالري وما كان من امره

قال لما ظفر الحجاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين
بعمر بن ابي الصلت وكان قد غلب على الري في تلك الفتنة فلما
اجتمعوا بالري ارادوا ان يحظوا عند الحجاج بامر يمحون به عن
انفسهم عثرة الجماجم فاشاروا على عمر بخلع الحجاج وقتيبة فامتنع
فوضعوا عليه اباه الصلت وكان به تاما فاشار بذلك عليه والزمه
به وقال له يا بني اذا سار هؤلاء تحت لوائك لا ابالي ان تقتل
غدا ففعل فلما قارب قتيبة الري استعد لقتاله فالتقوا فاسلموا
فغدر اصحاب عمر به واكثرهم منهم فانهزم ولحق بطبرستان
فآواه الاصبهبذ واكرمه واحسن نزله فقال عمر لابيه انك

امرتني بخلع الحجاج وقتيبة فاطعتك وكان خلاف رايي ولم احمد
رايك وقد نزلنا بهذا الاصبهبذ فدعني حتى اثب عليه فاقتله واجلس على
مملكته فقد علمت الاعاجم اني اشرف منه فقال ابوه ما كنت لافعل
هذا برجل آوانا واكرمنا وانزلنا فقال عمر انت اعلم وسترى ودخل
قتيبة الري وكتب الى الحجاج بانهزام عمر الى طبرستان فكتب الحجاج الى
الاصبهبذ ان ابعث بهم او برؤوسهم والا فقد برئت منك الذمة فصنع
لهم الاصبهبذ طعاما واحضرهم فقتل عمر وبعث اباه اسيرا وقيل
بل قتلهم وبعث برؤوسهم

ذكر بناء مدينة واسط

وفيها بنى الحجاج مدينة واسط وسبب ذلك انه ضرب البعث
على اهل الكوفة الى خراسان وعسكر بحمام عمر وكان فتى من
اهل الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر الى ابنة عمه
فطرق عليه الباب طرقا شديدا فاذا سكران من اهل الشام
فقالت المراة لبعلها لقد لقينا من هذا الشامي شرا يفعل بنا كل
ليلة ما ترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة اصحابه
فقال ائذني له فاذنت له فلما دخل قتله زوجها فلما اذن

المحر خروج الى العسكر وقال لابنه عمه اذا صليت الفجر فائتني في
الشاميين لياخذوا صاحبهم فاذا احضروك الى الحجاج فاصدقه
الخبر على وجهه ففعلت واحضرت الى الحجاج فاخبرته فصدقهما
وقال للشاميين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانه قتيل الله
الى النار ثم نادى مناد لا ينزلن احد على احد وبعث روادا
يرتادون له منزلا واقبل حتى نزل موضع واسط واذا راهب قد
اقبل على حمار فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب
فاحتفر ذلك البول ورماه في دجلة والحجاج ينظر اليه فاستحضره
وقال له ما حملك على ما صنعت قال نجد في كتبنا انه يبنى في
هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الارض احد يوحد الله
فاختط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع
وحج بالناس في هذه السنة هشام بن اسمعيل

سنة اربع وثمانين

في هذه السنة قتل الحجاج ايوب بن القرية وكان مع ابن الاشعث
فلما انهزم لحق ايوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة
فاستحضره الحجاج وقتله وحج بالناس هشام بن اسمعيل

سنة خمس وثمانين

ذكر عزل يزيد بن المهلب

عن خراسان وولاية اخيه المفضل

وفي هذه السنة عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان
وكان سبب عزله ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في طريقه براهب
فقيل له ان عنده علما فاحضره الحجاج وساله هل تجدون في كتبكم
ما انتم فيه ونحن قال نعم قال فمسمى او موصوفا قال كل ذلك
موصوفا بغير اسم ومسمى بغير صفة قال فما تجدون صفة
امير المؤمنين قال نجده في زماننا ملك اقرع من يقم لسبيله
يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه
اسم نبي يفتح به على الناس قال افتعلم من يلي بعدي قال نعم
رجل يقال له يزيد قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف
غير هذا فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل
من قول الراهب فلما عاد كتب الى عبد الملك يذم يزيد وال المهلب
ويخبره انهم زبيرية فكتب اليه عبد الملك اني لا ارى طاعتهم
لال الزبير نقصا بال المهلب بل وفاؤهم لهم يدعوهم الى الوفاء
لي فكتب اليه الحجاج يخوفه غدره فكتب اليه انك قد اكثرت في

يزيد وآل المهلب فسمّ رجلاً يصلح لخراسان فسمّى له قتيبة بن مسلم
فكتب إليه أن ولّه فكره الحجاج أن يكتب إليه بعزله فكتب إليه
يأمره أن يستخلف أخاه المفضل ويقبل إليه فاستشار يزيد
حضين بن المنذر الرقاشي فقال له أقم واعتلّ واكتب إلى أمير المؤمنين
ليقرّك فإنه حسن الرأي فيك فقال له يزيد نحن أهل بيت بورك
لنا في الطاعة وأنا أكره الخلاف وأخذ يتجهز فأبطأ فكتب الحجاج
إلى المفضل إني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحثّ يزيد فقال له
إن الحجاج لا يقرّك بعدي وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن أمتنع
عليه ويستغلّ وخرج يزيد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين
وأقرّ الحجاج أخاه المفضل تسعة أشهر ثم عزله واستعمل قتيبة
على ما نذكره وسار يزيد بن المهلب فكان لا يمرّ ببلد إلا فرش
أهلها الرياحين

ذكر أخبار موسى بن عبد الله

ابن خازم واستيلائه على ترمذ وما كان من
حروبه مع العرب والترك وخبر مقتله

كان موسى بن عبد الله قد استولى على ترمذ وأخرج ترمذشاه

عنها وسبب ذلك أن أباه عبد الله لما قتل من قتل من بني تميم
بخراسان كما تقدم ذكره في أخبار عبد الله بن الزبير تفرّق عنه
أكثر من كان معه منهم فخرج إلى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله بمرو
فقال لابنه موسى خذ ثقلي واقطع نهر بلخ حتى تلتجي إلى بعض الملوك
أو إلى حصن تكون فيه فرحل موسى عن مرو في عشرين ومائتي فارس
واجتمع إليه تتمة أربع مائة وانضوى إليه قوم من بني سليم فأتى زمّ
فقاتله أهلها فظفر بهم وأصاب مالاً وقطع النهر فأتى بخاري
فسأل صاحبها أن يلجأ إليه فأبى وخافه وقال رجل فاتك فلا آمنه
ووصله وسار فلم يأت ملكاً يلجأ إليه إلا كره مقامه عنده فأتى
سمرقند فأكرمه ملكها طرخون وأذن له في المقام بها فأقام بها
ما شاء الله وكان لأهل الصغد مائدة توضع في كل عام مرة عليها
خبز ولحم وخلّ وإبريق شراب يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا
يقربه غيره فإن أكل منه أحد بارزه الفارس فأيهما قتل
صاحبه كانت المائدة له وكان الفارس المشار إليه فرآها رجل
من أصحاب موسى فقال ما هذه فأخبر فأكل ما عليها وجاء الفارس
مغضباً فقال يا أعرابي بارزني فبارزه فقتله صاحب موسى فقال
ملك الصغد أنزلتكم وأكرمتكم فقتلتم فارسي فلولا أني أمنتك وأصحابك

لعلكم اخرجوا عن بلدي فخرجوا فاتى موسى كس فضعف صاحبها عنه
فاستنصر طرخون فاتاه فقاتله موسى وقد اجتمع معه سبع مائة فارس
يوما حتى امسوا وتحاجزوا ثم اتفقوا ان يرتحل موسى عن كس فسار فاتى
ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن وسال
ترمذشاه ان يدخله الحصن فابى فاهدى له موسى ولاطفه حتى انس به
وصار بينهما مودة وتصيد معه وصنع صاحب ترمذ طعاما واحضر
موسى لياكل معه وشرط ان لا يحضر الا في مائة من اصحابه فاختار موسى
مائة منهم فدخلوا الحصن واكلوا فلما فرغوا قال له ترمذشاه اخرج قال
لا اخرج حتى يكون الحصن بيتي او قبري وقاتلهم فقتل منهم عدة وهرب الباقون
واستولى موسى عليها واخرج ترمذشاه منها ولم يعرض له ولا لاصحابه
فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل هؤلاء
واقام موسى بترمذ واتاه جمع من اصحاب ابيه فقوي بهم فكان
يغير على ما حوله وولي بكير بن وشاح خراسان فلم يعرض له ثم
قدم امية فسار بنفسه يريده فخالفه بكير فرجع على ما تقدم ثم وجه امية
رجلا من خزاعة في جمع كبير لقتال موسى فجا الى ترمذ وحصره
فعاد اهل ترمذ الى الترك واستنصروهم واعلموهم انه قد غزاهم قوم
من العرب وحصروه فسارت الترك في جمع كبير الى الخزاعي

فاطاف بموسى العرب والترك وكان يقاتل الخزاعي اول النهار والترك
اخر النهار فقاتلهم شهرين او ثلاثة ثم اراد ان يبيت الخزاعي فقال
له عمرو بن خالد بن حصين الكلابي بيت العجم فان العرب اشد حذرا
واجرا على الليل فوافقه واقام حتى ذهب ثلث الليل وخرج في
اربع مائة وقال لعمرو بن خالد اخرج بعدنا وكن انت ومن معك قريبا
فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا ثم سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك
ورجع اليهم وجعل اصحابه ارباعا واقبل اليهم فلما راهم اصحاب
الارصاد قالوا من انتم قالوا عابرو سبيل فلما جازوا الرصد حملوا
على الترك وكبروا فلم يشعر الترك الا بوقع السيوف فيهم فثاروا
يقتل بعضهم بعضا وولوا وحوى موسى ومن معه عسكرهم واصابوا
سلاحا كثيرا ومالا واصبح الخزاعي واصحابه وقد كسرهم ذلك
وخافوا مثلها فقال عمرو بن خالد لموسى انا لا نظفر الا بمكيدة
ولهؤلاء امداد تاتيهم فدعني اتيه لعلي اصيب فرصة فاقتل الخزاعي
فاضربني فقال موسى تتعجل الضرب وتتعرض للقتل قال اما التعرض
للقتل فانا كل يوم متعرض له واما الضرب فما ايسره في جنب ما
اريد فضربه موسى خمسين سوطا فخرج حتى اتى عسكر الخزاعي
مستامنا وقال انا رجل من اهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما

واصيب من اصحاب موسى ستة عشر رجلا

قبل أبيك ابنه فكنت معه وإنه أبهمني وقال قد تعصبت لعدونا
وأنت عين له ولم آمن القتل فهربت منه فآمنه الخزاعي وأقام معه
فدخل يوما فلم ير عنده أحدا ولا معه سلاحا فقال له كالناصح
أصلح الله الأمير إن مثلك في مثل هذا الحال لا ينبغي أن يكون بغير سلاح
قال إن معي سلاحا ورفع طرف فراشه فإذا سيف منتضى فأخذه عمرو
فضرب به الخزاعي حتى قتله وخرج فركب فرسه وأتى موسى وتفرق
ذلك الجيش وأتى بعضهم موسى مستأمنا فآمنه ولم يوجه أمية إليه
أحدا وعزل أمية وقدم المهلب فلم يعرض لموسى وقال لبنيه إياكم
وموسى فإنكم لا تزالون ولاة خراسان ما دام هذا الثط بمكانه فإن
قتل فأول طالع عليكم أمير على خراسان من قيس فلما مات المهلب
وولي يزيد لم يعرض إليه أيضا وكان المهلب قد ضرب حريث بن قطبة
الخزاعي فخرج هو وأخوه ثابت إلى موسى فلما ولي يزيد بن المهلب
أخذ أموالهما وقتل أخاهما لأمهما الحارث بن منقذ فخرج ثابت
إلى طرخون فشكى إليه ما صنع به يزيد وكان ثابت محبوبا إلى
الترك بعيد الصوت فيهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك
والسبل وأهل بخارى والصغانيان فقدموا مع ثابت إلى موسى
واجتمع لموسى أيضا فل عبد الرحمن بن العباس من هراة وفل عبد الرحمن

ابن الأشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه نحو ثمانية آلاف
فقال له ثابت وحريث سر بنا حتى نقطع النهر ونخرج يزيد عن خراسان
ونوليك فهمّ أن يفعل فقال له أصحابه إن أخرجت يزيد عن خراسان
تولى ثابت وأخوه خراسان وغلباك عليها فامتنع من المسير وقال
لثابت وحريث إن أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك ولكنا نخرج
عمال يزيد من وراء النهر ويكون لنا فأخرجوا عماله وجبوا الأموال
وقوي أمرهم وانصرف طرخون ومن معه واستبد ثابت وحريث
بتدبير الأمر وليس لموسى إلا اسم الإمرة فقيل لموسى اقتل ثابتا وحريثا
واستقل بالأمر فإنه ليس لك من الأمر شيء وألح أصحابه عليه في ذلك
حتى هم بقتلهما فبيناهم في ذلك إذ خرج عليهم الهياطلة والتبت
والترك في سبعين ألف مقاتل غير الأتباع ومن ليس هو كامل السلاح
فخرج موسى وقاتلهم فيمن معه ووقف ملك الترك على تل في عشرة
آلاف في أكمل عدة وقد اشتد القتال فقال موسى لأصحابه إن لم
هولاي فليس الباقون شي فقصدهم حريث بن قطبة وقاتلهم حتى
أزالوهم عن التل ورمي حريث بنشابة في جبهته فتحاجزوا وبيتهم
موسى فحمل أخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل إلى شمعة
ملكهم ووجأ رجلا منهم بقبيعة سيفه وطعن فرسه فاحتمله الفرس

فالقاه في نهر بلخ فغرق وقتل من الترك خلق كثير ونجا من نجا منهم
بشر ومات حريث بعد يومين ورجع موسى وحمل معه الرؤوس
فبنى منها جوسقين وقال اصحاب موسى قد كفينا امر حريث فاكفنا
امر ثابت فابى وبلغ ثابتا بعض ذلك فدس محمد بن عبد الله الخزاعي
على موسى وقال اياك ان تكلم بالعربية وان سألوك فقل انا من سبي
الباميان ففعل ذلك وتلطف حتى اتصل بموسى وصار يخدمه وينقل
الى ثابت خبرهم فحذر ثابت والح القوم على موسى فقال لهم ليلة قد
اكثرتم علي وفيما تريدون هلاككم فعلى اي وجه تقتلونه ولا اغدر
به فقال له اخوه نوح اذا اتاك غدا عدلنا به الى بعض الدور فضربنا
عنقه قبل ان يصل اليك فقال والله انه لهلاككم وانتم اعلم فخرج
الغلام فاخبر ثابتا فخرج من ليلته في عشرين فارسا ومضى واصبحوا
فلم يجدوه ولا الغلام فعلموا انه كان عينا له ونزل ثابت بحشورا
واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاتاه موسى وقاتله
فتحصن ثابت بالمدينة واتاه طرخون معينا له فرجع موسى الى ترمذ
واقبل ثابت وطرخون ومعهما اهل بخاري ونسف وكش فاجتمعوا
في ثمانين الفا فحصروا موسى حتى جهد هو واصحابه فقال يزيد
ابن هذيل والله لاقتلن ثابتا او لاموتن فخرج الى ثابت فاستامنه

فقال له ظهير انا اعرف بهذا منك ما اتاك الا بغدرة فاحذره
فاخذ ابنيه قدامة والضحاك رهنا فكانا في يد ظهير واقام يزيد
يلتمس غرة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتى مات ابن لزياد القصير
الخزاعي فخرج ثابت اليه ليعزيه وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا
يزيد من ثابت فضربه على راسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم فاخذ
طرخون قدامة والضحاك ابني يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة ايام ومات
وقام بامر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام ظهير بامر اصحاب
ثابت فانتشر امرهم واجمع موسى على بياتهم فاخبر طرخون بذلك
فضحك وقال موسى يعجز ان يدخل متوضاه فكيف يبيتنا لا يحرس
الليلة احد فخرج موسى في ثمانمايه وجعلهم ارباعا وسيرهم فكانوا
لا يمرون بشي الا ضربوه من الرجال والدواب وغيرها فارسل
طرخون الى موسى ان كف اصحابك فانا نرتحل اذا اصبحنا فرجع
وارتحل طرخون والعجم جميعا فلما عزل يزيد بن المهلب وولي
المفضل اراد ان يحظى عند الحجاج بقتال موسى فسير اليه عثمان
ابن مسعود في جيش وكتب الى اخيه مدرك بن المهلب وهو ببلخ
يامره بالمسير معه فعبر النهر في خمسة عشر الفا وكتب الى
السبل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى وضيقوا عليه

فمكث شهرين في ضيق وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات
فقال موسى لاصحابه اخرجوا بنا حتى متى نصبر واجعلوا يومكم معهم
اما ظفرتم واما قتلتم واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر بن
سليمن بن عبد الله بن خازم في المدينة وقال له ان قتلت فلا تدفعن
المدينة الى عثمان وادفعها الى مدرك بن المهلب وخرج وجعل ثلث
اصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الا ان قاتلكم وقصد طرخون
واصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون واستولى موسى على
عسكره وزحف الترك والصغد فحالوا بين موسى والحصن فقاتلهم
فعقروا فرسه فسقط فقال لمولى له احملني فقال الموت كريه ولكن
ارتدف فان نجونا نجونا جميعا وان هلكنا هلكنا جميعا فارتدف
فلما نظر اليه عثمان حين وثب قال وثبة موسى ورب الكعبة وقصده
وعثرت فرسه فسقط هو ومولاه فقتلوه ونادى منادي عثمان
من لقيتموه فخذوه اسيرا ولا تقتلوا احدا فتفرقوا ذلك اليوم من
الاسرى خلقا كثيرا من العرب خاصة فكان يقتل العربي
ويضرب المولى ويطلقه وكان الذي اجهز على موسى واصل بن
طيسلة العنبري وسلم النضر المدينة الى مدرك فسلمها مدرك
الى عثمان وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى فلم يسره ذلك

رابع عشر التاسع عشر

لانه من قيس وكان مقتل موسى في سنة خمس وثمانين وكان مقام
موسى بالحصن اربعة عشر سنة وقيل خمسة عشر سنة والله اعلم

ذكر وفاة عبد العزيز بن مروان

وولاية عبد الله بن عبد الملك مصر والبيعة للوليد
وسليمن ابني عبد الملك بولاية العهد

كانت وفاته بمصر في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين
وكان عبد الملك اراد ان يخلعه من ولاية العهد ويبايع لابنه
الوليد فنهاه قبيصة بن ذويب عن ذلك وقال لا تفعل ولعل
الموت ياتيه فكف عنه عبد الملك ونفسه تنازعه الى خلعه فدخل
عليه روح بن زنباع وكان اجل الناس عند عبد الملك وقال
يا امير المومنين لو خلعته ما انتطح فيها عنزان وانا اول من يجيبك
الى ذلك قال نصبح ان شاء الله ونفعل ونام روح عنده فدخل عليهما
قبيصة بن ذويب وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدم الى
حجابه ان لا يحجبوا قبيصة عنه وكان اليه الخاتم والسكة
والاخبار تاتيه قبل عبد الملك فلما دخل سلم عليه وقال اجرك الله
في عبد العزيز اخيك قال هل توفي قال نعم فاسترجع ثم اقبل على

دوح وقال كفانا الله ما نريد وكان هذا نحا الملك يا قبيصة
وضم عبد الملك عمل عبد العزيز الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وامر
بالبيعة لابنيه الوليد وسليمن فبايعهما الناس وكتب بذلك
الى الامصار وكان على المدينة هشام بن اسمعيل المخزومي فدعا
الناس الى البيعة فاجابوا الا سعيد بن المسيب فانه ابى وقال لا
ابايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا وطاف به وهو في
تبان شعر حتى بلغ راس الثنية ثم رده وحبسه فبلغ ذلك
عبد الملك فقال قبح الله هشاما انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة
فان ابى ان يضرب عنقه او يكف عنه وكتب اليه يلومه ويقول ان
سعيدا ليس عنده شقاق ولا خلاف وقد كان سعيد امتنع ايضا
من بيعة ابن الزبير وقال لا ابايع حتى يجمع الناس فضربه جابر بن
الاسود عامل ابن الزبير ستين سوطا فكتب ابن الزبير الى جابر
يلومه وقال ما لنا ولسعيد دعه لا تعرض له وحج بالناس
في هذه السنة هشام بن اسمعيل

سنة ست وثمانين

ذكر وفاة عبد الملك بن مروان

كانت وفاته بدمشق في منتصف شوال سنة ست وثمانين
وكان يقول اخاف الموت في شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمت
وفيه جمعت القران وفيه بايع لي الناس فمات في شوال حين
امن الموت في نفسه واختلف في عمره من ثلاث وستين سنة
الى سبع وخمسين وصلى عليه ابنه ولي عهده الوليد
وكانت مدة خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة
عشر يوما خلص له الامر منها بعد مقتل عبد الله بن الزبير ثلاث
عشرة سنة واربعة اشهر الا سبع ليال ودفن بدمشق خارج
باب الجابية قيل ولما اشتد مرضه نهاه بعض
الاطباء ان يشرب الماء وقال ان شرب الماء مات فاشتد عطشه
فقال يا وليد اسقني ماء قال لا اعين عليك فقال لابنته فاطمة
اسقيني فمنعها الوليد فقال لتدعنها او لاخلعنك فقال لم يبق بعد
هذا شيء فسقته فمات ودخل عليه الوليد وابنته فاطمة عند
راسه تبكي فقال كيف امير المومنين قالوا هو اصلح مما كان فلما خرج
قال عبد الملك

ومستخبر عنا يريد لنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم

ذكر وصيته بنيه عند موته

قال واوصى بنيه عند موته فقال اوصيكم بتقوى الله فانه ازين
حلية واحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير
حق الكبير وانظروا مسلمة فاصدروا عن رايه فانه نابكم الذي
تفترون ومجنكم الذي عنه ترمون واكرموا الحجاج فانه الذي
وطا لكم المنابر ودوخ لكم البلاد واذل لكم الاعداء وكونوا
بني ام بررة لا تدب بينكم العقارب وكونوا في الحرب احرارا فان
القتال لا يقرب منيه وكونوا للمعروف منارا فان المعروف
يبقى اجره وذخره وذكره وضعوا معروفكم عند ذوي الاحساب
فانهم اصون له واشكر لما يوتى اليهم منه وتغمدوا ذنوب اهل
الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا

ذكر اولاده وازواجه

كان له الوليد وسليمان ومروان الاكبر درج وعايشة
امهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن
جذيمة ويزيد ومروان ومعاوية درج وام كلثوم
امهم عاتكة ابنة يزيد بن معاوية وهشام امه ام هشام
بنت اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومية واسمها عايشة

وابو بكر وهو بكار امه عايشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله
والحكم درج امه ام ايوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان وفاطمة
امها ام المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة
وعبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد الخير
والحجاج وقبيصة لامهات اولاد وكان له من النساء شقرا
بنت حليس الطائي وام ابيها ابنة عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

ذكر شيء من اخباره وعماله

قالوا كان عبد الملك بن مروان عاقلا حازما اديبا لبيبا عالما
قال ابو الزناد كان فقهاء المدينة اربعة سعيد بن المسيب
وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذويب وعبد الملك بن مروان
وقال الشعبي ما ذاكرت احدا الا وجدت لي الفضل عليه
الا عبد الملك فاني ما ذاكرته حديثا الا زادني فيه ولا شعرا
الا زادني فيه قالوا وكان محبا للفخر والبذخ
وكثرت الشعراء على ايامه وكان من فحول شعرائه جرير
والفرزدق والاخطل وكثير وكان عبد الملك
مقدما على سفك الدماء وكذلك كانت عماله فكان

الحجاج بالعراق والمهلب بن ابي صفرة بخراسان وهشام بن
اسمعيل المخزومي بالمدينه وعبدالله ولده بمصر وموسى بن نصير
اللخمي بالمغرب ومحمد بن يوسف اخو الحجاج باليمن ومحمد بن
مروان بالجزيرة وما منهم الا من هو ظالم غشوم جاير
وكان نقش خاتمه امنت بالله مخلصا وكتابه
روح بن زنباع ثم قبيصة بن ذويب وغيرهما قاضيه
ابو بشر الخولاني وعبدالله بن قيس حاجبه
يوسف مولاه الامراء بمصر وقضاتها اقر عبدالملك
اخاه عبدالعزيز على امارة بمصر الى ان مات فولى ابنه عبدالله
وكان القاضي بمصر عابس الى ان مات فولى عبدالعزيز بشير بن
النضر بن بشير المزني ثم مات فولاها عبدالرحمن بن حجر الخولاني
ثم صرفه وولى يونس الحضرمي ثم صرفه وولى ابن اخيه اوس
ابن عبدالله بن عطية ثم صرفه وولى عبدالرحمن بن معاوية بن
حديج القضاء والشرطة فلما ولى عبدالله بن عبدالملك امر
عبدالرحمن على القضاء ثم صرفه وولى عمران بن عبدالرحمن بن
شرحبيل بن حسنة ثم عزله وولى عبدالواحد بن عبدالرحمن بن
حديج قال وعبدالملك اول من غدر في الاسلام

حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق وهو اول من نقل
الدواوين من الفارسيه والروميه الى العربيه واول من
نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء وكان الناس من قبله يراجعونهم
وهو اول من نهى عن الامر بالمعروف فانه قال في خطبته
بعد قتل ابن الزبير ولا يامرني احد بتقوى الله تعالى بعد مقامي
هذا الا ضربت عنقه

ذكر بيعة الوليد بن عبد الملك

هو ابو العباس الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم وامه
ولادة بنت العباس بن جزء وقد تقدم ذكر نسبها وهو
السادس من ملوك بني اميه بويع له بالخلافه بعد
وفاة ابيه وذلك في يوم الخميس النصف من شوال سنة ست
وثمانين قال ولما دفن ابوه عبدالملك انصرف
عن قبره فدخل المسجد ورقي المنبر فخطب الناس وقال
انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت
امير المومنين والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافه قوموا فبايعوا
وكان اول من عزا بنفسه وهنا بها وكان اول من قام لبيعته

عبد الله بن همام السلولي وهو يقول

الله أعطاك التي لا فوقها ... وقد أراد الملحدون تعوقها
عنك ويأبى الله إلا سوقها ... إليك حتى قلدوك طوقها

وبايعه وقام الناس لبيعته وقد قيل إن الوليد لما صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لا مقدم لما أخر الله ولا مؤخر لما قدم وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت وقد صار إلى منازل الأبرار وولي هذه الأمة بالذي يحق لله عليه في الشدة على المذنب واللين لأهل الحق والفضل وإقامة ما أقام الله من منار الإسلام وإعلائه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الفرد أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل   ولنبدأ من أخبار أيام الوليد بالغزوات والفتوحات ثم نذكر الحوادث على حكم السنين

ذكر الغزوات والفتوحات

التي اتفقت في خلافة الوليد بن عبد الملك

ولنبدأ من ذلك بأخبار قتيبة بن مسلم وما فتحه من البلاد

ذكر ولاية قتيبة بن مسلم

خراسان وغزواته وفتوحاته

فتح قتيبة بن مسلم في مدة ولايته خراسان من بلاد ما وراء النهر الصغانيان وأخرون وكاسان وأورشت وهي من فرغانة وأخشيكت وهي مدينة فرغانة القديمة وبيكند وبخارى والطالقان والفاريات والجوزجان وسومان وكش ونسف وخام جرد وسمرقند والشاش وفرغانة ومدينة كاشغر وكان أول ما بدأ به قتيبة أنه لما قدم خراسان أميرا للحجاج وذلك في سنة ست وثمانين قدمها والمفضل بن المهلب يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة الناس وحثهم على الجهاد ثم عرضهم وسار بهم فلما كان بالطالقان لقاه دهاقين بلخ وساروا معه وقطع النهر فتلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب ودعاه إلى بلاده فمضى معه فسلمها إليه لأن ملك أخرون وسومان كان يسيء جواره ثم سار قتيبة منها إلى أخرون وسومان

وهما من طخارستان فصالحه ملكها على فدية اداها اليه فقبلها قتيبة ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند اخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاسان واورشت وهي من فرغانة وفتح اخشيكث وهي مدينة فرغانة القديمة وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند فغزا اخرون وشومان ثم رجع الى مرو وقيل انه لم يعبر النهر تلك السنة ولم يقطع النهر بسبب بلخ فان بعضها كان منتقضا عليه فحاربهم وسبا منهم ثم صالحوه فامر برد السبي

ذكر صلح قتيبة ونيزك

قال لما صالح قتيبة ملك شومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس في اطلاق من عنده من اسرى المسلمين وكتب اليه يتهدده فخافه نيزك فاطلقهم وبعث بهم اليه ثم كتب اليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابي بكرة يدعوه الى الصلح والى ان يؤمنه فصالحه نيزك لاهل باذغيس على ان لا يدخلها قتيبة

ذكر غزو بيكند وفتحها

وغزا قتيبة بيكند في سنة سبع وثمانين وهي ادنى مدائن

بخارى الى النهر فلما نزل بهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم فاتوهم في جمع كثير واخذوا الطرق على قتيبة فقاتلهم شهرين في كل يوم ثم انهزم الكفار الى المدينة فتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وتحصن من دخل المدينة منهم بها فامر قتيبة بهدم سورها فسالوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملا وارتحل عنهم فلما سار خمس فراسخ نقضوا وقتلوا العامل ومن معه فرجع قتيبة فنقب السور فسقط فسالوه الصلح فابى ودخلها عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة وكان فيمن اخذوا من المدينة رجل اعور هو الذي استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة انا افدي نفسي بخمسة الاف حريرة قيمتها الف الف فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذا زيادة في الغنائم وما عسى ان يبلغ من كيد هذا قال والله لا يروع بك مسلم ابدا وامر به فقتل واصابوا فيها من الغنائم والسلاح وانية الذهب والفضة ما لا يحصى ولا اصابوا بخراسان مثله ولما فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع الى مرو

ذكر غزو نومشكث ورامثنة

وصلح اهلهما وقتال الترك والصغد واهل فرغانة

وفي سنة ثمان وثمانين غزا قتيبة نومشكث فتلقاه اهلها فصالحهم
ثم سار الى رامثنه فصالحه اهلها وانصرف عنهم وزحف اليه الترك
ومعهم الصغد واهل فرغانه في مائتي الف وملكهم كورمغانون
ابن اخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم
اخا قتيبة وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة واوائل العسكر ميل
فقاتلهم عبد الرحمن ومن معه وارسل الى اخيه فرجع بالمسلمين وقد اشرف
الترك على الظهور على عبد الرحمن ومن معه فلما راى المسلمون قتيبة طابت
نفوسهم وصبروا وقاتلوا الى الظهر فانهزم الترك ومن معهم وكان
نيزك بن مسيد مع قتيبة فابلى بلاء حسنا ورجع قتيبة بعد الهزيمة الى مرو

ذكر غزو بخارى وفتحها

كانت غزوة بخارى في سنة تسع وثمانين والفتح في سنة تسعين
وذلك ان الحجاج بن يوسف كتب الى قتيبة يامره بقصد وردان خذاه
فعبر النهر من زم فلقي الصغد واهل كس ونسف في طريق المفازه
فقاتلوه فظفر بهم ومضى الى بخارى فنزل خرقانه السفلى عن
يمين وردان فلقوه في جمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين وظفر بهم
وغزا وردان خذاه ملك بخارى فلم يظفر منه بشي فرجع الى مرو وكتب

الى الحجاج يخبره فكتب اليه الحجاج ان صورها فبعث اليه بصورتها فكتب
اليه ان تب الى الله جل ثناؤه مما كان منك واتها من مكان كذا وكذا
وكتب اليه ان كس بكس وانسف نسفا ورد وردان واياك
والتحويط ودعني من بنيات الطريق فخرج قتيبة الى بخارى في سنة
تسعين فاستجاش وردان خذاه الصغد والترك ومن حوله فاتوه
وقد سبق اليها قتيبة وحصرها فلما جاءهم امدادهم خرجوا الى
المسلمين يقاتلونهم فقالت الازد اجعلونا ناحية وخلوا بيننا وبين
قتالهم فقال قتيبة تقدموا فتقدموا وقاتلوا قتالا شديدا ثم انهزم
الازد حتى دخلوا العسكر وركبهم المشركون حتى حطموهم وقاتلت
مجنبتا المسلمين الترك حتى ردوهم الى مواقفهم فوقف الترك على نشز
فقال قتيبة من يزيلهم عن هذا الموقف فلم يقدم لهم احد من العرب
فاتى بني تميم فقال لهم يوم كايامكم فاخذ وكيع اللواء وقال
يا بني تميم اتسلموني اليوم قالوا لا يا ابا المطرف وكان هريم بن
ابي طلحة على خيل بني تميم ووكيع راسهم فقال يا هريم قدم خيلك ودفع
اليه الراية وتقدم هريم وتقدم وكيع في الرجالة وكان بينهم وبين
الترك نهر فامر وكيع هريما بقطعه اليهم فعبره في الخيل وانتهى وكيع
الى النهر فعمل عليه جسرا من خشب وقال لاصحابه من وطن نفسه

على الموت فليعبر والا فليثبت مكانه فلم يعبر معه الا ثمانمائة رجل
فلما عبر بهم قال لهزيم اني مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل وحمل عليهم
حتى خالطهم وحمل هزيم في الخيل فطاعنوهم وقاتلهم المسلمون حتى
حدروهم عن التل ثم عبر الناس النهر بعد انهزام الترك ونادى
قتيبة من اتى براس فله مائة فاتي برؤوس كثيرة وخرج خاقان
وابنه وفتح الله على المسلمين قال ولما اوقع قتيبة باهل
بخارى هابه الصغد ورجع طرخون ملكهم ومعه فارسان فدنا من
عسكر قتيبة فطلب رجلا يكلمه فارسل اليه قتيبة حيان النبطي
فطلب الصلح على فدية يؤديها اليهم فاجابه قتيبة الى ما طلب وصالحه
ورجع طرخون الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك

ذكر غدر نيزك وفتح ٤١
الطالقان وما كان من خبر نيزك الى ان قتل

قال ولما رجع قتيبة عن بخارى ومعه نيزك وقد خاف لما يرى
من الفتوح فقال لاصحابه انا مع هذا ولست آمنه فلو استاذنته
ورجعت كان الراي قالوا افعل فاستاذن قتيبة فاذن له وهو بآمل
فرجع يريد طخارستان واسرع السير حتى اتى النوبهار وقال

لاصحابه لا شك ان قتيبة قد ندم على اذنه لي وسيبعث الى المغيرة
ابن عبد الله يامره بحبسي وكان كما قال ندم قتيبة وبعث الى المغيرة
يامره بحبس نيزك فتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خلم
فرجع المغيرة واظهر نيزك الخلع وكتب الى اصبهبذ بلخ والى باذان
ملك مرو الروذ والى ملك الطالقان والى ملك الفارياب والى
ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه وواعدهم الى
الربيع ان يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب الى كابل شاه يستظهر به
وبعث اليه بثقله وماله وساله ان ياذن له ان اضطر ان ياتيه فاجابه
الى ذلك وكان جبغويه ملك طخارستان ضعيفا فاخذه نيزك
فقيده بقيد من ذهب لئلا يخالف عليه وكان جبغويه هو الملك
ونيزك عبده فاستوثق منه واخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه
وبلغ قتيبة خلعه وقد تفرق الجند فبعث اخاه عبد الرحمن في اثني عشر
الفا الى البروقان وقال اقم بها ولا تحدث شيئا فاذا انقضى الشتاء
سر نحو طخارستان فسار فلما كان آخر الشتاء كتب قتيبة الى نيسابور
وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود فقدموا فسار نحو الطالقان
وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع باهل
الطالقان فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين

اربعة فراسخ في نظام واحد واستعمل اخاه عمرو بن مسلم ووصل
ان ملك الطالقان لم يحارب قتيبة فكف عنه وكان بها لصوص فقتلهم
قتيبة وصلبهم ثم سار قتيبة الى الفارياب في سنة احدى وتسعين
فخرج اليه ملكها مقرا مذعنا فقبل منه ولم يقتل بها احدا
واستعمل عليها رجلا من باهلة وبلغ ملك الجوزجان خبرهم فهرب
الى الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه اهلها سامعين مطيعين فقبل
منهم ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني ثم اتى
بلخ فلقيه اهلها فلم يقم الا يوما واحدا وسار يتبع اخاه عبد الرحمن
الى شعب خلم ومضى نيزك الى بغلان وخلف مقاتلة على فم
الشعب ومضايقه يمنعونه ووضع مقاتلة في قلعة حصينة
من وراء الشعب فاقام قتيبة اياما لا يقدر على دخوله ولا يعرف
طريقا يسلكه الى نيزك الا الشعب او مفازة لا تقدر العساكر
على قطعها فاتاه انسان فاستامنه على ان يدله على مدخل القلعة
التي من وراء الشعب فامنه قتيبة وبعث معه رجالا فانتهى بهم
الى القلعة فطرقوهم وهم امنون فقتلوهم وهرب من بقي ومن
كان في الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ومضى الى
سمنجان فاقام بها اياما ثم سار الى نيزك وقدم اخاه عبد الرحمن

فارتحل نيزك من منزله فقطع وادي فرغانة ووجه ثقله وامواله الى
كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه ونزل عبد الرحمن
واخذ بمضايق الكرز ونزل قتيبة على فرسخين من اخيه وتحصن نيزك
بالكرز وليس اليه مسلك الا من وجه واحد وهو صعب لا تطيقه
الدواب فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد نيزك من الطعام واصابهم
الجدري وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال انطلق
الى نيزك واحتل لتاتيني به بغير امان فان اعياك وابى فامنه فخرج
اليه واخذ معه اطعمة واخبصة كثيرة واتى نيزك فقال له
انك اسات الى نفسك وغدرت قال نيزك فما الراي قال ارى
ان تاتيه فانه ليس ببارح وقد عزم على ان يشتو مكانه هلك او سلم
قال نيزك فكيف اتيه على غير امان قال ما اظنه يؤمنك لما في نفسه
عليك لانك قد ملاته غيظا ولكني ارى ان لا يعلم حتى تضع يدك
في يده فاني ارجو ان يستحيي ويعفو قال ان نفسي تابى هذا فقال سليم
ما اتيتك الا لاشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت ان تسلم وتعود
حالك عنده واذ ابيت فاني منصرف وقدم الطعام الذي معه
ولا عهد لهم بمثله فانتهبه اصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له
سليم انا لك من الناصحين ارى اصحابك قد جهدوا وان طال بهم

الحصار لم آمنهم ان يستامنوا لك فات قتيبة فقال لا آمنه على نفسي
ولا آتيه الا بامان واظن انه يقتلني وان آمنني ولكن الامان اعذر لي
فقال سليم قد آمنك افتتهمني قال لا وقال له اصحابه اقبل قول سليم
فخرج معه ومعه جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه وحبس
طرخان صاحب شرطه وشقران ابن اخي نيزك فلما خرجوا من الشعب عطفت
خيل قتيبة على اصحاب نيزك ومنعتهم من الخروج فقال نيزك هذا اول الغدر فقال
سليم تخلف هولاء عنك خير لك واقبل سليم ونيزك ومن معه حتى دخلوا
على قتيبة فحبسهم وكتب الى الحجاج يستاذنه في قتل نيزك واستخرج
قتيبة ما في الكرز من متاع واتاه كتاب الحجاج بعد اربعين يامره
بقتل نيزك فدعا قتيبة الناس واستشارهم في قتله فاختلفوا فقال
ضرار بن حصين اني سمعتك تقول اعطيت الله عهدا ان امكنك منه ان
تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه ابدا فدعا نيزك فضرب رقبته
بيده وامر بقتل صول وابن اخي نيزك وقتل من اصحابه سبع مايه
وقيل اثنا عشر الفا وصلب نيزك وابن اخيه وبعث برأسه الى
الحجاج واخذ الزبير مولى عباس الباهلي خفا لنيزك فيه جوهر
فكان اكثر من في بلاده مالا وعقارا من ذلك الجوهر واطلق قتيبة
جبغويه ومن عليه وبعث به الى الوليد فلم يزل بالشام حتى مات

ولما قتل نيزك رجع قتيبة الى مرو وارسل ملك الجوزجان يطلب
الامان فآمنه على ان ياتيه فطلب رهنا ويعطي رهاين فاعطاه قتيبة
حبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلي واعطى ملك الجوزجان رهاين من اهل
بيته وقدم على قتيبة ثم رجع فمات بالطالقان فقال اهل الجوزجان
انهم سموه فقتلوا حبيبا وقتل قتيبة الرهاين الذين كانوا عنده

ذكر غزو شومان وكش
ونسف وفتح ذلك

وفي سنه احدى وتسعين سار قتيبة الى شومان فحصرها
وكان سبب ذلك ان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل اليه
قتيبة رسولين احدهما من العرب اسمه عياش والاخر من اهل
خراسان يدعوانه الى ان يودي ما كان صالح عليه فقدما شومان
فخرج اهلها اليهما فرموهما فانصرف الخراساني وقاتلهم عياش
فقتلوه ووجدوا به ستين جراحة وبلغ قتيبة قتله فسار اليهم
بنفسه فلما اتاها ارسل صالح بن مسلم اخو قتيبة الى ملكها وكان
صديقا له يامره بالطاعة ويضمن له رضى قتيبة ان رجع الى الصلح
فابى وقال للرسول اتخوفني من قتيبة وانا امنع الملوك حصنا

فأتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فنصب عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه
فلما خاف الملك أن يظهر قتيبة عليه جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر
ورمى به في بئر في القلعة لا يدرك قعرها ثم فتح القلعة وخرج فقاتل حتى
قتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم سار إلى
كش ونسف ثم سار إلى بخارى وقيل إنه سار إلى الصغد فلما رجع
عنهم قالت الصغد لطرخون إنك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية
وأنت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولوا غوزك فقتل طرخون نفسه

ذكر صلح خوارزم شاه

وفتح خام جرد

وفي سنة ثلاث وتسعين صالح قتيبة خوارزم شاه وسبب ذلك أن
ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه أخوه خرزاد على أمره وكان أصغر
منه وكان إذا بلغه أن عند أحد ممن هو منقطع إلى الملك جارية أو مالا
أو دابة أو بنتا أو أختا أو امرأة جميلة أرسل إليه وأخذه منه فلا يمنع
عليه أحد ولا الملك فإذا قيل للملك قال لا أقوى به فلما طال عليه
ذلك كتب إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه ليسلمها إليه واشترط عليه أن
يدفع إليه أخاه وكل من يضاده ليحكم فيه بما يرى ولم يطلع أحدا

خامس عشر التاسع عشر

من مرازبته على ذلك فأجابه قتيبة إلى ما طلب وتجهز للغزو
وأظهر أنه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزم شاه أجناده
ودهاقينه فقال إن قتيبة يريد الصغد وليس بغازيكم فهلموا نتنعم
في ربيعنا هذا فأقبلوا على الشرب والتنعم ولم يشعروا حتى نزل
قتيبة في هزارسب فقال خوارزم شاه لأصحابه ما ترون قالوا نرى
أن نقاتله قال لكني لا أرى ذلك لأنه قد عجز عنه من هو أقوى منا
وأشد شوكة ولكن أصرفه بشيء أؤديه إليه فأجابوه إلى ذلك فسار
خوارزم شاه إلى مدينة الفيل من وراء النهر وهي أحصن بلاده وقتيبة
لم يعبر النهر فأرسل إليه خوارزم شاه فصالحه على عشرة آلاف رأس
وعين ومتاع وأن يعينه على خام جرد فقبل قتيبة ذلك وقيل
صالحه على مائة ألف رأس وبعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد
وكان يعادي خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه
وقدم بأربعة آلاف أسير فقتلهم وسلم قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه
ومن كان يخالفه فقتلهم ودفع أموالهم إلى قتيبة

ذكر فتح سمرقند

قال فلما قبض قتيبة صلح خوارزم قام إليه المجشر بن مزاحم

السلمي فقال له بشر الآن ان اردت الصغد يوما من الدهر فانهم امنون
من ان ياتيهم عامك هذا وانما بينك وبينهم عشرة ايام قال اشار عليك بهذا
احد قال لا قال فسمعه منك احد قال لا قال والله لئن تكلم به احد لاضربن
عنقك فلما كان الغد من يوم قال له امر قتيبة اخاه عبد الرحمن فسار في
الفرسان والرماة وقدم الاثقال الى مرو فسار يومه فلما امسى كتب اليه
فيه اذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو وسر في الفرسان والرماة
نحو الصغد واكتم الاخبار فاني بالاثر فلما اتى عبد الرحمن ما امره
خطب فيه الناس وقال لهم ان الصغد شاغرة برجلها وقد نقضوا العهد
الذي بيننا وصنعوا ما بلغكم واني ارجو ان يكون خوارزم والصغد
كقريظة والنضير ثم سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاث او
اربع وقدم معه اهل خوارزم وبخارى فقاتلوه شهرا من وجه واحد
وهم محصورون وخاف اهل الصغد طول الحصار فكتبوا الى ملك
الشاش واخشاد وخاقان وفرغانه ان العرب ان ظفروا بنا اتوكم
بمثل ما اتونا به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها
فنظروا وقالوا انما نؤتى من سفلتنا وانهم لا يجدون كوجدنا
فانتخبوا من ابناء الملوك واهل النجدة من ابناء المرازبة والاساورة
والابطال وامروهم ان ياتوا عسكر قتيبة فيبيتوه وولوا عليهم ابنا

لخاقان فساروا وبلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره مايه وقيل ستمايه
من اهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير اليهم فساروا
وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم
فجعل صالح له كمينين فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوهم فلما راوا
صالحا حملوا عليه واقتتلوا فشد الكمينان عن يمين وشمال
فقتلهم المسلمون واسروا منهم ولم يفلت منهم الا الشريد واحتووا
على سلاحهم واسلابهم وسئل بعض الاسرى عن القتلى فقالوا ما
قتلتم الا ابن ملك او عظيما او بطلا ان كان الرجل ليعد بمايه رجل
ونصب قتيبة المجانيق على سمرقند ورماهم فثلمت ثلمة ثم
امر فيه الناس بالجد في القتال وان يبلغوا ثلمة المدينة ففعلوا
وحملوا وقد تترسوا حتى بلغوا الثلمة ووقفوا عليها ورماهم
الصغد بالنشاب فلم يبرحوا فارسلوا الى قتيبة ان انصرف عنا اليوم
حتى نصالحك غدا فقال لا نصالحهم الا ورجالنا على الثلمة وقيل
بل قال جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من
الغد على الفي الف ومايتي الف مثقال في كل عام وان يعطوه تلك
السنة ثلاثين الف راس وان يخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم
فيها مقاتل فيبني فيها مسجدا فيصلي فيه ويخطب ويتغدى ويخرج

فلما تم الصلح بنى المسجد ودخلها قتيبة في اربعة آلاف انتخبهم فدخل المسجد فصلى فيه وخطب واكل طعاما ثم ارسل الى الصغد يقول من اراد منكم ان ياخذ متاعه فلياخذ فاني لست خارجا منها ولست آخذ منكم الا ما صالحتكم عليه غير ان الجند يقيمون فيها وقيل انه شرط عليهم في الصلح مائة الف رأس وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض ذلك واتى بالاصنام فاخذ ما عليها وامر بها فاحرقت فوجد من بقايا مسامير الذهب خمسين الف مثقال واصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد فارسلها الى الحجاج فارسلها الحجاج الى الوليد فولدت له ابنه يزيد ابن الوليد ثم رجع قتيبة الى مرو واستعمل على سمرقند اياس ابن عبد الله على الحرب وجعل على الخراج عبيد الله بن ابي عبيد مولى مسلم

ذكر غزو الشاش وفرغانة

وفي سنة اربع وتسعين قطع قتيبة النهر وفرض على اهل بخارى وكش ونسف عشرين الف مقاتل فساروا معه فوجههم الى الشاش وتوجه هو الى فرغانة فاتى خجندة فجمع له اهلها فلقوه واقتتلوا مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ثم ان قتيبة اتى كاسان مدينة فرغانة واتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش وقد

فتحوها واحرقوا اكثرها وانصرفا الى مرو وقال سحبان يذكر قتالهم بخجندة

وسل الفوارس في خجندة تحت مرهفة العوالي
هل كنت اجمعهم اذا هزموا واقدم في قتالي
ام كنت اضرب هامة العاتي واصبر للعوالي
هذا وانت قريع قيس كلها ضخم النوال
وفضلت قيسا في الندى وابوك في الحجج الخوالي
ولقد تبين عدل حكمك فيهم في كل مال
تمت مروءتكم وناغى عزكم غلب الجبال

ذكر فتح مدينة كاشغر

وفي سنة ست وتسعين سار قتيبة من مرو وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند ومضى الى فرغانة وبعث جيشا مع كبير بن فلان الى كاشغر فغنم وسبى سبيا فختم اعناقهم واوغل حتى بلغ قرب الصين فكتب اليه ملك الصين ان ابعث الي رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال والسنة وباس وعقل

وصلاح وامر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير
ذلك وخيول حسنة وكان عليهم هبيرة بن مشمرج الكلابي
وقال لهم قتيبة اذا دخلتم عليه فاعلموه اني قد حلفت ان لا انصرف
حتى اطأ بلادهم واختم ملوكهم واجبي خراجهم فساروا فلما قدموا
دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل وتطيبوا
ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه
فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا احد ممن عنده فنهضوا فقال الملك
لمن حضره كيف رأيتم هولاي فقالوا رأينا قوما ما هم الا نساء ما بقي منا
احد الا انتشر ما عنده فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشي وعمائم
الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال
لاصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال
من تلك فلما كان اليوم الثالث دعاهم فلبسوا سلاحهم ولبسوا
البيض والمغافر واخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا
فنظر اليهم ملك الصين فرأى مثل الجبال فلما دنوا ركزوا رماحهم
واقبلوا مشمرين فقيل لهم ارجعوا فركبوا خيولهم واخذوا
رماحهم ودفعوا خيلهم كأنهم يتطاردون فقال الملك
لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما رأينا مثل هولاي فلما امسى بعث

اليهم ان ابعثوا الي زعيمكم فبعثوا اليه هبيرة بن مشمرج
فقال له قد رأيتم عظم ملكي وانه ليس احد يمنعكم مني وانتم
في يدي بمنزلة البيضة في كفي واني سائلكم عن امر فان لم تصدقوني
قتلتكم قال سل قال لم صنعتم بزيكم الاول والثاني والثالث
ما صنعتم قال اما زينا الاول فلباسنا في اهلنا واما الثاني فزينا
اذا اتينا امراءنا واما الثالث فزينا لعدونا قال ما احسن ما
دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت قلة اصحابه
والا بعثت اليكم من يهلككم قال وكيف يكون قليل الاصحاب
من اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون واما تخويفك
ايانا بالقتل فان لنا اجالا اذا حضرت فاكرمها القتل ولسنا
نكرهه ولا نخافه وقد حلف صاحبنا ان لا ينصرف حتى يطأ
ارضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية قال فانا نخرجه
من يمينه نبعث له بتراب من ارضنا فيطأه ونبعث اليه ببعض
ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها فبعث اليه بهدية
واربعة غلمان من ابناء ملوكهم وتراب من ارضه واجازهم
واحسن جوائزهم فقدموا على قتيبة فقبل ذلك ووطئ التراب
وختم الغلمان وردهم فقال سوادة بن عبد الملك السلولي

لاعيب في الوفد الذين بعثتهم للصين ان سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج
ادى رسالتك التي استرعيته فاتاك من حنث اليمين بمخرج

هذه غزوات قتيبة وفتوحاته وكان قتيبة اذا
رجع من غزاته كل سنة اشترى اثنى عشر فرسا واثنى عشر هجينا محذوم
الى وقت الغزو فاذا تاهب للغزو ضمرها وكان يحمل عليها الطلائع
وكان لا يجعل الطلائع الا فرسان الناس واشرافهم ويجعل معهم
من العجم من يستنصحه واذا بعث طليعة امر بلوح فنقش ثم
شقه نصفين وجعل شقه عنده واعطى نصفه للطليعة ويامرهم
ان يدفنوه في موضع يصفه لهم من شجرة او مخاضة او غيرها ثم يبعث
بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم اصدقت الطليعة ام لا
ولنذكر من الغزوات والفتوحات في ايام الوليد خلاف ما ذكرنا

ذكر فتح السند وقتل ملكها

وما يتصل بذلك من اخبار العمال عليها

وفي سنة تسع وثمانين قتل محمد بن القاسم بن محمد بن
الحكم بن ابي عقيل الثقفي داهر بن صصه ملك السند وملك

بلاده وكان الحجاج قد استعمله على ذلك الثغر وسير معه
ستة الاف مقاتل وجهزه بجميع ما يحتاج اليه حتى المسال
والابر والخيوط فسار الى مكران واقام بها اياما ثم اتى قنزبور ففتحها
ثم سار الى ارمائيل ففتحها ثم سار الى الديبل فقدمها يوم جمعة
ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة فانزل
الناس منازلهم وخندق ونصب عليها منجنيقا يقال له العروس
كان يمد فيه خمسمائة رجل وكان بالديبل بد عظيم عليه دقل
عظيم وعلى الدقل راية حمراء اذا هبت الريح اطافت بالمدينة
والبد صنم في بناء عظيم ما علاه منارة عظيمة مرتفعة والدقل في
راس المنارة فرمى الدقل بحجر العروس فكسره فتطير الكفار
بذلك واعظموه ثم فتحها محمد عنوة بعد قتال وقتل فيها ثلاثة
ايام وهرب عامل داهر عنها وانزلها محمد اربعة الاف من المسلمين
وبنى جامعها وسار الى البيرون وكان اهلها قد بعثوا الى الحجاج
وصالحوه فلقوا محمدا بالميرة وادخلوه مدينتهم ثم سار عنها
وجعل لا يمر بمدينة الا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران وصالحه
اهل سربيدس ووظف عليهم الخراج وسار الى سهبان ففتحها
ثم الى نهر مهران فنزل به وبلغ خبره داهرا فاستعد لمحاربته

وبعث محمد جيشا الى سند وسار فطلب اهلها الامان والصلح فآمنهم
ووظف عليهم الخراج ثم عبر نهر مهران مما يلي بلاد اسل الملك على
جسر عقده هذا وداهر مستخف به فلقيه محمد ومن معه وهو
على فيل والفيلة حوله ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا
وترجل داهر وقاتل فقتل عند المساء وانهزم الكفار وقتلهم
المسلمون كيف شاءوا وقال قاتلهم

الخيل تشهد يوم داهر والقنا ومحمد بن القاسم بن محمد
اني فرجت الجمع غير معرد حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجندلا متعفر الخدين غير موسد

قال ولما قتل داهر تغلب محمد على بلاد السند وفتح مدينة
راور عنوة وكان بها امراة لداهر فخافت ان توخذ فاحرقت
نفسها وجواريها وجميع مالها ثم سار الى برهمناباذ العتيقة
وكان المنهزمون من الكفار قد لجأوا اليها ففتحها عنوة بعد
قتال وقتل بها بشرا كثيرا وسار يريد الرور وبغرور فلقيه
اهل ساوندري فطلبوا الامان فآمنهم واشترط عليهم ضيافة
المسلمين ثم اسلم اهلها بعد ذلك ثم تقدم الى بسمد فصالح اهلها
وسار الى الرور وهي من مدائن السند على جبل فحاصرهم شهورا

فصالحوه وسار الى السكة ففتحها ثم قطع نهر بياس الى الملتان
فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم وجاء انسان فدله على قطع الماء
الذي يدخل المدينة فقطعه فعطشوا والقوا بايديهم ونزلوا على حكمه
فقتل المقاتلة وسبى الذرية وسدنة البد وهم ستة الاف
واصابوا ذهبا كثيرا فجمع في بيت طوله عشرة اذرع وعرضه
ثمانية اذرع يلقى اليه من كوة في وسطه فسميت الملتان فرج بيت
الذهب والفرج الثغر وكان بد الملتان يهدى اليه الاموال من
كل مكان ويحج اليه من البلاد ويحلقون عنده رؤوسهم ولحاهم
ويزعمون ان صنمه هو ايوب النبي عليه السلام وعظمت فتوحاته
ونظر الحجاج في النفقة على ذلك الثغر وكانت ستين الف الف
درهم ونظر الى الذي حمل اليه منه فكان مائة الف الف وعشرين
الف الف فقال ربحنا ستين الف الف وادركنا ثارنا وراس
داهر قال واستمر محمد بن القاسم بالهند الى ان مات
الحجاج في سنة خمس وسبعين فاتاه الخبر وهو بالملتان
فرجع الى الرور وبغرور فاعطى الناس ووجه الى البيلمان
جيشا فاعطوا الطاعة من غير قتال وسالمه اهل سرست
ثم اتى محمد الكيرج فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر

وقيل بل قتل بنو اهل المدينه على حكم محمد بقتل المقاتله وسبي
الذريه فقال شاعرهم

نحن قتلنا داهرا ودوهرا   والخيل تردي منسرا فمنسرا

قال ولما مات الوليد بن عبد الملك وولي سليمن عزل محمد بن
القاسم عن السند واستعمل يزيد بن ابي كبشه السكسكي
على السند فاخذ محمدا وقيده وحمله الى العراق فقال متمثلا

اضاعوني واي فتى اضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكي اهل السند ولما وصل الى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن
بواسط فقال

فلئن ثويت بواسط وبارضها   رهن الحديد مكبلا مغلولا

فلرب قينة فارس قد رعتها   ولرب قرن قد تركت قتيلا

قال فعذبه صالح في رجال من آل ابي عقيل حتى قتلهم فقال
حمزة بن بيض الحنفي يرثي محمدا

ان المروة والسماحة والندى   لمحمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة   يا قرب ذلك سوددا من مولد

قال واما يزيد بن ابي كبشة فانه مات بعد مقدمه الى
السند بثمانية عشر يوما فاستعمل سليمن على السند حبيب بن المهلب

فقدم السند وقد رجع الملوك الى ممالكهم ورجع جيشبه بن
داهر الى برهناباذ فنزل حبيب على شاطي مهران وحارب
قوما فظفر بهم ثم مات سليمن وولي عمر بن عبد العزيز فكتب
الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملكهم ولهم
ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فاسلم جيشبه والملوك وتسموا
باسماء العرب وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر
فغزا بعض الهند فظفر بهم وولي الجنيد بن عبد الرحمن السند
ايام هشام بن عبد الملك فاتى شط مهران فمنعه جيشبه بن
داهر من العبور وارسل اليه اني قد اسلمت وولاني الرجل الصالح
بلادي ولست آمنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا على
خراج بلاده ثم ترادا الرهون وكفر جيشبه وحارب وقيل
لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند فجمع جموعا واخذ
السفن واستعد للحرب فسار اليه الجنيد في السفن فالتقوا فاسر
جيشبه فقتله الجنيد وهرب صصه بن داهر وهو يريد ان
يمضي الى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى
وضع يده في يده فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد
نقضوا فظفر ودخل المدينه فغنم وسبي ووجه العمال الى

المرمد والمندل ودهنج وبعث جيشاً إلى ارين مأغار واعلمها وحرقوا
ربضها وفتح للجنيد البيلمان وحصل عنده سوى ما حمله اربعون
الف الف وحمل مثلها وفي ايامه خرج المسلمون عن بلاد الهند
ثم ولي الحكم بن عوانة الكلبي وقد كفر اهل الهند الا اهل قصة
فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى للمسلمين وكان معه
عمرو بن محمد بن القاسم فاغراه من المحفوظة فقدم عليه وقد ظهر امره
فبنى مدينة وسماها المنصورة واسترجع ما كان غلب عليه العدو
ثم قتل الحكم وكان العمال يقاتلون العدو ويفتحون ما يتيسر
لهم لضعف الدولة الاموية ثم جاءت الدولة العباسية وكان من
امر السند ما نذكره ان شاء الله وانما ذكرنا اخبار السند هاهنا
لتكون متسقة فلنرجع الى بقية الغزوات في ايام الوليد بن عبد الملك

ذكر الغزوات الى بلاد الروم

وما فتح منها وغزوات الصوائف على حكم السنين

في سنة ست وثمانين غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم
وغزا ايضاً في سنة سبع وثمانين فقتل منهم عدداً كثيراً
بسوسنة من ناحية المصيصة وفتح حصوناً وقيل ان الذي غزا

في هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق وحصن الاخرم
وحصن بولس وقمقيم وقتل من المستعربة نحواً من الف مقاتل وسبى
ذريتهم ونساءهم والله اعلم

ذكر فتح طوانة من بلد الروم وغيرها

وفي سنة ثمان وثمانين غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد
بلد الروم وكان الوليد قد كتب الى صاحب ارمينية يأمره ان يكتب
الى ملك الروم يعرفه ان الخزر وغيرهم من ملوك جبال ارمينية قد
اجمعوا على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على اهل
الشام الى ارمينية فتجهزوا وساروا نحو الجزيرة ثم عطفوا منها الى
بلد الروم فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم
المسلمون وبقي العباس في نفر فنادى يا اهل القرآن فاقبلوا جميعاً
فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها في
جمادى الاولى منها ثم غزا مسلمة والعباس الروم
في سنة تسع وثمانين وافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس
اذرولية ولقي من الروم جمعاً فهزمهم وقيل ان مسلمة قصد
عمورية فلقي بها جمعاً كثيراً من الروم فهزمهم وافتتح هرقلة

وقموليه وغزا العباس الصايفة من ناحية البذندون وغزا
مسلمة الترك من ناحية اذربيجان ففتح حصونا ومداين هنالك
وذلك في سنة تسع وثمانين ايضا وغزا مسلمة
الروم في سنة تسعين ففتح الحصون الخمسة التي بسورية وغزا
العباس حتى بلغ ارزن وبلغ سورية وفي سنة احدى وتسعين
غزا عبد العزيز بن الوليد الصايفة وكان على ذلك الجيش مسلمة
ابن عبد الملك وغزا مسلمة الترك في هذه السنة من
ناحية اذربيجان حتى بلغ الباب وفتح مداين وحصونا ونصب عليها المجانيق
وغزا مسلمة ارض الروم في سنة اثنتين وتسعين ففتح
حصونا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم وفيها
كان فتح الاندلس على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نصير على ما
نذكره لك ان شاء الله في اخبار المغرب وغزيت جزيرة سردانية
ونذكره لك ايضا ان شاء الله وغزا العباس
الروم في سنة ثلاث وتسعين ففتح سبسطية والمرزبانين
وغزا مروان بن الوليد الروم فبلغ خنجرة وغزا مسلمة
ففتح ماسية وحصن الحديد وغزاله من ناحية ملطية
وغزا العباس بن الوليد الروم ففتح انطاكية في سنة

اربع وتسعين وغزا العباس في سنة خمس وتسعين
ففتح هرقلة وغيرها وفيها قتل الوضاحي بارض الروم ونحو
الف رجل معه انتهت الغزوات في ايام الوليد بن عبد الملك
فلنذكر خلاف ذلك من الحوادث على حكم السنين

ذكر الحوادث الكاينة

في ايام الوليد بن عبد الملك خلاف ما قدمنا ذكره

سنة ست وثمانين

في هذه السنة حبس الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب
ابن ابي صفرة وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وعبد الملك عن
شرطته وحج بالناس هشام بن اسمعيل المخزومي

سنة سبع وثمانين

في هذه السنة عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن اسمعيل عن
المدينة لسبع ليال خلون من شهر ربيع الاول واستعمل عمر بن
عبد العزيز فقدمها في الشهر وثقله على ثلاثين بعيرا فنزل
دار مروان واحسن السيرة في الناس واستعان بفقهاء المدينة
وحرضهم على ان يبلغوه ما يبلغهم من اخبار عماله وان يعينوه على

الحق وقال اني اريد ان لا اقطع امرا دونكم وحج عمر بالناس في هذه
السنة وكان على قضاء المدينه ابو بكر بن عمرو بن حزم وعلى قضاء
البصرة عبد الله بن اذينه وعلى قضاء الكوفه ابو بكر بن ابي موسى الاشعري

سنة ثمان وثمانين

ذكر عمارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والزيادة فيه

في هذه السنه كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في شهر ربيع
الاول يامره بادخال حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد
وان يشتري ما في نواحيه حتى يكون مايتي ذراع في مايتي ذراع
ويقول له قدم القبله ان قدرت وانت تقدر لمكان اخوالك
فانهم لا يخالفونك فمن ابى منهم فقومه ملكه قيمة عدل
واهدم عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك في عمر وعثمان رضي الله
عنهما اسوة فاحضرهم عمر واقراهم الكتاب فاجابوا الى اخذ
الثمن فاعطاهم اياه وهدم الحجر وارسل الوليد الفعلة من الشام
وبعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم ليعمره فبعث اليه ملك الروم مايه الف مثقال من ذهب

ومايه عامل وبعث اليه من الفسيفسا باربعين حملا وبعث الوليد
بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا اساسه
وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا
وحفر الابار وامره ان يعمل الفواره بالمدينه فعملها واجرى
ماها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل
الابار وفيها منع الوليد المجذمين من الخروج على الناس
واجرى لهم الارزاق وحج بالناس عمر بن عبد العزيز
ووصل جماعة من قريش وساق معه بدنا واحرم من ذي الحليفه
فلما كان بالتنعيم اخبر ان مكة قليله الماء وانهم يخافون على الحاج
العطش فقال عمر تعالوا ندع الله تعالى فدعا ودعا معه الناس
فما وصلوا الى البيت الا مع المطر وسال الوادي فخاف اهل مكه
من شدته ومطرت عرفه ومكة وكثر الخصب وقيل انما حج هذه
السنه عمر بن الوليد والله اعلم

سنة تسع وثمانين

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسري مكة وما خطب الناس به وقاله

في هذه السنة ولي خالد بن عبد الله القسري مكة فخطب اهلها فقال
ايها الناس ايما اعظم خليفة الرجل على اهله او رسوله اليهم والله لو لم
تعلموا من فضل الخليفة الا ان ابرهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه
ملحا اجاجا واستسقاه الخليفة فسقاه عذبا فراتا يعني بالملح
زمزم وبالماء الفرات بيرا حفرها الوليد بثنية طوى في ثنية الحجون
فكان ماؤها عذبا وكان ينقل ماءها ويضعه في حوض الى جنب زمزم
ليعرف فضله على زمزم فغارت البير وذهب ماؤها وقيل كانت
ولاية خالد في سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع والله اعلم
وحج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز

سنة تسعين

ذكر هرب يزيد بن المهلب

واخوته من سجن الحجاج

في هذه السنة هرب يزيد بن المهلب واخوته وكان الحجاج قد
خرج الى رستقباذ للبعث لان الاكراد كانوا قد غلبوا على
فارس واخرج معه يزيد بن المهلب واخوته وجعل عليهم
مثل الخندق وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل عليهم

الحرس من اهل الشام وطلب منهم ستة الاف الف وعذبهم فكان
يزيد يصبر صبرا حسنا فكان ذلك مما يغيظ الحجاج فقيل له انه رمي
في ساقه بنشابة فبقي نصلها فيه فهو لا يمسها شيء الا صاح فامر ان
يعذب في ساقه فعذب فصاح فسمعته اخته هند وكانت عند الحجاج
فصاحت فطلقها الحجاج ثم كف عنهم وجعل يستادي منهم المال
فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا وامر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا
فلبس يزيد ثياب طباخه وخرج وقد جعل له لحية بيضاء فراه
بعض الحرس فقال كان هذه مشية يزيد فلحقه فراى لحيته بيضاء
فتركه وعاد وخرج المفضل ولم يفطن له وكذا عبد الملك فجاءوا
الى سفن معدة فركبوها وساروا ليلتهم ولما اصبح الحجاج وعلم
بهم الحرس رفعوا امرهم اليه ففزع وظن انهم يقصدون خراسان
لفتنة فبعث الى قتيبة يامره بالجد والاحتياط ولما دنا يزيد
واخوته من البطائح استقبلتهم خيل قد ضمرت واعدت لهم
فركبوها ومعهم دليل من كلب فاخذ بهم على السماوة الى الشام
فاتى الحجاج الخبر فكتب الى الوليد يعلمه وسار يزيد حتى قدم
فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما
على سليمن بن عبد الملك فجا وهيب الى سليمن فاعلمه بحال يزيد

والحوته وانهم قد استعاذوا به من الحجاج قال فاتني بهم فهم امنون
لا توصل اليهم وانا جي بجماعتهم اليه وكانوا عنده في مكان امن وكتب
الحجاج الى الوليد ان ال المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا
بسليمن فلما علم انهم عند اخيه سكن بعض ما به وكتب اليه سليمن
ان يزيد عندي وقد امنته وانما عليه ثلاثة الاف الف لان الحجاج
اغرمه ستة الاف الف والذي بقي عليه انا اوديه فكتب الوليد
والله لا اومنه حتى تبعثه الي فكتب سليمن لان بعثت به اليك لاجين
معه فكتب اليه والله لئن جئتني لا اومنه فقال يزيد بن المهلب ارسلني
اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك وبينه عداوة وارسل معي بالطف ما
قدرت عليه فارسله وارسل معه ابنه ايوب وكان الوليد قد امره
ان يبعث به مقيدا فقال سليمن لابنه اذا دخلت على امير المومنين فادخل
انت ويزيد في سلسلة ففعل ذلك فلما راى الوليد ابن اخيه في سلسله
قال لقد بلغنا من سليمن ودفع ايوب كتاب ابيه الى عمه وقال
يا امير المومنين لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع
منا رجا من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من
رجا العز في الانقطاع الينا لعزنا بك فقرا الوليد كتاب سليمن
فاذا هو يستعطفه ويشفع فيه ويضمن ايصال المال فقال لقد

شققنا على سليمن وتكلم يزيد واعتذر فامنه الوليد ورده الي
سليمن وكتب الى الحجاج اني لم اصل الى يزيد واهله لمكانهم من سليمن
فاكفف عنهم فكف عنهم وكان ابو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه
الف الف فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب وكان يعذب بالبصرة
واقام يزيد عند سليمن في ارغد عيش وكان لا يصل اليه هديه
الا بعث بنصفها الى يزيد ولا تعجبه جارية الا بعث بها اليه وكان
يزيد اذا اتته هدية بعث بها الى سليمن وفي هذه
السنة استعمل الوليد قرة بن شريك على مصر وعزل اخاه
عبد الله عنها وفيها اسرت الروم خالد بن كيسان صاحب
البحر فاهداه ملكهم الى الوليد وحج بالناس عمر بن عبد العزيز
وفيها مات انس بن مالك الانصاري وقيل سنة
اثنتين وتسعين وكان عمره ستا وتسعين سنة وقيل مائة
وست سنين

سنة احدى وتسعين

في هذه السنة حج الوليد بن عبد الملك بالناس فلما
قدم المدينة دخل المسجد ينظر الى بنائه فاخرج الناس منه
ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجسر احد من الحرس يخرجه
فقيل له لو قمت فقال لا اقوم حتى ياتي الوقت الذي كنت اقوم

فيه قيل فلو سلمت على امير المؤمنين قال لا والله لا اقوم اليه قال
عمر بن عبد العزيز فجعلت اعذل الوليد في ناحية المسجد لئلا يراه
فالتفت الوليد الى القبلة فقال من ذلك الشيخ اهو سعيد قلت نعم
ومن حاله كذا وكذا ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف
البصر فقال الوليد قد علمت حاله ونحن نأتيه فاتاه فقال كيف انت ايها
الشيخ فوالله ما تحول سعيد فقال بخير والحمد لله فكيف امير المؤمنين
وكيف حاله فانصرف وهو يقول هذا بقية الناس وقسم الوليد
بالمدينة رقيقا كثيرا وآنية من ذهب وفضة واموالا وصلى بالمدينة
الجمعة وخطب الخطبة الاولى جالسا والثانية قائما **وفيها**
عزل الوليد عمر بن محمد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل
عليها اخاه مسلمة بن عبد الملك فغزا الترك كما تقدم

سنة اثنتين وتسعين

في هذه السنة حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة
وكان من الغزوات والفتوحات ما تقدم ذكره

سنة ثلاث وتسعين

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز

في هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة
وكان سبب ذلك ان عمر كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج وظلمه
فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى الوليد ان من عندي من المراق واهل
الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة وان ذلك
وهن فكتب اليه الوليد يستشيره فيمن يوليه المدينة ومكة فاشار
بخالد بن عبد الله القسري وعثمان بن حيان فولى خالدا مكة وعثمان
المدينة فلما قدم خالد مكة اخرج من بها من اهل العراق كرها وتهدد
من انزل عراقيا او آجره دارا وقيل كان ذلك قبل هذا التاريخ والله
اعلم **وفيها** كتب الوليد الى عمر قبل عزله يأمره ان يضرب
خبيب بن عبد الله بن الزبير ويصب على راسه ماء باردا فضربه خمسين
سوطا وصب عليه ماء باردا في يوم شات ووقفه على باب
المسجد فمات من يومه **وحج** بالناس عبد العزيز بن الوليد

سنة اربع وتسعين

ذكر مقتل سعيد بن جبير

في هذه السنة قتل الحجاج بن يوسف سعيد بن جبير
وهو سعيد بن جبير (ابو عبد الله) وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن

ابن هشام الاسدي مولى لبني والبة
بطن من بني اسد بن خزيمة م

ابن محمد بن الاشعث وكان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجه
عبد الرحمن لقتال رتبيل فلما خلع عبد الرحمن الحجاج وعبد الملك
كان سعيد ممن خلع فلما هزم عبد الرحمن هرب سعيد الى اصبهان
فكتب الحجاج الى عاملها يأمره بارساله فتحرج العامل من ذلك وارسل
الى سعيد يعرفه ان يفارق البلد فخرج الى اذربيجان ثم خرج الى مكة
فكان بها حتى قدم خالد بن عبد الله مكة واخرج اهل العراق
الى الحجاج فاخذ سعيد فيمن اخذ وسيره الى الحجاج مع جاسوسين
فانطلق احدهما لحاجته في بعض الطريق وبقي الآخر فنام واستيقظ
فقال له سعيد اني ابرأ الى الله من دمك اني رأيت في منامي قائلا يقول لي
ويلك تبرأ الى الله من دم سعيد بن جبير فاذهب حيث شئت
فاني لا اطلبك فأبى سعيد ذلك ورأى الجاسوس ذلك ثلاث مرات
وهو يكرر القول على سعيد في الذهاب فلا يفعل ثم قدم الكوفة
فادخل على الحجاج فلما رآه قال لعن الله ابن النصرانية يعني خالد بن
عبد الله اما لت اعرف مكانه بلى والله والبيت الذي كان فيه بمكة
ثم اقبل عليه وقال يا سعيد الم اشركك في امانتي الم استعملك
قال بلى قال فما اخرجك علي قال انما انا امرؤ من المسلمين
يخطئ مرة ويصيب مرة فطابت نفس الحجاج ثم عاوده في شيء

فقال انما كانت بيعة في عنقي فغضب الحجاج وانتفخ وقال يا سعيد الم
اقدم مكة فقتلت ابن الزبير واخذت بيعة اهلها واخذت بيعتك
لامير المؤمنين عبد الملك قال بلى قال ثم قدمت الكوفة واليا فجددت
البيعة فاخذت بيعتك ثانيا قال بلى قال فنكثت بيعتين لامير المؤمنين
وتوفي بواحدة للحائك بن الحائك والله لاقتلنك قال اني اذا لسعيد
كما سمتني امي فامر به فضربت رقبته فلما سقط راسه هلل ثلاثا
افصح بمرة ولم يفصح بمرتين والتبس عقل الحجاج فجعل يقول قيودنا
قيودنا فظنوا انه يريد القيود فقطعوا رجلي سعيد من انصاف ساقيه
واخذوا القيود وكان الحجاج اذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع
ثوبه فيقول يا عدو الله فيم قتلتني فيقول ما لي ولسعيد بن جبير
ما لي ولسعيد بن جبير يكررها **وفيها** كانت الزلازل
بالشام ودامت اربعين يوما فخربت البلاد وكان معظم ذلك بانطاكية

ذكر وفاة زين العابدين

علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
ونبذة من اخباره

كانت وفاته بالمدينة في اول سنة اربع وتسعين وقيل في

سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وقيل سنة تسع وتسعين وقيل
سنة مائة حكى هذا الاختلاف ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق
واقتصر ابن الاثير الجزري على سنة اربع وتسعين دون غيرها
وكان رحمه الله يكنى با عبد الله ويقال ابو محمد ويقال ابو الحسن
ويقال ابو الحسين زين العابدين ومولده سنة ثلاث وثلاثين وامه
ام ولد اسمها غزالة وكان رحمه الله ثقة ورعا مامونا كثير الحديث من افضل
اهل بيته واحسنهم طاعة حكى ابو القاسم بن عساكر في تاريخه عن
الزهري قال شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان
من المدينة الى الشام فاوثقه حديدا ووكل به حفاظا فاستاذنتهم في
التسليم عليه والتوديع له فاذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبة والقيود
في رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت وددت اني مكانك وانت سالم فقال
يا زهري او تظن هذا مما ترى علي وفي عنقي اما اني لو شئت ما كان فاخرج
يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال يا زهري لا جزت معهم على هذا
منزلين من المدينة فما لبثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه
بالمدينة فما وجدوه فكنت فيمن سالهم عنه فقال لي بعضهم انا نراه
متبوعا انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده اذ اصبحنا فما وجدنا
الا حديده قال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك فسالني عن

خلف عليا هو الحسين زين ... الحسين ولدت له عبد الله الحسن زينب
وقال السعدي ... عبد الرحمن ... علي الحسن الاوسط
...

علي بن الحسين فاخبرته فقال لي انه قد جاءني في يوم فقده الاعوان
فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال لا احب فخرج فوالله
لقد امتلات ثوبي منه خيفة قال الزهري فقلت يا امير المومنين ليس علي
ابن الحسين حيث تظن انه مشغول بنفسه فقال نعم وقيل
وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين فجعلوا يقولون يا ابن رسول الله النار
فما رفع راسه حتى طفيت فقيل له ما الذي الهاك عنها قال الهاني عنها النار
الاخرى وقيل كان اذا مشى لا يجاوز يده فخذيه ولا يخطر بيده
وكان اذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فقيل له ما لك فقال ما تدرون
من بين يدي من اقوم ومن اناجي وقيل وكان اذا توضا اصفر فيقول له
اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي من اريد
اقوم وعن سفيان بن عيينة قال حج علي بن الحسين فلما احرم واستوت
به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي
فقيل له ما لك لا تلبي قال اخشى ان اقول لبيك فيقول لي لا لبيك فقيل له
لا بد من هذا فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى
قضى حجه وقيل كان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة الى ان مات
وكان يسمى بالمدينة زين العابدين لعبادته وقيل انه قاسم الله
ماله مرتين وكان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في

ظلمة الليل ويقول ان الصدقة في ظلمة الليل يطفي غضب الرب واعتق
غلاما اعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة الاف درهم والف دينار
قيل وسكبت جارية عليه الما ليتهيا للصلاة فسقط الابريق من
يدها على وجهه فشجه فرفع راسه اليها فقالت ان الله عز وجل يقول
والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس
قال قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة
قيل واذنب له غلام ذنبا استحق منه العقوبة فاخذ السوط فقال
الغلام قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وما انا كذلك
اني لا ارجوا رحمة الله واخاف عذابه فالقى السوط وقال انت عتيق
وقيل حج هشام بن عبد الملك في زمن عبد الملك او في
زمن الوليد فلما طاف جهد ان يستلم الحجر فلم يطق لزحام الناس
عليه فنصب له منبر وجلس ينظر الى الناس اذ اقبل علي بن الحسين
من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فطاف بالبيت فكان كلما
بلغ الحجر يتنحى الناس له حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من
هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة فقال هشام لا اعرفه
مخافة ان يرغب الناس فيه وكان حوله وجوه اهل الشام والفرزدق
الشاعر فقال الفرزدق لكني انا اعرفه فقال اهل الشام من

هذا يا ابا فراس فزبره هشام وقال لا اعرفه فقال الفرزدق
بل تعرفه ثم انشد مشيرا اليه ن هذا سليل حسين وابن فاطمة
الرسول الذي انجابت به الظلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يرقى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
الاقوام
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له وفضل امته دانت له الامم
ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
الشم
مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وفضله جرى بذاك له في لوحه القلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعتزم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

ان عُدَّ اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هُمُ
لا يستطيع جواد بُعد غايتهم ولا يُدانيهم قومٌ وان كرُموا
هُمُ الغيوثُ اذا ما ازمةٌ ازمت والاسد اسدُ الشرى والباس محتدمُ
لا ينقص العُسرُ بسطا من اكفهم سيان ذلك إن اثروا وان عدموا
مُستدفَعُ الشرُّ والبلوى بحبهم ويسترب به الاحسان والنعم
مقدّمٌ بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدءٍ ومختومٌ به الكلِمُ
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيمٌ كريمٌ وايدٍ بالندى هُضُمُ
اي الخلائق ليست في رقابهم لاولية هذا اوله نِعَمُ

قال فغضب هشام لذلك وتغيّض عليه يومه وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث اليه باثني عشر الف درهم وقال اعذر ابا فراس لو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك بها فردها الفرزدق وقال ما قلت الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزا عليها شيا فردها عليه وقال بحقي عليك الا قبلتها فقد علمت انا اهل بيت اذا نفدنا امرا لا نرجع فيه وقد راى الله مكانك وعلم نيتك والجزا عليه تعالى فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما فكان مما هجاه به

ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوى مُنيبها

من يشكر الله يشكر اوليه ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم

يُقلّب راسا لم يكن راس سيّدٍ وعينين حولاوين بادٍ عيوبها

وكان علي بن الحسين يقول لقد استرقك بالود من سبقك بالشكر ولما حضرته الوفاة اوصى ان لا يؤذن به احدا وان يكفن في قطن ولا يجعلوا في حنوطه مسكا ودفن بالبقيع رحمه الله **ومات** ايضا في هذه السنه عروة بن الزبير رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام **وحج** بالناس مسلمة بن عبد الملك وقيل عبد العزيز بن الوليد **وفيها** استقضى الوليد على الشام سليمن بن حبيب

سنة خمس وتسعين

ذِكرُ وفاة الحجاج بن يوسف

الثقفي ونسبه وشي من اخباره

هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن عامر بن مسعود ابن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف كانت وفاته في شوال سنة خمس وتسعين وقيل لخمس بقين من شهر رمضان من السنة وله من العمر اربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون **روي**

ان عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم الحجاج وغيره من ولاة
الامصار في ايام الوليد بن عبد الملك فقال عمر بن عبد العزيز
الحجاج بالعراق والوليد بالشام وقرة بن شريك بمصر
وعثمان بالمدينة وخالد بمكة اللهم قد امتلات ظلما وجورا
فارح الناس فلم يمض غير قليل حتى توفي الحجاج وقرة في شهر واحد
ثم تبعهم الوليد وعزل عثمان بن حيان وخالد بن عبد الله القسري
فاستجاب الله لعمر وما اشبه هذه القصة بقصة عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما لما بلغه ان زياد بن ابيه كتب الى معاوية يقول اني
قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة فقال ابن عمر اللهم ارحنا
من يمين زياد وارح اهل العراق من شماله فاستجاب الله له وكان
من خبر وفاة زياد ما ذكرناه وكانت ولاية الحجاج العراق
عشرين سنة ولما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبد الله وعلى
حرب الكوفة والبصرة يزيد بن ابي كبشة وعلى الخراج يزيد بن ابي مسلم فاقرها
الوليد بعده وكان الحجاج من افصح الناس قال ابو عمرو بن
العلا ما رايت افصح من الحجاج ومن الحسن وقد ذكرنا من خطابه عند مقدمه
الكوفة ما يدل على فصاحته ومن اخباره ان عبد الملك
كتب اليه يامره بقتل اسلم بن عبد الله البكري لشي بلغه عنه

فاحضره الحجاج فقال امير المؤمنين غائب وانت حاضر
والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا الاية والذي بلغه عني باطل فاكتب الى امير المؤمنين
اني اعول اربعا وعشرين امراة وهن بالباب فاحضرهن
وكان في اخرهن جارية قد قاربت عشر سنين فقال لها من انت
منه قالت ابنته اصلح الله الامير ثم انشات تقول

احجاج لو تشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل اجمعا
احجاج كم تقتل به ان قتلته ثمانا وعشرا واثنتين واربعا
احجاج من هذا يقوم مقامه علينا فمهلا ان تزدنا تضعضعا
احجاج اما ان تجود بنعمة علينا واما ان تقتلنا معا

فبكى الحجاج وقال والله لا اعنت الدهر عليكن ولا زدتكن
تضعضعا وكتب الى عبد الملك بخبره وخبر الجارية فكتب
اليه اذا كان الامر كما ذكرت فاحسن صلته وتفقد الجارية ففعل
قال عاصم بن بهدلة سمعت الحجاج يقول اتقوا الله ما
استطعتم هذه لله وفيه مثنوية واسمعوا واطيعوا وانفقوا
خيرا لانفسكم ليس فيه مثنوية والله لو امرتكم ان تخرجوا من
هذا الباب فخرجتم من هذا لحلت لي دماؤكم ولا اجد

احدا يقرأ على قراءة ابن ام عبد يعني ابن مسعود الا ضربت عنقه
ولاحككتها من المصحف ولو بضلع خنزير قال الاوزاعي
قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج
لغلبناهم قال الحسن سمعت عليا يقول على المنبر اللهم
ائتمنتهم فخانوا ونصحتهم فغشوني اللهم فسلط عليهم غلام
ثقيف يحكم في دمائهم واموالهم بحكم الجاهلية فوصفه
قال الحسن هذه والله صفة الحجاج قال حبيب بن ابي ثابت
قال علي رضي الله عنه لرجل لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف
قيل له يا امير المومنين ما فتى ثقيف قال ليقالن له يوم
القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك
عشرين سنة او بضعا وعشرين لا يدع لله معصية الا ارتكبها
حتى لو لم يبق الا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق
لكسره حتى يرتكبها يقتل من اطاعه بمن عصاه
وقيل احصي من قتله الحجاج صبرا فكانوا مائة الف
وعشرين الفا وقيل ان الحجاج مر بخالد بن يزيد بن
معاوية وهو يخطر في مشيته فقال رجل لخالد من هذا فقال
خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعها الحجاج فرجع وقال

والله ما يسرني ان العاص ولدني ولكني ابن الاشياخ من ثقيف
والعقايل من قريش وانا الذي ضربت بسيفي هذا مائة الف كلهم
يشهد ان اباك كان يشرب الخمر ويضمر الكفر ثم ولى وهو يقول بخ بخ
عمرو بن العاص فقد اقر على نفسه بمائة الف قتيل على ذنب واحد
وحج بالناس في هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك

سنة ست وتسعين

ذكر وفاة الوليد بن عبد الملك

وشيء من اخباره وسيرته واولاده وعماله

كانت وفاته بدير مران في النصف من جمادى الاخرة من
هذه السنة وكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية اشهر
ودفن خارج الباب الصغير بدمشق وقيل في مقابر باب الفراديس
وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ولما دلي في حفرته جمعت
ركبتاه الى عنقه فقال ابنه عاش ابي فقال له عمر بن عبد العزيز
وكان ممن دفنه عوجل والله ابوك وكان عمره اثنين واربعين
سنة وستة اشهر وقيل تسعا واربعين وقيل ثمانيا واربعين
والله اعلم وكان اسمر اللون جميل الوجه افطس الانف

ودير مران كان يعمل فاسيون بظاهر دمشق وهو الان مدرسة وتربة منسوبة الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل بن ايوب م

وقيل كان سايل الانف جدا وبوجهه اثار جدري **وكان**
نقش خاتمه يا وليد انك ميت **وكان** له من
الاولاد تسعة عشر ذكرا وعدهم بعض المورخين عشرين وهم
يزيد وابرهيم وليا الخلافة والعباس فارس بني مروان
وعمر فحل بني مروان وعبد العزيز وبشر وصدقة ومحمد
وتمام وخالد وعبد الرحمن ومبشر ومسرور وابو عبيدة
ومنصور ومروان وعنبسة وعمرو وروح ويحيى
هولاي الذكور سوى البنات **كتابه** قرة بن شريك
ثم قبيصة بن ذويب ثم الضحاك بن سعد ثم سعد بن ابي كبشة
ثم عبد الله بن بلال **قضاته** عبد الله بن بلال وسليم بن
حبيب **حجابه** خالد وسعيد مولياه **الامراء**
بمصر اخوه عبد الله ثم قرة بن شريك **قاضيها** عبد الله
ابن عبد الرحمن بن حجيرة ثم صفة قرة وولي عياض بن عبد الله
ثم وليها عبد الملك بن رفاعة بعد وفاة قرة **وكان**
عماله على الامصار من ذكرناهم **قال** وكان
الوليد بن عبد الملك عند اهل الشام من افضل خلفايهم وله
اثار حسنة ومباني عظيمة وفتح في ايامه بلاد الاندلس وما

ورا النهر وبلاد الهند قالت وكان الوليد يمر بالبقال فيقف
عليه ويأخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول
الوليد زد فيها وبنى جامع دمشق في سنة ست وثمانين
وهدم كنيسة النصارى التي كانت الى جانبه وتعرف بماري يوحنا
وزادها فيه وقيل كان في الجامع وهو يبني اثنا عشر الف مرخم
وتوفي الوليد ولم يتم بناوه وكان الفراغ منه في ايام سليمن اخيه
وقيل ان جملة ما انفق عليه اربع مايه صندوق في كل صندوق
اربعة عشر الف دينار وكان فيه ستمايه سلسلة من الذهب
للقناديل ولم يطق الناس الصلاة فيه لكثرة شعاعه فدخنت
حتى اسودت فلما ولي عمر بن عبد العزيز جعلها في بيت المال
وعوضها بالحديد وامر الوليد ببناء جامع البيت المقدس في
سنة ثمان وثمانين قيل وحج الوليد بالناس ثلاث حجج
سنة ثمان وثمانين وسنة احدى وتسعين وسنة اربع وتسعين
قال وكان الوليد اراد ان يخلع اخاه سليمن ويبايع
لولده عبد العزيز فابى سليمن فكتب الى عماله ودعا الناس الى
خلعه فلم يجبه الى ذلك الا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس
فكتب الوليد الى سليمن يامره بالقدوم عليه فابطا فعزم على

المسير اليه ليخلعه واخرج خيمه فمات قبل ان يسير اليه قال
وكان الوليد لحانا لا يحسن العربية فعاتبه ابوه وقال انه لا يلي العرب
الا من يحسن كلامهم فجمع النحاة ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة اشهر
ثم خرج وهو اجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك قد اعذر

ذكر بيعة سليمن بن عبد الملك

هو ابو ايوب سليمن بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه
ولادة ام اخيه الوليد وهو السابع من ملوك بني امية بويع
له يوم السبت للنصف من جمادى الاخرة وهو يوم وفاة اخيه
الوليد وكان اذ ذاك بالرملة وكان الوليد قد اراد خلعه من
ولاية العهد فمات قبل ان يتم له ما اراد من ذلك
ولنذكر الحوادث الكائنة في ايامه على حكم السنين

ذكر مقتل قتيبة بن مسلم

وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان
وكان سبب ذلك انه اجاب الوليد الى خلع سليمن كما ذكرنا فلما
افضت الخلافة الى سليمن خشي قتيبة ان سليمن يستعمل يزيد بن

المهلب على خراسان فكتب قتيبة الى سليمن كتابا يهنيه بالخلافة
ويذكر بلاه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له على مثل ذلك
ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا اخر يعلمه فيه بفتوحه
ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم
ال المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه
وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من باهلة
وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقراه ثم القاه
اليه فادفع اليه هذا الثاني فان قراه ودفعه الى يزيد فادفع اليه
الثالث وان قرا الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين عنه
فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمن وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه
الكتاب الاول فقراه والقاه الى يزيد فدفع اليه الثاني فقراه
والقاه اليه فاعطاه الثالث فقراه وتغير لونه وختمه وامسكه
بيده وقيل كان فيه لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمني لاخلعنك
ولاملانها عليك خيلا ورجالا ثم امر سليمن بانزال رسول قتيبة
ثم احضره ليلا واعطاه دنانير وعهد قتيبة على خراسان وسير معه
رسولا فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمن
وكان سببه لما هم بخلع سليمن استشار اخوته فقال عبد الرحمن

اقطع بقتا فيه كل من يخافه ووجه قوما الى مرو وسار حتى نزل
سمرقند وقال لمن معه من احب المقام فله المواساة ومن اراد الانصراف
فغير مستكره فانه لا يقيم عندك الا مناصح وقال له اخوه عبد الله
اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلان فوافقه وخلع سليمن
ودعا الناس الى خلعه فلم يجبه احد فغضب وقال لا اعز الله
من نصرتم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها وسبهم طائفة
طائفة وقبيلة قبيلة وذكر مساويهم ومعايبهم ونزل فغضب الناس
واجتمعوا على خلع قتيبة وخلافه وكان اول من تكلم في ذلك الازد
فاتوا حضين بن المنذر فقالوا ان هذا قد خلع الخليفة وفيه فساد
الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى فاشار عليهم ان ياتوا وكيع بن ابي سود
التميمي ويقدموه لرياسته في قومه فاتوه وسالوه ان يلي امرهم
ففعل وكان بخراسان يومئذ من اهل البصرة والعالية من المقاتلة
تسعة الاف ومن بكر سبعة الاف ورئيسهم حضين بن
المنذر ومن تميم عشرة الاف وعليهم ضرار بن حصين ومن
عبد القيس اربعة الاف وعليهم عبد الله بن حوذان ومن
اهل الكوفة سبعة الاف وعليهم جهم بن زحر ومن الموالي
سبعة الاف وعليهم حيان النبطي مولى بني شيبان وهو من

سابع عشر التاسع عشر

160

الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له النبطي للكنته فارسل
حيان الى وكيع يقول ان انا كففت عنك واعنتك تجعل لي الجانب
الشرقي من نهر بلخ اخذ خراجه ما دمت حيا وما دمت اميرا قال نعم
فقال حيان للعجم هولاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم
بعضا ففعلوا وقيل لقتيبة ان وكيعا يبايع الناس فدس عليه
ضرار بن سنان الضبي فبايعه سرا فظهر امره لقتيبة فارسل اليه
يدعوه فوجده قد طلى رجليه بمغرة وعلق على راسه خرزا
وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي
فرجع اليه فاخبره فتبه فاعاده اليه يقول لتاتيني به محمولا
فاباه فقال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق
الى وكيع فاتني به فان ابى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا وقيل
ارسل اليه شعبة بن ظهير التميمي فقال له وكيع يا ابن ظهير
لبث قليلا يلحق الكتائب ولبس سلاحه ونادى في الناس
فاتوه وركب فرسه وخرج فاتاه الناس ارسالا واجتمع
الى قتيبة اهل بيته وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس بن
بيهس بن عمرو وهو ابن عم قتيبة ودعا قتيبة ببرذون له
مدرب ليركبه فاستصعب عليه حتى اعياه فجلس على سريره

وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان في العجم وقتيبة واجد
عليه فقال له عبد الله اخو قتيبة احمل عليهم فقال حيان له لم يان بعد
وقال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر
وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته مالت
الاعاجم الى عسكر وكيع فكبروا وهاجوا فقتل عبد الرحمن اخو
قتيبة وجاء الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فقطعوا اطنابه
وخرج قتيبة جراحات شديدة فقال لرجل من بني سعد انزل
فحز راسه فنزل وشق الفسطاط واحتز راسه وقتل معه
من اهله واخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين
وعبد الكريم ومسلم وقتل كثير ابنه وكان عدة من قتل
مع قتيبة من اهله احد عشر رجلا فارسل وكيع الى سليمن
براسه ورؤوس اهله ولما قتل قال رجل من خراسان
يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في
تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا وقال عبد الرحمن
ابن جمانة الباهلي يرثي قتيبة

كان ابا حفص قتيبة لم يسر بجيش الى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش حوله وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا

دعته المنايا فاستجاب لربه وراح الى الجنات عفا مطهرا
فما رزئ الاسلام بعد محمد بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا
وعبهر ام ولد له ووصل خبر مقتله الى الشام في اليوم
الثاني من قتله قال شيوخ من غسان كنا بثنية العقاب اذا
نحن برجل معه عصى وجراب فقلنا من اين اقبلت قال من خراسان
قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قتل بها قتيبة بن مسلم امس فعجبنا من
قوله فلما راى انكارنا قال اين تروني الليلة من افريقيه وتركنا
ومضى فاتبعناه على خيولنا فاذا به يسبق الطرف وثنية العقاب
في مرج دمشق على نصف مرحلة منها وفي هذه السنة عزل
سليمن بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من
شهر رمضان واستعمل عليها ابا بكر محمد بن عمرو بن حزم وكان
عثمان قد عزم على ان يجلد ابا بكر هذا ويحلق لحيته من الغد فلما
كان الليل جاء البريد الى ابي بكر بامارته وعزل عثمان وجلده وقيده
وعزل سليمن ايضا يزيد بن ابي مسلم عن العراق واستعمل
يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره
ببسط العذاب على آل ابي عقيل وهم اهل الحجاج فكان يعذبهم
ويلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وحج بالناس ابو بكر بن محمد

وهو امير المدينه وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد
وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن
عبد الرحمن وعلى البصره سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد
وعلى قضائها عبد الرحمن بن أُذينه وعلى قضآء الكوفه ابو بكر بن ابي موسى
وعلى حرب خراسان وكيع بن ابي سود وفيها مات شريح القاضي
وقيل سنه سبع وتسعين وله مايه وعشرون سنةً ومحمود بن لبيد
الانصاري وله صحبه

سنة سبع وتسعين

ذِكْرُ وِلايةِ يزيدَ بنِ المُهلبِ خُراسانَ

في هذه السَّنةِ استعمل سليمن بن عبد الملكِ يزيد بن المهلب على
خراسان مضافه إلى العراقِ وكان سببُ ذلك ان سليمن لما ولي
يزيد بن المهلب العراق فوض اليه الحرب والخراج والصلاه بها
فنظر يزيد لنفسه فراى ان الحجاج قد اخرب العراق وانه ان
اخذ الناس بالخراج وعذبهم عليه صار عندهم مثل الحجاج وانه
متى لم يفعل ذلك واتى سليمن بمثل ما كان الحجاج ياتي به لم يقبل
منه فاشار على سليمن ان يولي صالح بن عبد الرحمن مولى تميم

الخراج فولاه الخراج وسيره قبل يزيد فنزل واسطا ولما قدم
يزيد خرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج وبين
يديه اربع مايه من اهل الشام فلقي يزيد وسايره ولم يمكنه من
شي وضيق عليه فضجر يزيد من ذلك فدعا عبد الله بن الاهتم
وقال له اني اريدك لامر اهمني واحب ان تكفينيه قال افعل قال
انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان شاغرة فهل من
حيلةٍ قال نعم سرحني الى امير المومنين فكتب يزيد الى سليمن واعلمه
حالَ العراق واثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها وسيره على
البريد فاتى ابن الاهتم سليمن فقال له ان يزيد كتب الي يذكر علمك
بالعراق وكيف علمك بخراسان قال انا اعلم الناس بها بها
وُلدت وبها نشأت ولي بها وباهلها خبرٌ قال فاشر علي برجلٍ
اوليه خُراسان قال امير المومنين اعلم بمن يريد فان ذكر منهم احدًا
اخبرته برايي فيه فسمى رجلًا من قريش فقال ليس من رجال خراسان
قال فعبد الملك بن المهلب قال لا يصلح فانه يضيق عن هذا وليس له
مكر ابيه ولا شجاعته حتى ذكر رجالا وكان اخر من ذكر وكيع
ابن ابي سود فقال يا امير المومنين وكيع رجل شجاع صارم
رئيس مقدامٌ وما احدٌ اوجب شكرًا ولا اعظم عندي يدًا

من وكيع لقد تداركتني بثاري وشفاني من عدوّي ولكن امير المومنين اعظم حقا والنصيحة له تلزمني ان وكيعا لم يجتمع له مائة عنان قط الا حدّث نفسه بغدرة خامل في الجماعة نابه في الفتنة قال فمن لها ويحك قال رجل اعلمه لم يسمّه امير المومنين قال فمن هو قال لا اذكره حتى يضمن لي امير المومنين ستر ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب قال العراق احب اليه من خراسان قال قد علمت يا امير المومنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق ويسير هو الى خراسان قال اصبت الراي فكتب عهد يزيد على خراسان وسيّره مع ابن الاهتم فاتى يزيد فامره بالجهاز من ساعته وقدّم ابنه مخلدا الى خراسان من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى البصرة عبد الله بن هلال الكلابي وجعل اخاه مروان بن المهلب على حوائجه واموره بالبصرة واستخلف على الكوفة حرملة بن عمير اللخمي اشهرا ثم عزله وولى بشير بن حيان العبدي وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع فامر سليمان يزيد ان يسال عن ذلك فان اقامت قيس البينة ان قتيبة لم يخلع يُقيد وكيعا به فلما وصل مخلد بن يزيد مرو اخذ وكيعا فحبسه وعذّبه وعذب اصحابه قبل قدوم ابيه وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة

اشهرا وعشرة اشهر ثم قدم يزيد خراسان فاذا اهل الشام وقوما من اهل خراسان فقال نهار بن توسعة

وما كنا نؤمل من امير كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطا ظننا فيه وقدما زهدنا في معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا امير مشينا نحوه مشي الاسود
فمهلا يا يزيد انب الينا ودعنا من معاشرة العبيد
نجيء ولا نرى الا صدودا على انا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال فما بال التجهم والصدود

وفي هذه السنة جهز سليمان الجيوش الى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المراة وفيها غزا مسلمة ارض الوضاحية ففتح الحصن الذي فتحه الوضاح وغزا عمر بن هبيرة الروم في البحر فشتى بها وحج سليمن ابن عبد الملك بالناس وفيها عزل داود بن طلحة الحضرمي عن مكة وكان عمله عليها ستة اشهر وولي عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد

سنة ثمان وتسعين

ذكر محاصرة القسطنطينية

في هذه السنة بعث سليمان الجيوش الى القسطنطينية مع اخيه
مسلمة بعد ان سار سليمان الى دابق وكان ملك الروم قد مات
فجاء اليون من اذربيجان الى سليمان واخبره بوفاته وضمن له فتح الروم
فبعث معه مسلمة فسار هو واليون فلما دنا من ارض الروم امر
كل فارس ان يحمل معه مدين من طعام فلما اتاها امر بالقاء ذلك
فصار مثل الجبال وقال مسلمة لمن معه لا تاكلوا منه شيا واغيروا
في ارضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتى فيها وصاف وزرع
الناس وكثر عندهم الطعام فارسل الروم الى مسلمة يعطونه
عن كل انسان دينارا فلم يقبل فقالت الروم لاليون ان صرفت عنا
المسلمين ملكناك فاستوثق منهم واتى مسلمة فقال له ان الروم
قد علموا انك لا تصدقهم القتال وانك تطاولهم ما دام الطعام
عندك فلو احرقته اعطوا بايديهم فامر مسلمة بالطعام فحرق
فقوي الروم وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون وداموا على
ذلك حتى مات سليمان وقيل ان اليون انما خدع مسلمة بان ساله ان
يدخل من الطعام الى الروم ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوه
ان امره وامر مسلمة واحد وانهم في امان من السبي والخروج من
بلادهم فاذن له في ذلك وكان اليون قد اعد السفن والرجال

فنقلوا تلك الليلة الطعام كله واصبح اليون محاربا ولقي الجند ما
لم يلقه احد حتى ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده
واكلوا الدواب والجلود واصول الشجر والورق وسليمان مقيم
بدابق ووقع الشتا فلم يقدر ان يمدهم حتى مات **وفي هذه**
السنة بايع سليمان لابنه ايوب بولاية العهد **وفيها** فتحت
مدينة الصقالبة **وفيها** غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس
فاصيب ناس من اهل انطاكية واصاب الوليد ناسا من ضواحي
الروم واسر بشرا كثيرا

ذكر فتح جرجان وطبرستان

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان وكان
سبب اهتمامه بها ان يزيد لما كان عند سليمان بالشام في حياة الوليد
فكان كلما فتح قتيبة فتحا يقول سليمان ليزيد الا ترى الى ما فتح الله
على قتيبة فيقول يزيد ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق
وافسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشي الشان
في جرجان وكان سعيد بن العاص قد صالح اهل جرجان وكانوا
يجبون احيانا مائة الف واحيانا مائتي الف واحيانا ثلاثمائة الف

وربما منعوا ذلك ثم اظهروا الامتناع وكفروا فلم يعطوا خراجا
ولم يات جرجان بعد سعيد احد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك
احد طريق خراسان الا على فارس وكرمان فلما ولي سليمان يزيد
خراسان لم تكن له همة غير جرجان فسار اليها في مائة الف
سوى الموالي والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة انما هي
جبال ومخارم وابواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدر عليه احد
فابتدا بقهستان فحاصرها وكان اهلها طائفة من الترك فقاتلهم
قتالا شديدا واشتدت الحرب وقطع عنهم الميرة فبعث دهقانها
واسمه صول يطلب من يزيد الامان لنفسه واهله وماله ويسلم
اليه المدينة بما فيها فامنه ووفى له ودخل المدينة فقتل بها
اربعة عشر الف تركي صبرا واخذ ما فيها من الكنوز والسبي وغير
ذلك ثم خرج حتى اتى جرجان فهابه اهلها واتوه وصالحوه
فاجابهم الى ذلك وصالحهم فطمع في طبرستان فسار اليها فصالحه
اصبهبذها على سبعمائة الف وقيل خمسمائة الف واربعمائة
وقر زعفران وقيمته من العين واربعمائة رجل على كل رجل منهم
ترس وطيلسان ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير
وكسوة فارسل من يقبض ذلك وانصرف الى جرجان

ذكر فتح جرجان الفتح الثاني وانشاء مدينتها

قال ولما سار يزيد الى طبرستان غدر اهل جرجان فعاد
اليهم وعاهد الله ان ظفر بهم لا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم
ونازل من ذلك الطحين فحصرهم سبعة اشهر وهم يخرجون اليه
فيقاتلونه ويرجعون فبينما هم على ذلك اذ خرج رجل من عجم
خراسان يتصيد وقيل من طي فابصر وعلا في الجبل وسعة فلم يشعر
حتى هجم على عسكرهم فرجع الى اصحابه وحمل يخرق قباءه ويعقد
على الشجر علامات فاتى يزيد فاخبره فضمن له يزيد دية ان دلهم
على الحصن فانتخب معه ثلاث مائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالدا
وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك
عندي مهزوما وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل متى تصل
قال غدا العصر قال يزيد ساجهد على مناهضتهم عند الظهر
فساروا فلما كان الغد وقت الظهر احرق يزيد كل حطب كان
عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو الى النار فهالهم
ذلك فخرجوا اليهم وتقدم يزيد اليهم ودهمهم ابنه بمن معه فقتل

العصر وهم آمنون من ذلك الوجه وهم يرون ثقاتهم من هذا الوجه
فما شعروا إلا والتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعًا إلى حصنهم
وركبهم المسلمون فأعطوا بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم
وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره وقاد منهم
اثني عشر ألفًا إلى وادي جرجان فقتلهم وأجرى الماء على الدم وعليه
أرحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز وأكل وقيل قتل منهم
أربعين ألفًا وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينة
ورجع إلى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفي
وكتب إلى سليمان بالفتح وعظمه عنده وأخبره أنه قد حصل
عنده من الخمس ستمائة ألف ألف فقال له كاتبه المغيرة بن
أبي قرة مولى بني تميم لا تكتب بتسمية المال فإنك من ذلك بين أمرين
إما استكثره فأمرك بحمله وإما سخت به نفسه فأعطاكه
فكلفك الهدية فلا يأتيه من قبلك شيء إلا استقله فكأني بك قد
استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعًا ويبقى المال الذي سميت
مخلدًا في دواوينهم فإن ولي وال بعده أخذك به وإن ولي من يتحامل
عليك لم يرض بأضعافه ولكن اكتب فسله القدوم وشافهه
بما أحببت فهو أسلم فلم يقبل منه وكتب وكان من أمره في ذلك

ما نذكره في أخبار عمر بن عبد العزيز وقيل كان المبلغ أربعة آلاف ألف
والله تعالى أعلم **وفيها** توفي أيوب بن سليمان بن عبد الملك
وهو ولي العهد **وفيها** غزا داود بن سليمان أرض الروم ففتح
حصن المرأة مما يلي ملطية **وفيها** كانت الزلازل في الدنيا كثيرة
ودامت ستة أشهر **وحج** بالناس عبد العزيز بن عبد الله أمير مكة

سنة تسع وتسعين

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

وشيء من أخباره وعماله

كانت وفاته في يوم الجمعة لعشر بقين من صفر من السنة
بدابق من أرض قنسرين بذات الجنب وله خمس وأربعون سنة
ومدة خلافته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام وصلى
عليه عمر بن عبد العزيز وكان طويلًا أبيض جميل الوجه
فصيح اللسان معجبًا بنفسه متوقيًا سفك الدماء وكان أكولًا
نكاحًا وكان حسن السيرة وكان الناس يقولون سليمان
مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولي سليمان فأطلق الأسارى
وأخلى السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز

وَيُقَال انه فعل في يوم واحد أكثر مما فعل عمر بن عبد العزيز
في جميع عمره وذلك انه اعتق سبعين ألف مملوك ومملوكة وكساهم
ومن اعظم بركاته انه جعل عمر بن عبد العزيز ولي عهده ٥
وَحُكِي انه لبس يومًا حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر
في المرآة فقال انا الملك الفتى فما عاش جمعة وَقِيل
كانت له جارية معها مرآة فدعاها يومًا فجاءته بها فنظر وجهه
ونظرت الجارية اليه فقال لها ما تنظرين فقالت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير انك فاني

وانصرفت فاستدعاها فجاءت بالمرآة فسألها عن البيتين
فقالت والله ما جئتك اليوم فعلم انه نعي وَقِيل
انه شهد جنازة بدابق فدفنت في حقل فجعل سليمن ياخذ من
تلك التربة ويقول ما احسن هذه واطيبها فما اتى عليه جمعة
حتى دفن الى جنب ذلك القبر وَقِيل انه كان له من
الاولاد الذكور اربعة عشر وكان نقش خاتمه امنت بالله مخلصا
وكتابه يزيد بن المهلب ثم المفضل بن المهلب ثم
عبد العزيز بن الحارث بن الحكم قاضيه محمد بن حزم

حاجبه ابو عبيدة مولاه الامير بمصر عبد الله بن
رفاعة قاضيها من قبله عبد الله بن عبد الرحمن وهو
متولي بيت المال ثم رد القضاء الى عياض بن عبد الله من قبل
سليمن بن عبد الملك

ذِكْرُ بَيْعَةِ عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيزِ

هو ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وامه
ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
الثامن من ملوك بني امية بُويِعَ لَهُ بدابق يوم الجمعة
بعد وفاة سليمن لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين
قال وكان سليمن لما مرض بدابق عهد في كتاب كتبه لبعض
بنيه وهو غلام لم يبلغ الحلم فدخل عليه رجاء بن حيوة فقال
له يا امير المومنين انه مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف
على الناس الرجل الصالح فقال سليمن انا استخير الله وانظر
ومكث يومًا او يومين ثم خرق الكتاب ودعا رجاء فقال
ما ترى في ولدي داود فقال رجا هو غايب بالقسطنطينية
ولم تدر احي هو ام لا قال فما ترى في عمر بن عبد العزيز

قال رجاء اعلمه والله خيرا فاضلا مسلما قال سليمن هو على ذلك
ولئن وليته ولم اول احدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه ابدا
عليهم الا ان اجعل احدهم بعده فامر سليمن ان يجعل يزيد بن عبد الملك
بعد عمر وكان يزيد غائبا في الموسم فكتب سليمن
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمن امير المومنين
لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك
يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له واطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا
فيطمع فيكم وختم الكتاب وارسل الى كعب بن جابر صاحب
شرطته الصحيفة فقال ادع اهل بيتي فجمعهم ثم قال سليمن لرجاء
بعد اجتماعهم اذهب بكتابي هذا اليهم ومرهم ان يبايعوا من
وليت فيه ففعل فبايعوا رجلا رجلا ولم يعلموا من في الكتاب
قال رجاء فاتاني عمر بن عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند
الي من هذا الامر شيئا فانشدك الله الا اعلمتني ان كان ذلك
حتى استعفي قبل ان تاتي حال لا اقدر على ذلك فيها قال رجاء
فقلت ما انا بمخبرك فذهب عني غضبان ولقيني هشام بن
عبد الملك فقال لي ان لي حرمة ومودة قديمة فاعلمني هذا
الامر فان كان الى غيري كلمت والله علي ان لا اذكرك قال

فابيت ان اخبره قال ودخلت على سليمن عند موته فغمضته
وسجيته واغلقت الباب وارسلت الى كعب بن جابر يجمع اهل
بيت سليمن في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة
قلت واخرى هذا عهد من امير المومنين فبايعوا الثانية قال رجاء
فلما بايعوا بعد موته رايت اني قد احكمت الامر فقلت قوموا
الى صاحبكم فقد مات فاسترجعوا وقرات الكتاب فلما
انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام لا نبايعه والله ابدا
قلت اضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه قال
رجاء واجلست عمر على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام
يسترجع لما اخطاه فبايعوه قال ولما دفن سليمن اتي عمر
بمراكب الخلافة فقال دابتي ارفق لي وركب دابته ثم اقبل
سائرا فقيل له منازل الخلافة فقال فيها عيال سليمن وفي
فسطاطي كفاية حتى يتحولوا قال وبلغ عبد العزيز بن
الوليد وكان غائبا عن وفاة سليمن ولم يشعر بعمر فدعا لنفسه
فبلغه بيعة عمر فاقبل حتى دخل عليه فقال له عمر بلغني انك
بايعت من قبلك واردت دخول دمشق قال نعم وذلك انه
بلغني ان سليمن ما عقد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب

فقال عمر لو بايعت وقمت بالامر لم أنازعك فيه فبايعه عبد العزيز
قال ولما استقرت البيعة لعمر قال لامراته فاطمة بنت عبد الملك
ان اردتيني فردي ما معك من مال وحلي وجوهر الى بيت المال
فانه للمسلمين واني لا اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فردته
جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها يزيد ردّه عليها فلم تاخذه
وقالت ما انا لاطيعه حيا واعصيه ميتا ففرقه يزيد على اهله
قال وكان من اول ما ابتدا به عمر بن عبد العزيز
ان ترك سب علي بن ابي طالب رضي الله عنه على المنابر وكان
يسب في ايام بني امية الى ان ولي عمر فترك ذلك وابدله بقول الله
عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فحل
ذلك عند الناس محلا حسنا واكثروا مدح عمر بسببه فكان
من مدحه كثير عزة بقوله

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تسمع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما تبين ايات الهدى بالتكلم
فصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم

وفيها وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بارض الروم
يامره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه لهم خيلا عتاقا
وطعاما كثيرا وفيها اغارت الترك على اذربيجان
فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلي
فقتل اولئك الترك ولم يفلت منهم الا اليسير وقدم على عمر
منهم بخمسين اسيرا وفيها عزل عمر يزيد بن المهلب
عن اعماله ووجه الى البصرة عدي بن ارطاة الفزاري وجعل
على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي
وضم اليه ابا الزناد وحج بالناس ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
وكان عامل المدينة وكان العامل على مكة عبد العزيز بن ارطاة
وعلى القضاء بها الحسن بن ابي الحسن البصري ثم استعفى عدي فاعفاه واستقضى اياس بن معاوية

واستعمل على خراسان الجراح ابن عبد الله الحكمي

سنة مائة للهجرة

ذكر خروج شوذب الخارجي

في هذه السنة خرج شوذب واسمه بسطام من بني يشكر
في جوخى وكان في ثمانين رجلا فكتب عمر بن عبد العزيز الى

عبد الحميد عامله بالكوفة ان لا تحركهم حتى يسفكوا الدما او يفسدوا
في الارض فان فعلوا وجه اليهم رجلا صليبا حازما في جند فبعث
عبد الحميد محمد بن جرير بن عبد الله البجلي في الفين وامره ان يفعل ما
كتب به عمر وكتب عمر الى بسطام يساله عن مخرجه فقدم كتاب عمر
عليه وقد قدم محمد فكان في كتاب عمر بلغني انك خرجت غضبا لله
ولرسوله ولست بذلك اولى مني فهلم الي اناظرك فان كان الحق
بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في امرك
فكتب له بسطام قد انصفت وقد بعثت اليك برجلين يدارسانك
ويناظرانك وارسل اليه مولى حبشيا لبني شيبان اسمه عاصم
ورجلا من بني يشكر فقدما على عمر بخناصرة فقال لهما ما اخرجكم
هذا المخرج وما الذي نقمتم قال عاصم ما نقمنا سيرتك انك
لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن
رضى من الناس ومشورة ام ابتززتم امرهم فقال عمر ما سالتهم
الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الي رجل كان قبلي فقمت
ولم ينكر علي احد ولم يكرهه غيركم وانتم ترون الرضى بكل من
عدل وانصف من كان من الناس فانزلوني ذلك الرجل فان خالفت
الحق ورغبت عنه فلا طاعة لي عليكم قالا بيننا وبينك امر

ثامن عشر التاسع عشر

١٧٥

واحد قال ما هو قالا رايناك خالفت اعمال اهل بيتك وسميتها
مظالم فان كنت على هدى وهم على ضلالة فالعنهم وابرا منهم
فقال عمر قد علمت انكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم اردتم
الاخرة فاخطاتم طريقها ان الله عز وجل لم يبعث رسوله لعانا
وقال ابرهيم الخليل عليه السلام فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم وقال الله عز وجل اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقد سميت اعمالهم ظلما وكفى بذلك ذما ونقصا وليس لعن
اهل الذنوب فريضة لا بد منها فان قلتم انها فريضة فاخبرني متى
لعنت فرعون قال ما اذكر متى لعنته قال افيسعك ان لا تلعن فرعون
وهو اخبث الخلق وشرهم ولا يسعني ان لا العن اهل بيتي وهم
مصلون صايمون قال عاصم وما هم كفار بظلمهم قال لا
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان فكان
من اقر به وبشرايعه قبل منه فان احدث حدثا اقيم عليه
الحد فقال عاصم ان رسول الله دعا الناس الى توحيد الله تعالى
والاقرار بما انزل من عنده قال عمر فليس احد منهم يقول لا اعمل
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن القوم اسرفوا على انفسهم
على علمهم انه محرم عليهم ولكن غلب عليهم الشقا قال عاصم فابرا

منها خالف عملك ورد احكامهم قال عمر اخبراني عن ابي بكر وعمر
اليسا على الحق قالا بلى قال اتعلمان ان ابا بكر حين قاتل اهل الردة
سفك دماءهم وسبى الذراري واخذ الاموال قالا نعم قال
افتعلمان ان عمر رد السبايا بعده الى عشايرهم بفدية قالا نعم
قال فهل برئ عمر من ابي بكر قالا لا قال افتبرؤون انتم من واحد
منهما قالا لا قال فاخبراني عن اهل النهروان وهم اسلافكم هل
تعلمون ان اهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما ولم ياخذوا مالا
وان من خرج اليهم من اهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب وجاريته
وهي حامل قالا نعم قال فهل برئ من لم يقتل ممن قتل قالا لا قال
افتبرؤون انتم من احدى الطايفتين قالا لا قال افيسعكم ان تتولوا
ابا بكر وعمر واهل الكوفة واهل البصرة وقد علمتم اختلاف
اعمالهم ولا يسعني الا البراءة من اهل بيتي والدين واحد فاتقوا الله
فانكم جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله وتردون
عليهم ما قبل ويامن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من
امن عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
امن وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويامن عندكم ساير

اهل الاديان فتحرمون دماءهم واموالهم قال اليشكري اريت
رجلا ولي قوما واموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل
غير مامون اتراه ادى الحق الذي يلزمه لله عز وجل وتراه قد سلم
قال عمر لا قال افتسلم هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعلم
انه لا يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيري والمسلمون اولى بما
يكون منهم فيه بعدي قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا
فبكى عمر وقال انظراني ثلاثا فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال
عاصم اشهد انك على حق فقال عمر لليشكري ما تقول انت قال
ما احسن ما وصفت ولكني لا افتات على المسلمين بامر اعرض
عليهم ما قلت واعلم ما حجتهم فاما عاصم فاقام عند عمر فامر له
بالعطاء فتوفي بعد خمسة عشر يوما فكان عمر يقول اهلكني
امر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله فخاف بنو امية ان يخرج
ما بايديهم وان يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر من
سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى مرض ومات
رحمه الله تعالى هذا ومحمد بن جرير يقاتل الخوارج لا يتعرض
اليهم ولا يتعرضون اليه فلما مات عمر وولي يزيد كان ما نذكره في
اخبار يزيد. وفي هذه السنة عزل عمر يزيد بن المهلب

عن خراسان واحضره وطالبه بالمال الذي كان كتب به الى سليمن
واعتقله بحصن حلب واستعمل على خراسان الجراح بن عبد الله
الحكمي ثم عزله واستعمل عبد الرحمن بن نعيم القشيري وفيها
كان ابتدا خروج شيعة بني العباس على ما نذكره في اخبار الدوله
العباسيه ان شا الله تعالى وفيها امر عمر بن عبد العزيز
اهل طرنده بالقفول عنها الى ملطيه وطرنده اوغل في البلاد
الروميه من ملطيه بثلاث مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك
قد اسكنها المسلمين بعد ان غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطيه
يومئذ خراب وكان ياتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم الى ان
ينزل الثلج ويعودون الى بلادهم فلم يزالوا كذلك الى ان ولي عمر
فامرهم بالعود الى ملطيه واخلى طرنده خوفا على المسلمين من
العدو واخرب طرنده واستعمل على ملطيه جعونه بن الحارث
احد بني عامر بن صعصعة وفيها كتب عمر الى ملوك السند يدعوهم
الى الاسلام فاسلم من ذكرناه منهم على ما سبق ذكر ذلك وفيها
استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيره الفزاري على الجزيره
وفيها مات ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي بمكة وهو اخر
من مات من الصحابة وحج بالناس ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

ومولده عام احد صح

سنة احدى ومائة

في هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز
وذلك انه لما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز عمل يزيد في الهرب
مخافة يزيد بن عبد الملك لاساات كانت صدرت منه في حقه
ايام سليمن فارسل ابن المهلب الى مواليه فاعدوا له خيلا وابلا
وواعدهم مكانا ياتيهم فيه وارسل الى عامل حلب والى الحراس
مالا وقال ان امير المومنين قد ثقل في مرضه وليس يرجى وان
ولي يزيد سفك دمي فاخرجوه فهرب وقصد البصرة وكتب
الى عمر كتابا يقول اني والله لو وثقت بحياتك لم اخرج من
حبسك ولكني خفت ان يلي يزيد فيقتلني شر قتله فورد
الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان يزيد يريد بالمسلمين
سوا فالحقه به وهضه فقد هاضني ثم كان من امر ابن المهلب
ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه وشي من اخباره وسيرته

كانت وفاته رحمه الله بخناصرة لست بقين من سه

رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما وقيل
له في مرضه لو تداويت قال لو كان دوائي في مسح اذني ما مسحتها
نعم المذهوب اليه ربي ودفن بدير سمعان من ارض حمص وقيل
به توفي وكان عمره تسعا وثلاثين سنة واشهرا وقيل اربعين سنة
واشهرا وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر واربعة عشر يوما
وكان ابيض نحيفا حسن الوجه وهو اشج بني امية رمحته دابة فشجته
وهو غلام فدخل على امه فضمته اليها ولامت اباه حيث لم يجعل
معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكتي يا ام عاصم فطوبى له
ان كان اشج بني امية وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
يقول يا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة
علا الدنيا عدلا وكان عمر بن عبد العزيز لان امه ابنة عاصم
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ذكر نبذة من سيرته

رضي الله عنه

كان رحمه الله ورضي عنه قد بث العدل ونشره في الدنيا
واقتصر من دنياه على سد الخلة حتى ان مسلمة بن عبد الملك

عاده في مرض موته فراى عليه قميصا دنسا فقال لاخته فاطمة
وهي زوجة عمر اغسلوا ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ثم
عاده فراى الثوب بحاله فقال الم امركم ان تغسلوا قميصه
فقالت والله ما له غيره وكانت نفقته في كل يوم درهمين
قال ولما ولي الخلافة اتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون
علفها فامر ببيعها فبيعت وجعل ثمنها في بيت المال وقال بغلتي
هذه تكفيني قال ولما ولي صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فلا يقربنا
يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده
ويدلنا على ما لا نهتدي اليه من الخير ولا يغتابن احدا
ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعراء والخطباء وثبت
عنده الفقهاء والزهاد وقالوا ما يسعنا ان نفارق هذا الرجل
حتى يخالف قوله فعله ولما ولي احضر قريشا ووجوه الناس
فقال ان فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضعها حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر كذلك وعمر كذلك
ثم اقطعها مروان ثم انها صارت لي ولم تكن من مالي اعود علي
منها واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فيئس الناس من الظلم واخذه
من اهله ما بايديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو امية الى عمته
فاطمة بنت مروان عاتبة فقالت له تكلم انت يا امير المؤمنين قال
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة ثم اختار له ما
عنده وترك للناس نهرا شربهم سواء ثم ولي ابو بكر فترك
النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ثم لم يزل النهر يستقى منه
يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد وسليمن ابنا عبد الملك
حتى افضى الامر الي وقد يبس النهر الاعظم ولن يروي اصحابه
حتى يعود الى ما كان عليه فقالت حسبك فاما اذا كانت مقالتك
هذه فلا اذكر شيئا ابدا ورجعت اليهم فاخبرتهم كلامه
وقد قيل انها قالت له ان بني امية كذا وكذا وذكرت انكارهم لفعله
بهم فلما تكلم بهذا قالت له انهم يحذرونك يوما من ايامهم تعصب
وقال هل يوم اخافه غير يوم القيامة فلا امنني الله شره ورجعت
اليهم فاخبرتهم وقالت انتم فعلتم هذا بانفسكم تزوجتم باولاد
عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده وسكتوا قالت
فاطمة امراة عمر دخلت عليه وهو في مصلاه ودموعه
تجري على لحيته فقلت احدث شيء قال اني تقلدت امر امة محمد

صلى الله عليه وسلم فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع
والعاري والمظلوم والمقهور والغريب والاسير والشيخ
الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل واشباههم
في اقطار الارض فعلمت ان ربي سيسألني عنهم يوم القيامة وان
خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ان لا تثبت حجتي
عند الخصومة فرحمت نفسي فبكيت وكتب
الى عماله نسخة واحدة اما بعد فان الله عز وجل اكرم
بالاسلام اهله وشرفهم واعزهم وضرب الذلة والصغار على
من خالفهم وجعلهم خير امة اخرجت للناس فلا تولين امور
المسلمين احدا من اهل ذمتهم وخراجهم فتنبسط عليهم ايديهم
والسنتهم فتذلهم بعد ان اعزهم الله وتهينهم بعد ان اكرمهم
الله وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا
يؤمن غشهم اياهم فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض والسلام وكتب
لما ولي الخلافة الى يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وهو اذ ذاك

على العراق وخراسان اما بعد فان سليمن كان عبدًا من عبيد الله
انعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي
ان كان وان الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت
رغبتي في اتخاذ ازواج واعتقاد اموال لكان في الذي اعطاني
الله من ذلك ما قد بلغ بي افضل ما بلغ باحد من خلقه وانا اخاف
فيما ابتليت به حسابًا شديدًا ومسالة غليظة الا ما عافى
الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك فلما قرا الكتاب
قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من اهله
وكتب الى عبد الرحمن بن نعيم اما بعد فاعمل عمل
من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين وكتب
الى سليمن بن ابي السري ان اعمل خانات فمن مر بك من المسلمين
فاقروه يومًا وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة
فاقروه يومين وليلتين وان كان منقطعًا به فابلغه بلده فلما
اتاه كتاب عمر قال له اهل سمرقند ان قتيبة ظلمنا وغدر بنا
واخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل والانصاف فائذن لنا فليفد
منا وفد على امير المؤمنين فاذن لهم فوجهوا وفدًا الى عمر فكتب
الى سليمن ان اهل سمرقند شكوا ظلمًا وتحاملًا من قتيبة عليهم حتى

اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي فاجلس لهم القاضي فلينظر
في امرهم فان قضى لهم فاخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل
ان ظهر عليهم قتيبة فاجلس لهم سليمن جميع بن حاضر القاضي
فقضى ان يخرج العرب الى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون
صلحًا جديدًا او ظفرًا عنوة فقال اهل الصغد نرضى بما كان
ولا نحدث حدثًا وتراضوا بذلك وكتب الى عبد الحميد
اما بعد فان اهل الكوفة اصابهم بلاء وشدة وجور في
احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء وان
قوام الدين العدل والاحسان فلا يكونن اهم اليك من نفسك
فانه لا قليل من الاثم ولا تحمل خرابًا على عامر وخذ منه ما
اطاق واصلحه حتى يعمر ولا يؤخذن من العامر الا وظيفة الخراج
في رفق وتسكين لاهل الارض ولا تاخذن اجور الضرابين
ولا هدية النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور
الفيوج ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج
على من اسلم من اهل الارض فاتبع في ذلك امري فاني قد وليتك
من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى
تراجعني فيه وانظر من اراد من الذرية ان يحج فعجل له مائة

لبحج بها والسلام **قال** محمد بن علي الباقر ان لكل قوم
نجيبة وان نجيبة بني امية عمر بن عبد العزيز فانه يبعث يوم القيامة
امة وحده **وقال** مجاهد اتينا عمر نعلمه فلم نبرح
حتى تعلمنا منه **وقيل** لعمر بن عبد العزيز ما كان بدء
انابتك قال اردت ضرب غلام لي فقال لي اذكر ليلة صبيحتها
يوم القيامة وقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب
يضر اهله واخباره رضي الله عنه في الخير والعدل كثيرة
لو استقصيناها او اوردنا ما اطلعناه منها لطال ولخرج
عن قاعدة هذا التاليف وناهيك بها سيرة ضرب بها المثل
في العدل والاحسان منذ كانت الى يومنا هذا **وكان**
له من الاولاد الذكور اربعة عشر وخمس بنات

كتابه رجاء بن حيوة الكندي وابن ابي رقية
قاضيه عبد الله بن سعد الايلي **حاجبه** حبيش
ومزاحم مولياه **الامير بمصر** ايوب بن شرحبيل
واقر على القضاء عياض بن عبد الله ثم صرفه بابن مسعود
عبد الله بن يزيد بن حذافة **وكان** نقش خاتمه
عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله ٥

ذكر بيعة يزيد بن عبد الملك

هو ابو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم
وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية **وهو**
التاسع من ملوك بني امية **بويع له** يوم الجمعة لخمس
بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز
وذلك بعهد من اخيه سليمان بن عبد الملك على ما تقدم ذكر ذلك
قبل ولما احتضر عمر قيل له اكتب الى يزيد فاوصه
بالامة قال بماذا اوصيه انه من بني عبد الملك ثم كتب اليه
اما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة
ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير
الى من لا يعذرك والسلام فلما ولي يزيد نزع ابا بكر
ابن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك
ابن قيس الفهري عليها فاراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه
سبيلا حتى شكا عثمان بن حيان الى يزيد بن عبد الملك من
ابن حزم وانه ضربه حدين وطلب منه ان يقيده منه فكتب يزيد
الى عبد الرحمن كتابا اما بعد فانظر فيم ضرب ابن حزم ابن

حيان فإن كان ضربه في أمر بين أو أمر يختلف فيه فلا يلتفت إليه
فأرسل ابن الضحاك إلى ابن حزم فأحضره وضربه حدين في مقام واحد
ولم يسأله عن شيء وعمد يزيد إلى كل ما فعله عمر بن عبد العزيز
مما لم يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا إثما آجلا

ذكر مقتل شوذب الخارجي

وهزيمته لجيوش يزيد قبل ذلك واسم شوذب بسطام
قد ذكرنا خروجه في أيام عمر بن عبد العزيز ووصول رسله إلى
عمر وما كان بينهما من المناظرة وخروج محمد بن جرير بن عبد الله
البجلي إليهم في الفتن وتوادعهم إلى أن تعود رسل شوذب
من عند عمر فلما مات عمر بن عبد العزيز أحب عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وهو الأمير على الكوفة أن يحظى عند يزيد بن
عبد الملك فكتب إلى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شوذب
فلما رآه استعد للحرب أرسل إليه يقول ما أعجلكم قبل انقضاء
المدة فأرسل إليه محمد إنه لا يسعنا تركتكم على هذه الحال فقال
للخوارج ما فعل هؤلاء هنا إلا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا
فأصيب من الخوارج نفر وقتل أكثر أهل الكوفة وانهزم من بقي منهم

نحو الكوفة وتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا إلى مكانهم
ثم وجه يزيد بن عبد الملك تميم بن الحباب في ألفين فقاتلوه فقتلوه
وقتل أكثر أصحابه ولحق من بقي منهم إلى الكوفة والتجأ بعضهم إلى يزيد
فأرسل إليهم يزيد نجدة بن الحكم الأزدي في جمع فقتلوه وهزموا
أصحابه وأقام شوذب بمكانه حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة
فشكا إليه أهل الكوفة مكان شوذب وخوفوه أمره فأرسل إليه مسلمة
سعيد بن عمرو الحرشي في عشرة آلاف فقال شوذب لأصحابه من كان منكم
يريد الشهادة فقد جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا
أغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا وأصحابه مرارا حتى خاف
سعيد الفضيحة وكان فارسا شجاعا فوبخ أصحابه وقبح عليهم الفرار
فحملوا فقتلوا بسطام ومن معه من الخوارج

ذكر الغزوات والفتوحات

في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

ذكر غزوة الترك

وفي سنة اثنتين ومائة كانت الحرب بين المسلمين والترك عند

قصر الباهلي وقيل كان سبب ذلك ان عظيما من عظماء الدهاقين اراد
ان يتزوج امراة من باهلة كانت في ذلك القصر فابت فاستجاش الترك
فجمعهم خاقان ووجههم الى الصغد فساروا عليهم لم يصلوا حتى
نزلوا قصر الباهلي ورجوا ان يسبوا من فيه وكان فيه مائة اهل بيت
بذراريهم وكان على سمرقند يومئذ عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير
من قبل سعيد بن عبد العزيز عامل خراسان فكتب اهل القصر اليه وخافوا
ان يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم سبعة عشر
رجلا رهينة واندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي وانتدب
معه اربعة آلاف من جميع القبائل وفيهم شعبة بن ظهير وكان على سمرقند
قبل عثمان فلما عسكروا قال لهم المسيب انكم تقدمون على حلبة الترك
عليهم خاقان والعوض ان صبرتم الجنة والعقاب ان فررتم النار فمن اراد
الغزو والصبر فليتقدم فرجع عنه الف وثلاثمائة فلما سار فرسخا قال
مثل مقالته فاعتزله الف ثم سار فرسخا آخر فقال مثل ذلك فاعتزله
الف وبقي في سبعمائة فسار حتى نزل على فرسخين من الترك فاتاه الخبر
ان اهل القصر قد صالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم سبعة عشر
رجلا رهينة وانه لما بلغهم مسير المسلمين قتلوا الرهائن وانهم اتعدوا
القتال غدا فبعث المسيب رجلين الى اهل القصر يعلمهم بقربه ويستمهلهم

يوما وليلة فاتيا القصر في ليلة مظلمة وقد اجرت الترك الماء في نواحي
القصر فليس يصل اليه احد فلما دنوا من القصر صاح بهم الربيئة فاستسكتاه
وقالا له ادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه قرب المسيب وامراه
بالصبر غدا ورجعا الى المسيب فبايع اصحابه على الموت فبايعوه وسار
حتى صار بينه وبين القصر نصف فرسخ فلما امسى امر اصحابه بالصبر وقال
ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب فاعقروها فانها
اذا عقرت كانت اشد عليهم منكم وسار بهم ليلا فوافوا عسكر الترك
وقت السحر فخالطهم المسلمون وعقروا الدواب فانهزمت الترك
ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم فانهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم
ام لا وامر اصحابه ان يقصدوا القصر ويحملوا ما فيه من المال ومن
بالقصر ممن يعجز عن المشي ففعلوا ورجع الى سمرقند ورجع الترك من
الغد فلم يروا بالقصر احدا وراوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذين اتونا بالامس الانس

ذكر غزو الصغد

وفي سنة اثنتين ومائة ايضا عبر سعيد النهر وغزا الصغد
وكانوا نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين ولقيه الترك
وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون وساروا حتى انتهوا الى الواد

بينهم وبين المرج بقطعة بعضهم وقد اكمن لهم الترك فلما جازهم المسلمون
خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا إلى الوادي ثم جاء الامير
وبقية الجيش فانهزم العدو وفيها غزا عمر بن هبيرة الروم
من ناحية ارمينية وهو على الجزيرة قبل ان يلي العراق فهزمهم واسر
منهم خلقا كثيرا وقتل سبع مائة اسير وغزا عباس بن الوليد
ابن عبد الملك الروم فافتتح دلسه وغزا ايضا في سنة ثلاث
ومائة ففتح مدينة يقال لها رسله

ذكر الوقعة بين سعيد الحرشي

امير خراسان وبين الصغد

وفي سنة اربع ومائة غزا سعيد الحرشي فقطع النهر وسار فنزل
قصر الريح على فرسخين من الدبوسية وكان الصغد لما بلغهم عزل
سعيد بن عبد العزيز عن خراسان واستعمال الحرشي خافوه على نفوسهم
فاجمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم اقيموا
واحملوا له خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما ياتي وعمارة الارض
والغزو معه ان اراد ذلك واعتذروا مما كان منكم واعطوه رهائن
قالوا نخاف ان لا يقبل ذلك منا ولكنا ناتي خجندة فنستجير ملكها

ونرسل الى الامير فنساله الصفح عما كان منا فوافقهم فخرجوا الى خجندة
وارسلوا الى ملك فرغانة يسالونه ان يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد
ان يفعل فمنعته امه وقالت فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فارسل اليهم
سموا رستاقا تكونون فيه حتى افرغه لكم واجلوني اربعين يوما فاختاروا
شعب عصام بن عبد الله الباهلي فقال نعم وليس لكم علي عقد ولا جوار
حتى تدخلوه وان اتتكم العرب قبل دخولكم لم امنعكم فرضوا وفرغ لهم
الشعب فلما انتهى الحرشي الى قصر الريح اتاه ابن عم ملك فرغانة فقال
له ان اهل الصغد بخجندة واخبره خبرهم وقال عاجلهم قبل ان يصلوا
الى الشعب فليس لهم علينا جوار حتى يمضي الاجل فوجه معه عبد الرحمن
العشيري او زياد بن عبد الرحمن في جماعة ثم ندم بعدما فصلوا
وقال جاءني علج لا اعلم صدق ام كذب فغررت بجند من المسلمين
فارتحل في اثرهم حتى نزل اشروسنه فصالحهم بشيء يسير ثم سار مسرعا
حتى لحق العشيري وساروا حتى انتهوا الى خجندة فنزل عليها واخذ
في التاهب وكان الذين بخجندة قد حفروا خندقا في ربضهم وراء الباب
وغطوه بقصب وتراب وارادوا اذا التقوا ان انهزموا دخلوا
من الطريق ويشكل على المسلمين فيسقطون في الخندق فلما خرجوا
قاتلوهم فانهزموا واخطاهم الطريق فسقطوا في الخندق

فاخرج منهم المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشي ونصب عليهم المجانيق
فارسلوا الى ملك فرغانة انك قد غدرت وسالوه ان ينصرهم فقال قد
اتوكم قبل انقضاء الاجل ولستم في جواري فطلبوا الصلح وسالوا الحرشي
ان يومنهم ويردهم الى الصغد فاشترط عليهم ان يردوا ما في ايديهم من
سبا العرب وذراريهم وان يؤدوا ما انكسروا من الخراج ولا يغتالوا احدا
ولا يتخلف منهم بخجندة احد فان احدثوا حدثا حلت دماؤهم فخرج
اليهم الملوك والتجار من الصغد ونزل عظماء الصغد على الجند الذين
يعرفونهم ونزل كارزنج على ايوب بن ابي حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امراة
ممن كان في ايديهم فقال بلغني ان ثابتا الاشتيخني قتل امراة فجحدوا
فسال حتى استيقن الخبر فاحضر ثابتا وقتله فلما بلغ كارزنج ذلك
خاف ان يقتل فارسل الى ابن اخيه لياتيه بسراويل وكان قد قال
لابن اخيه اذا طلبت سراويل فاعلم انه القتل فبعث به اليه وخرج
واعترض الناس فقتل ناسا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله
ثابت وقتل الصغد مائة وخمسين رجلا كانوا عندهم من اسرى
المسلمين فامر الحرشي بقتل الصغد بعد عزل التجار عنهم فقاتلهم الصغد
بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن اخرهم وكانوا ثلاثة الاف
وقيل سبعة الاف واصطفى الحرشي اموال الصغد وذراريهم واخذ

منها ما اعجبه وقسم ما بقي وفتح المسلمون حصنا يطيف به وادي
الصغد من ثلاث جهات صلحا على ان لا يعرض لنسائهم وذراريهم وسلموا
وسار الحرشي الى كس فصالحوه على عشرة الاف راس وقيل ستة
الاف راس وولى الحرشي نصر بن سيار قبض صلح كس واستعمل سليمن
ابن ابي السري على كس ونسف حربها وخراجها وكانت خزار منيعة
فارسل الحرشي اليها المسربل بن الخريت الناجي وكان صديقا لملكها
واسم ملكها سبغري فاخبر الناجي الملك بما صنع الحرشي باهل
خجندة وخوفه قال فما ترى قال ارى ان تنزل بامان فصالحهم فامنوه
وبلاده ورجع الحرشي الى مرو ومعه سبغري فقتله وصلبه ومعه امانه

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

وفي سنة اربع ومائة دخل جيش للمسلمين الى بلاد الخزر من ارمينية
وعليهم ثبيت النهراني فاجتمعت الخزر في جمع كثير واعانهم قفجاق
وغيرهم من الترك فلقوا المسلمين بمكان يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا
قتالا شديدا فقتل من المسلمين خلق كثير واحتوت الخزر على عسكرهم
وغنموا ما فيه واقبل المنهزمون فقدموا على يزيد فوبخهم على الهزيمة
فقال ثبيت يا امير المؤمنين ما جبنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد

لقيت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى تقصف رمحي وضاربت
حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء

ذكر فتح بلنجر وغيرها

قال لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في
البلاد فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبد الله
الحكمي على ارمينيه وامده بجيش كثيف وامره بغزو الخزر وغيرهم
من الاعداء وقصد بلادهم فسار الجراح وتسامعت به الخزر فعادوا
حتى نزلوا بالباب والابواب ووصل الجراح الى بردعة فاقام حتى
استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر وعبر نهر الكر فبلغه ان بعض
من معه كتب الى ملك الخزر يخبره بمسير الجراح اليه فامر الجراح
مناديا فنادى في الناس ان الامير مقيم هاهنا عدة ايام فاستكثروا
من الميرة فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر يخبره ان الجراح مقيم
ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه ثم امر الجراح بالرحيل
ليلا وسار مجدا حتى انتهى الى مدينة الباب فلم ير الخزر ودخل البلد
وبث سراياه للنهب والغارة فغنموا وعادوا وسار الخزر اليه وعليهم
ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران واقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم

المسلمون وتبعوهم يقتلون ويأسرون فقتل منهم خلق كثير وغنم
المسلمون جميع ما معهم وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين
فنزل اهله بالامان على مال يحملونه فاجابهم ونقلهم عنه ثم سار
الى مدينة برغوا فاقام عليها ستة ايام وجد في قتال اهلها
فسالوا الامان فامنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه ثم سار الى بلنجر
وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله وقاتل عليه قتالا شديدا وملك
الحصن عنوة وغنم المسلمون ما فيه فاصاب الفارس ثلثماية دينار
وكانوا بضعة وثلثين الفا واخذ الجراح اولاد صاحب بلنجر واهله
وارسل اليه فاحضره ورد اليه امواله واهله وحصنه وجعله
عينا للمسلمين ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو
اربعين الف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه
ثم تجمع اهل تلك البلاد واخذوا الطرق على المسلمين فكتب
صاحب بلنجر الى الجراح يعرفه بذلك فعاد مجدا حتى وصل الى
رستاق سلي وادركهم الشتاء فاقام المسلمون به وكتب الجراح
الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبجموع الكفار
ويساله المدد فوعده بانفاذ العساكر فمات قبل ذلك فاقر هشام
الجراح على عمله ووعده المدد هذا ما كان من الغزوات

والفتوحات في ايام يزيد بن عبد الملك ولنذكر حوادث السنين في ايامه

سنة احدى ومائة

ذكر استيلاء يزيد بن المهلب

ابن ابي صفرة على البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك

قد ذكرنا هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز وانه انما هرب خوفا من يزيد بن عبد الملك لمنافرة كانت بينهما وقيل كان السبب الذي اوجب كراهية يزيد بن عبد الملك في يزيد بن المهلب ان ابن المهلب خرج يوما من الحمام في ايام سليمن وقد تضمخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك وهو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال يزيد بن عبد الملك قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال الغالية بالف دينار فلا يناله الا كل شريف فقال ابن المهلب بل وددت ان الغالية في جبهة الاسد فلا ينالها الا مثلي فقال له يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلنك فقال ابن المهلب والله لئن وليت هذا الامر وانا حي لاضربن وجهك بمائة الف سيف وقيل كان السبب ان يزيد بن المهلب كان قد عذب اصهار يزيد بن عبد الملك وكان سليمن بن عبد الملك لما ولي الخلافة طلب آل عقيل فاخذهم وسلمهم الى ابن المهلب ليخلص

الاموال منهم فبعث ابن المهلب الى البلقاء من اعمال دمشق وبها خزائن الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم اليه وكان فيمن أُتي به ام الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل اخت لها فعذبها فاتى يزيد بن عبد الملك الى ابن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال الذي قررتم عليها انا احمله فلم يقبل منه فقال لابن المهلب اما والله لئن وليت من الامر شيئا لاقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لئن كان ذلك لارمينك بمائة الف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك المال عنها وكان مائة الف دينار وقيل اكثر من ذلك والله اعلم قال فلما ولي يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد ابن عبد الرحمن والى عدي بن ارطاة يعرفهما هرب يزيد ويامرهما بالتحرز منه وامر عديا ان ياخذ من بالبصرة من آل المهلب ويحبسهم فقبض عليهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب واقبل يزيد بن المهلب نحو البصرة وقد جمع عدي بن ارطاة الجموع وخندق على البصرة وندب الناس وجاء يزيد في اصحابه الذين معه فالتقاه اخوه محمد بن المهلب بمن اجتمع اليه من اهله وقومه ومواليه فمر بجموع عدي فجعل لا يمر بخيل من خيل عدي الا تنحوا عن طريقه واقبل حتى نزل داره واختلف

الناس إليه بعث إلى عدي أن ابعث إلى أخوتي وأنا أصالحك على
البصرة وأخليك وإياها حتى آخذ لنفسي من يزيد ما أحب فلم يقبل
منه وأخذ يزيد بن المهلب يعطي من أتاه قطع الذهب والفضة فمال
الناس إليه وكان عدي لا يعطي إلا درهمين درهمين ويقول
لا يحل أن أعطيكم من بيت المال درهما إلا بأمر يزيد بن عبد الملك
ولكن تبلغوا بهذه حتى يأتي الأمر فقال الفرزدق

أظن رجال الدرهمين يقودهم ... إلى الموت آجال لهم ومصارع
وأكيسهم من قر في قعر بيته ... وأيقن أن الموت لا بد واقع

وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر
وهو المنصف فيما بينه وبين القصر فلقيه قيس وتميم وأهل الشام
فاقتتلوا هنيهة وانهزموا فتبعهم يزيد وأصحابه حتى دنا من القصر
وخرج إليهم عدي بنفسه فقتل من أصحابه وانهزم هو وقصد
آل المهلب الذين في حبسه فأغلقوا الباب ومنعوا عن أنفسهم حتى
أدركهم يزيد ونزل في دار سلم بن زياد بن أبيه وهي إلى جنب القصر
ونصب السلاليم وفتح القصر وأتي بعدي بن أرطاة فحبسه وقال
لولا حبسك إخوتي لما حبستك وأخرج إخوته وهرب وجوه
أهل البصرة فلحقوا بالكوفة وكان يزيد قد بعث حميد بن عبد الملك

ابن المهلب إلى يزيد بن عبد الملك في طلب الأمان فعاد بما طلب
ومعه خالد القسري وعمرو بن يزيد الحكمي فوجدا المغيرة بن زياد
قد فر من يزيد بن المهلب فأخبرهم الخبر فعادا إلى يزيد بن عبد الملك
ومعهم حميد وأرسل يزيد بن عبد الملك إلى أهل الكوفة يثني عليهم
ويعدهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة وابن أخيه العباس بن الوليد
في سبعين ألف مقاتل من أهل الشام والجزيرة وقيل كانوا ثمانين ألفا
فساروا إلى العراق حتى بلغوا الكوفة فنزلوا بالنخيلة واستوسق
أمر البصرة لابن المهلب وبعث عماله على الأهواز وفارس
وكرمان ثم سار يزيد من البصرة واستعمل عليها أخاه مروان
وأتى واسطا وأقام عليها أياما يسيرة إلى أن دخلت سنة
اثنتين ومائة فسار عنها واستخلف عليها ابنه معاوية وترك
عنده بيت المال وقدم أخاه عبد الملك نحو الكوفة فاستقبله
العباس بن الوليد واقتتلوا فظهر عبد الملك أولا ثم كانت الهزيمة
عليه فعاد بمن معه إلى أخيه وأقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات
إلى الأنبار وعقد عليها جسرا فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب
والتحق بابن المهلب ناس كثير من الكوفة والثغور وأحصى ديوانه
مائة ألف وعشرين ألفا فقال لوددت أن لي بهم من بخراسان

بن قوبي بهم قام في اصحابه وحرضهم على القتال وكان اجتماع ابن
المهلب ومسلمة ثمانية ايام فلما كان يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة مضت
من صفر سنة اثنتين خرج مسلمة وجنوده حتى قرب من ابن المهلب
والتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابن المهلب فترجل وبقي في جماعة
من اصحابه وقد استقتل وهو يتقدم فكلما مر بخيل كشفها او جماعة
من اهل الشام عدلوا عنه واقبل نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا
منه ادنى فرسه ليركب فعطف عليه اهل الشام فقتل يزيد والسميدع
ومحمد بن المهلب وكان رجل من كلب يقال له القحل بن عياش لما نظر
الى يزيد قال هذا والله يزيد والله لاقتلنه او ليقتلني فمن يحمل معي
يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج
الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل باخر رمق فاومى الى اصحابه
يريهم مكان يزيد وانه هو قتله وان يزيد قتله واتى مولى لبني مرة
براس يزيد الى مسلمة فقيل له انت قتلته قال لا فبعث مسلمة بالراس
الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقيل
بل قتله الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي ولم ينزل لاخذ راسه
انفة قال ولما قتل يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام
وهو لا يدري بقتل اخيه ولا بهزيمة الناس فاتاه آت وقال له ما

تصنع وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل
فتفرق الناس عنه ومضى المفضل الى واسط وقيل انما اتاه اخوه عبد الملك
وكره ان يخبره بقتل يزيد فيستقتل فقال له ان الامير قد انحدر
الى واسط فانحدر المفضل بمن بقي من ولد المهلب اليها فلما علم
بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبد الملك ابدا فما كلمه حتى قتل بقندابيل
قال ولما اتت هزيمة ابن المهلب الى واسط اخرج ابنه معاوية اثنين
وثلاثين انسانا كانوا عنده فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة
وابنه محمد ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى اتى
البصرة بالمال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع آل المهلب
بالبصرة واعدوا السفن وتجهزوا للركوب في البحر الى جبال كرمان
وحملوا عيالاتهم واموالهم في السفن البحرية ولججوا حتى اتوا
جبال كرمان فخرجوا من سفنهم وحملوا ما معهم على الدواب
وكان المقدم عليهم المفضل وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا
الى المفضل وبعث مسلمة مدرك بن ضب الكلبي في طلبهم
وفي اثر الفل فادرك المفضل ومن اجتمع اليه فقاتلوه قتالا
شديدا فقتل من اصحاب المفضل جماعة وطلب بعض من معه
الامان ومضى آل المهلب الى قندابيل وبعث مسلمة الى

مدرك بن ضب فرده وسير في اثرهم هلال بن احوز التميمي فلحقهم
بقندابيل فاراد آل المهلب دخولها فمنعهم اميرها وادع بن حميد
وكان يزيد بن المهلب قد استعمله عليها واخذ عليه العهود والمواثيق
ان قتل في حربه ان يلجا اهله اليها ويتحصنوا بها حتى ياخذوا امان
يزيد بن عبد الملك وقال له قد اخترتك لهم من بين قومي فكن عند
ظني وعاهده لينا صحن اهل بيته ان هم لجاوا اليه فلما اتوه منعهم
من الدخول وكتب الى هلال بن احوز فلما التقوا نصب هلال
رايه امان فمر الناس عن آل المهلب وتقدموا هم باسيافهم
فقاتلوا حتى قتلوا من عند اخرهم وهم
المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعاويه
ابن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينه بن المهلب وعمرو والمغيره
ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم وفي اذن كل واحد رقعه
فيها اسمه ولحق منهم بقندابيل ابو عيينه بن المهلب وعمرو بن
يزيد وعثمان بن المفضل وبعث هلال بالرؤوس والنساء
والاسرى من آل المهلب الى مسلمة بن عبد الملك وهو بالحيره
فبعثهم الى يزيد بن عبد الملك فبعثهم يزيد الى العباس بن الوليد وهو
على حلب فنصب الرؤوس واراد مسلمة ان يبيع الذريه فاشتراهم

منه الجراح بن عبد الله الحكمي بمايه الف وخلى سبيلهم ولم ياخذ
مسلمة من الجراح شيئا وكانت الاسرى من آل المهلب ثلاثه
عشر رجلا فلما جي بهم الى يزيد بن عبد الملك كان عنده كثير عزه فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملا اشد العقاب او عفا لم يثرب
فعفوا امير المومنين وحسبة فما تاته من صالح لك تكتب
اساوا فان تصفح فانك قادر وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد هيهات يا ابا صخر اطت بك الرحم لا سبيل الى ذلك
ان الله اقادنيهم باعمالهم الخبيثه ثم امر بهم فقتلوا وبقي غلام صغير
فقال اقتلوني فما انا بصغير فقال انظروا انبت فقال انا اعلم
بنفسي قد احتلمت ووطيت النساء فامر به فقتل والذين قتلوا
من آل المهلب بين يدي يزيد بن عبد الملك المعارك
وعبد الله والمغيره والمفضل ومنجاب اولاد يزيد بن المهلب
ودويد والحجاج وغسان وشبيب والفضل اولاد المفضل
ابن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب ٥ قال
واما ابو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد بن
عبد الملك في امانه فامنه وبقي عمرو وعثمان حتى ولي اسد
ابن عبد الله القسري خراسان وكتب لهما بامانهما فقدما خراسان ٥

وحج بالناس في هذه السنه عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وهو عامل المدينه وكان على مكة
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى الكوفه عبد الحميد وعلى قضايها الشعبي وعلى خراسان عبد الرحمن
ابن نعيم ٥

سنه اثنين ومايه ثم

ذكر ولاية مسلمة بن عبد الملك

العراق وخراسان وعزله وولاية عمر بن هبيرة

قال ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب ابن المهلب جمع له اخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فاقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وبعث الى البصرة عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطتها عمرو بن يزيد التميمي فاراد عبد الرحمن ان يستعرض اهل البصرة ويقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايام وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله واستعمل على البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان واستعمل على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص بن امية وهو الذي يقال له سعيد خذينة وانما لقب بذلك لانه كان رجلا لينا متنعما فدخل عليه بعض ملوك العجم وسعيد في ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا له كيف رايت الامير قال خذينة فلقب خذينة وهي الدهقانة ربة البيت وكان سعيد زوج ابنة مسلمة فلذلك استعمله فغزا سعيد الصغد كما نذكره

قال ولما ولي مسلمة العراق وخراسان لم يرفع من الخراج شيئا فاراد يزيد عزله واستحيى منه فكتب اليه ان

استخلف على عملك واقبل فلما قدم لقيه عمر بن هبيرة الفزاري بالطريق على دواب البريد فساله عن مقدمه فقال وجهني امير المؤمنين في حيازة اموال بني المهلب ولم يكن الامر كذلك وانما كان يزيد قد استعمله فلم يلبث حتى اتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم وكان ابن هبيرة قبل ذلك على الجزيرة

ذكر البيعة لهشام بن

عبد الملك والوليد بن يزيد بولاية العهد

وفي هذه السنة اراد يزيد ان ياخذ البيعة لابنه الوليد فقال له مسلمة بن عبد الملك ابنك لم يبلغ الحلم واشار عليه بالبيعة لهشام ففعل وبايع لهشام بولاية العهد ثم من بعده لابنه الوليد بن يزيد وعمره يومئذ احدى عشرة سنة ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد الحلم فكان يزيد اذا رآه يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك

ذكر مقتل يزيد بن ابي مسلم

كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن ابي مسلم على افريقية في سنة احدى ومائة وقتل في هذه السنة وكان سبب قتله انه

اراد ان يسير في اهل افريقيه بسيرة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فانه ردهم الى قراهم ووضع عليهم الجزية على ما كانوا عليه قبل الاسلام فلما عزم يزيد بن ابي مسلم على ذلك اجتمع راي اهل افريقيه على قتله فقتلوه وولوا عليهم الوالي الذي كان قبله وهو محمد بن يزيد مولى الانصار وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم انه لم يرض بما صنع واقر محمد بن يزيد على عمله وحج بالناس في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل المدينة

سنة ثلاث ومائة

ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان وعزل سعيد خذينه عنها

في هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينه عن خراسان لشكوى المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي واستعمل سعيد بن عمرو الحرشي من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة وكان خذينة غاب بسمرقند فبلغه عزله فرجع وقدم

الحرشي خراسان ولم يعرض لعمال خذينه وقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه بريء وخطب الناس وحثهم على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون بكثرة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله وقال

فلست لعامر ان لم تروني امام الخيل اطعن بالعوالي
واضرب هامة الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال
فما انا في الحروب بمستكين ولا اخشى مصاولة الرجال
ابى لي والدي من كل ذم وخالي في الحوادث خير خال

مهابة الصغد وكان من قتاله اياهم وقتلهم ما ذكرناه ولما ظفر بهم كتب الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى ابن هبيرة فوجد عليه

وفيها جمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك وولي عبد الواحد بن عبد الله النضري الطائف

سنة اربع ومائة

ذكر عزل عبد الرحمن ابن الضحاك عن مكة والمدينة وولاية عبد الواحد

في هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن مكة

والمدينة وسبب ذلك ان عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما فقالت ما اريد النكاح ولقد قعدت على بني هؤلاء فألح عليها وقال لئن لم تفعل لاجلدن اكبر بنيك في الخمر يعني عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي وكان على الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من اهل الشام وقد رفع حسابه وهو يريد ان يسير الى يزيد فدخل على فاطمة يودعها فقالت تخبر امير المؤمنين بما القى من ابن الضحاك وبعثت رسولا بكتاب الى يزيد تخبره بذلك فقدم ابن هرمز فاستخبره عن المدينة وقال هل من مغربة خبر فلم يذكر شان فاطمة فقال الحاجب ليزيد بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز انها حملتني رسالة واخبره الخبر فنزل عن فراشه وقال لا ام لك عندك هذا وما تخبرنيه فاعتذر بالنسيان فاذن لرسولها فادخل وقرا كتابها وجعل ينكث بخيزران في يده ويقول لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعني صوته في العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله النضري فكتب اليه بيده قد وليتك المدينة فاهبط اليها واعزل عنها ابن الضحاك واغرمه اربعين الف دينار وعذبه حتى اسمع صوته وانا على فراشي وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك فاحس واحضر البريد واعطاه الف دينار ليخبره الخبر فاخبره فسار ابن الضحاك

مجدا فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فحضر مسلمة عند يزيد فطلب اليه حاجة جاء لها فقال كل حاجة هي لك الا ابن الضحاك فقال هو والله ابن الضحاك فقال والله لا اعفيه ابدا ورده الى عبد الواحد بالمدينة فعذبه ولبس جبة صوف يسال الناس وكان قدوم النضري في شوال سنة اربع ومائة فاحسن السيرة في الناس وكان ابن الضحاك قد آذى الانصار طرا فعافاهم الله منه **وفيها** عزل عمر بن هبيرة سعيد الحرشي عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي وسبب ذلك ان الحرشي كان يستخف بابن هبيرة فعزله وعذبه حتى ادى الاموال **وحج** بالناس في هذه السنة عبد الواحد النضري

سنة خمس ومائة

ذكر اخبار الخوارج في ايام يزيد بن عبد الملك

وهؤلاء الخوارج الذين نذكرهم ذكرهم ابن الاثير في حوادث هذه السنة ولم يذكر انهم خرجوا فيها فقال وفي ايام يزيد خرج حروري اسمه عقفان في ثمانين رجلا فاراد يزيد

ان يرسل اليه جندا يقاتلونه فقيل له ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج
دار هجرة والرأي ان تبعث الى كل رجل من اصحابه رجلا من قومه
يكلمه ويرده ففعل ذلك فرجعوا وبقي عقفان وحده فبعث اليه
مريدا اخاه فاستعطفه ورده فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاه
امر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا فشده وثاقا وبعث به
الى هشام فاطلقه لابيه وقال لو خاننا عقفان لكتم امر ابنه
واستعمل عقفان على الصدقة فبقي الى ان توفي هشام ٥

وخرج مسعود بن ابي زينب العبدي
بالبحرين على الاشعث بن عبد الله بن الجارود ففارق الاشعث
البحرين وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي
من قبل ابن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة
قتالا شديدا فقتل مسعود وقام بامر الخوارج بعده هلال بن
مدلج فقاتلهم يومه كله فلما امسى تفرق عنه اصحابه وبقي في
نفر يسير فدخل قصرا فتحصن به فنصبوا عليه السلاليم وصعدوا
اليه فقتلوه وقيل ان مسعود غلب على البحرين واليمامة
تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو والله اعلم

وخرج مصعب بن محمد الوالبي

وكان من رؤساء الخوارج فطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك
ابن الصعب وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق وامروا
عليهم مصعبا فاستمر الى ان ولي خالد القسري العراق في ايام هشام
فبعث اليهم جيشا وكانوا قد صاروا واعتروا من اعمال الموصل فالتقوا
واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل كان قتلهم في ايام يزيد والله اعلم

ذكر وفاة يزيد بن عبد الملك

وشيء من اخباره

كانت وفاته بحوران لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله اربعون سنة
وقيل خمس وثلاثون وقيل غير ذلك وكانت خلافته اربع سنين وشهرا
وكان جميلا ابيض جسيما مدور الوجه شديد الكبر عاجز الرأي وكان
صاحب لهو وهو اول من اتخذ القيان من بني امية وكان يهوى جاريتين
وهما حبابة وسلامة وهي سلامة القس وقال يوما وقد طربت
دعوني اطير فقالت حبابة على من تدع الامة فقال عليك وغنت يوما

من التراقي واللهاة حرارة ما تطمئن وما تسوغ فتبرد

فاهوى ليطير فقالت يا امير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله
لاطيرن فقالت فعلى من تخلف الامة والملك قال عليك والله وقبل يدها

حبابة بتخفيف الباء الموحدة
وسلامة بتشديد اللام [illegible]
الاسم [illegible]

وخرجت معه إلى ناحية الاردن للتنزه فرماها بحبة عنب فدخلت
حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة ايام لا يدفنها حتى انتنت
وهو يقبلها ويشمها وينظر اليها ويبكي فكلم في امرها فدفنها وقيل انه نبشها
بعد دفنها وبقي سبعة ايام لا يظهر للناس اشار عليه مسلمة بذلك
لئلا يظهر منه ما يسفهه عندهم قال وكان يزيد قد حج ايام اخيه سليمن
فاشترى حبابة بأربعة الاف دينار وكان اسمها العالية فقال سليمن لقد
هممت ان احجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من اهل مصر فلما افضت
الخلافة الى يزيد قالت له امراته سعدة يوما هل بقي من الدنيا شي تتمناه
قال نعم حبابة فارسلت فاشترتها واتت بها فاجلستها من وراء الستر
واعادت عليه القول الاول فقال قد اعلمتك فرفعت الستر وقالت
هذه حبابة وقامت وتركتها فحظيت سعدة عنده واكرمها وهي
سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال وانما قيل
لسلامة سلامة القس لان عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار احد
بني جشم بن معاوية بن بكر كان فقيها عابدا مجتهدا في العبادة وكان
يسمى القس لعبادته مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناها فوقف
يسمعه فراه مولاها فقال له هل لك ان تنظر وتسمع فابى فقال
انا اقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناها فدخل معه فغنته فاعجبه

الموفي عشرين التاسع عشر

غناها ثم اخرجها مولاها اليه فشغف بها واحبها واحبته فقالت له
يوما على خلوة انا والله احبك قال وانا والله قالت واحب ان
اقبلك قال وانا والله قالت واحب ان اضع بطني على بطنك قال وانا
والله قالت فما يمنعك قال قول الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين وانا اكره ان تؤول خلتنا الى عداوة ثم قام وانصرف
عنها وعاد الى عبادته وله فيها اشعار كثيرة منها قوله

الم ترها لا يبعد الله دارها اذا طربت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده الى صلصل من صوتها يترجع

وله فيها غير ذلك واما يزيد فاخباره مع سلامة وحبابة كثيرة
مشهورة اضربنا عن ذكر كثير منها فلم نذكر خلاف ذلك من اخباره
كان له من الاولاد الذكور ثمانية منهم عبد الله والوليد
كاتبه عمر بن هبيرة ثم ابرهيم بن جبلة ثم اسامة بن زيد السليحي
قاضيه عبد الرحمن بن الخشخاش وغيره حاجبه
سعيد وخالد مولياه نقش خاتمه قني السيات يا عزيز
الامير بمصر بشر بن صفوان واقر ابا مسعود على القضاء ثم
ولي امارة مصر حنظلة بن صفوان لما سار بشر الى افريقية وولي
مصر ايضا في خلافته اسامة بن زيد والله اعلم

ذكر بيعة هشام بن عبد الملك

هو ابو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه
ام هشام فاطمة وقيل عائشة بنت هشام المخزومي وهو
العاشر من ملوك بني امية بويع له لخمس بقين من شعبان
سنة خمس ومائة بعد وفاة اخيه اتته الخلافة وهو بالرصافة
فجاءه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى
اتى دمشق وكان من اول ما ابتدأ به ان عزل عمر بن هبيرة
عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسري وذلك في
شوال من السنة ولنبدأ بذكر الغزوات والفتوحات في ايامه

ذكر الغزوات والفتوحات

في ايام هشام بن عبد الملك على حكم السنين

في سنة خمس ومائة غزا الجراح الحكمي اللان حتى جاز ذلك
الى مدائن وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك واصاب غنائم كثيرة
وغزا سعيد بن عبد الملك ارض الروم فبعث سرية نحو
الف مقاتل فاصيبوا جميعا وغزا سعيد بن مسلم الكلابي

امير خراسان الترك بما وراء النهر فلم يفتح شيئا وقفل فاتبعه الترك
فلحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقة عبد الله بن زهير
ابن حيان على خيل تميم فحاموا حتى عبروا الناس وغزا
مسلم افشين فصالح اهلها على ستة الاف راس ودفع اليه القلعة
وغزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من
ارض الروم وكمخ

ذكر غزوة مسلم الترك

وفي سنة ست ومائة غزا مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة
الترك فقطع النهر فلما بلغ بخارى اتاه كتاب خالد القسري بولايته
العراق ويامره باتمام غزاته فسار الى فرغانة فلما وصلها بلغه
ان خاقان قد اقبل اليه فارتحل فسار ثلاث مراحل في يوم واقبل
اليهم خاقان فلقي طائفة من المسلمين فقتل جماعة منهم واصاب
دواب لمسلم ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية ايام والترك يطيفون
بهم واحرق الناس ما ثقل عليهم من اثقالهم فحرقوا ما قيمته الف الف
ونزل مسلم في الليلة التاسعة واصبح فسار فورد النهر فاقام
يوما ثم قطعه من الغد واتبعهم ابن خاقان فعطف حميد بن عبد الله

وهو على الساقة على طائفة من الترك نحو المائتين فقاتلهم فأسر
أهل الصغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة ومضى البقية ورجع حميد
فرمي بنشابة في ركبته فمات وعطش الناس في هذه الغزوة عطشا
شديدا وأتوا خجندة وقد أصابتهم مجاعة وجهد فانتشر الناس
وجاء عبد الرحمن بن نعيم عهده على خراسان من قبل أسد بن عبد الله أخي
خالد القسري فأقرأه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة قال
بعض من شهد هذه الغزوة فلما أتينا الترك فأحاطوا بناحية فيها الهلال
فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر بن الحنيف على الترك في أربعة آلاف
فقاتلهم ساعة ثم رجع وأقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارسا فقاتلهم
حتى أزالهم عن مواقفهم وحمل عليهم الناس فانهزم الترك وقفل
عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم **وغزا** سعيد بن
عبد الملك الصائفة في هذه السنة **وغزا** الجراح بن عبد الله
اللان فصالح أهلها وأدوا الجزية

ذكر غزاة عنبسة الفرنج بالأندلس

وفي سنة سبع ومائة غزا عنبسة بن سحيم الكلبي عامل الأندلس
بلد الفرنج في جمع كثير فنازل مدينة برشلونة وحصر أهلها

فصالحوه على نصف أعمالها وعلى جميع ما في المدينة من أسرى
المسلمين وأسلابهم وأن يعطوا الجزية ويلتزموا بأحكام الذمة
وفيها غزا أسد بن عبد الله أمير خراسان الغور وهي جبال
هراة فعمد أهلها إلى أثقالهم فصيروها في كهف ليس إليه طريق
فأمر أسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بالسلاسل
فاستخرجوا ما قدروا عليه **وفيها** غزا الحارث بن عمرو الطائي
الترك من جهة أرمينية فافتتح رستاقا من بلد الترك وقرى كثيرة وأثر
أثرا حسنا **وفي سنة** ثمان ومائة قطع أسد بن عبد الله
النهر وأتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال ثم مضى أسد إلى غوريين
فقاتلهم يوما ثم اقتتلوا من الغد فانهزم المشركون وحوى المسلمون
عسكرهم وظهروا على البلاد وأسروا وسبوا وغنموا **وفيها**
غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلي الجزيرة
ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة **وغزا** إبراهيم بن
هشام ففتح حصنا من حصون الروم **وفيها** سار ابن خاقان ملك
الترك إلى أذربيجان فحصر بعض مدنها فسار إليه الحارث بن عمرو
الطائي فالتقوا واقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحارث حتى عبر
نهر أرس فعاد إليه ابن خاقان فعاودوا الحرب أيضا فانهزم ابن

خاقان وقتل من الترك خلق كثير وغزا معاوية
ابن هشام بن عبد الملك ومعه ميمون بن مهران على اهل الشام فقطعوا
البحر الى قبرس وغزا البر مسلمة بن عبد الملك بن مروان
وفي سنة تسع ومائة غزا عبد الله بن عقبة الفهري
في البحر وغزا معاوية بن هشام ارض الروم ففتح
حصنا يقال له طيبة وغزا مسلمة بن عبد الملك
الترك من ناحية اذربيجان فغنم وسبى وعاد وغزا
بشر بن صفوان عامل افريقية جزيرة صقلية فغنم شيئا كثيرا
ثم رجع الى القيروان فتوفي من سنته واستعمل هشام عبيدة بن
عبد الرحمن بن ابي الاغر السلمي

ذكر خبر اشرس بن عبد الله

السلمي امير خراسان واهل سمرقند وغيرها
مما وراء النهر وما تسبب عن ذلك من الحروب

في سنة عشرة ومائة ارسل اشرس الى اهل سمرقند وغيرها
مما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام على ان توضع عنهم الجزية
وارسل في ذلك ابا الصيداء وصالح بن طريف مولى بني ضبة

والربيع بن عمران التميمي فقال ابو الصيداء انما اخرج على شريطة
ان من اسلم لا يؤخذ منه الجزية وانما خراج خراسان على رؤوس
الرجال فقال اشرس نعم فشخص الى سمرقند وعليها الحسن بن
العمرطة الكندي فدعا ابو الصيداء اهل سمرقند ومن حولها الى
الاسلام على ان توضع عنهم الجزية فسارع الناس الى الاسلام
فكتب الى اشرس ان الخراج قد انكسر فكتب اشرس الى ابن العمرطة
ان في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني ان اهل الصغد واشباههم انما
اسلموا تعوذا من الجزية فانظر من اختتن واقام الفرائض وقرا
سورة من القران فارفع خراجه ثم عزل اشرس ابن العمرطة عن
الخراج وصيره الى هانئ بن هانئ فمنعهم ابو الصيداء من اخذ الجزية
ممن يلفظ بالاسلام وكتب هانئ الى اشرس ان الناس قد اسلموا وبنوا
المساجد فكتب اشرس اليه والى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تاخذونه
منه فاعادوا الجزية على من اسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة الاف
على عدة فراسخ من سمرقند وخرج اليهم ابو الصيداء وربيع بن عمران
والهيثم الشيباني وابو فاطمة الازدي وعامر بن قشير
وبشير الجحدري وبيان العنبري واسماعيل بن عقبة لينصروهم
فعزل اشرس ابن العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم

السلمي فكتب المجشر الى ابي الصيدا في القدوم عليه هو واصحابه
فقدم ابو الصيدا وثابت قطنة فحبسهما فاجتمع اصحاب
ابي الصيدا وولوا امرهم ابا فاطمة ليقاتلوا هانيا فقال لهم كفوا
حتى نكتب الى اشرس فكتبوا اليه فكتب اشرس ضعوا عنهم الخراج
فرجع اصحاب ابي الصيدا وضعف امرهم فتتبع الروسا فاخذوا
وحملوا الى مرو والح هاني في الخراج واستخفوا بعظما العجم
والدهاقين واخذوا الجزية ممن اسلم فكفرت الصغد وبخارى
واستجاشوا الترك وخرج اشرس غازيا فنزل امل فاقام
ثلاثة اشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة
الاف واقبل اهل الصغد وبخارى معهم خاقان والترك فحصروا
قطنا في خندقه وارسل خاقان من اغار على سرح الناس فاخرج
اشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود فوجهه
مع عبد الله بن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بامل حتى استنقذوا
ما كان بايديهم ورجع الترك ثم عبر اشرس بالناس الى قطن وبعث
سرية مع مسعود احد بني حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتل
رجال من المسلمين وهزم مسعود فرجع الى اشرس واقبل العدو
فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل رجال من المسلمين ثم رجع

المسلمون فصبروا فهزم الله المشركين وسار اشرس بالناس حتى
نزل بيكند فقطع عنهم العدو الماء واقام المسلمون يوما وليلة
وعطشوا فرحلوا الى المدينة التي قطع العدو بها الماء وعلى المقدمة
قطن بن قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات
منهم سبع مائة وعجز الناس عن القتال فقال الحارث بن سريج للناس
القتل بالسيف اكرم في الدنيا واعظم اجرا عند الله من الموت عطشا
وتقدم هو وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء
فشرب الناس واستقوا ثم قاتلوا الترك قتالا شديدا فقتل ثابت
قطنة في جماعة من المسلمين بعد ان ابلوا اعظم بلاء واحسنه ثم
اجتمع رجال من المسلمين فبايعوا على الموت قطن بن قتيبة وحملوا
على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم
حتى حجز بينهم الليل وتفرق العدو واتى اشرس بخارى فحصر اهلها
فعزل وهو محاصرها بالجنيد بن عبد الرحمن على ما نذكره ان شا الله

ذكر وقعة كمرجة

قال ثم ان خاقان حصر كمرجة وهي من اعظم
بلدان خراسان وبها جمع من المسلمين ومع خاقان اهل فرغانة

وافشينه ونسف وطوائف من اهل بخارى فاغلق المسلمون الباب
وقطعوا القنطرة التي على الخندق فاتاهم ابن خسرو ابن يزدجرد
فقال يا معشر العرب لم تقتلون انفسكم انا الذي جئت بخاقان ليرد
على مملكتي وانا آخذ لكم الامان فشتموه واتاهم بازغرى فقال
ان خاقان يقول لكم اني اجعل من عطاؤه منكم ستمائة الفا ومن عطاؤه
ثلاثمائة ستمائة ويحسن اليكم وتكونون معه فابوا ذلك فامر
خاقان بجمع الحطب الرطب وان يلقى في الخندق ليعبروا عليه فجمع
في سبعة ايام وكانوا يلقون الحطب الرطب ويلقي المسلمون الحطب
اليابس حتى سوي الخندق بالارض فاشعل المسلمون فيه النيران
وهاجت ريح شديدة فاحترق الحطب الذي جمع في سبعة ايام في
ساعة واحدة ثم فرق خاقان على الترك اغناما وامرهم بأكلها
وحشو جلودها ترابا ويلقونها في الخندق ففعلوا ذلك
فارسل الله تعالى مطرا شديدا فاحتمل السيل ما في الخندق والقاه
في النهر الاعظم ورماهم المسلمون بالسهام فقتل بازغرى
وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه ففرح المسلمون بقتله وكان
عند المشركين مائة من اسرى المسلمين فيهم ابو العوجاء العتكي
والحجاج بن حميد النضري وكان عند المسلمين مائتان من اولاد

المشركين رهائن فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال ثم
وقع الاتفاق بينهم وبين الترك على ان خاقان يرحل عن كمرجة ويرحلوا
هم عنها ايضا الى سمرقند والدبوسية فاجاب اهل كمرجة الى
ذلك واخذ كل من الطائفتين رهائن من الاخرى على الوفاء وارتحل
خاقان ثم رحلوا بعده وسير معهم كورصول التركي ليمنعهم ممن
يعرض لهم من الترك فلما انتهوا الى الدبوسية وكان بها عشرة الاف
مقاتل من المسلمين امنوا واطلق كل من الطائفتين ما بيده من
الرهائن وكانت مدة حصار كمرجة ثمانية وخمسين يوما فقال
انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلاثين يوما. وفي هذه
السنة ارتد اهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا فظفروا بهم
وغزا مسلمة الترك من باب اللان فلقي خاقان
في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد
فانهزم خاقان ورجع مسلمة وغزا معاوية الروم
ففتح صملة وغزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري

ذكر عزل اشرس عن خراسان

واستعمال الجنيد بن عبد الرحمن وقتاله الترك

وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل هشام بن عبد الملك
اشرس بن عبد الله عن خراسان واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن بن
عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة المري وحمله
على ثمانية من البريد فقدم خراسان في خمس مائة وسار الى ما وراء
النهر وسار معه الخطاب بن محرز السلمي خليفة اشرس بخراسان
فقطعا النهر وارسل الجنيد الى اشرس وهو يقاتل اهل بخارى والصغد
ان امده بخيل وخاف ان يقطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك
الحماني فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل
حائطا حصينا وقاتلهم على الثلمة وكان معه ورد بن زياد بن
ادهم بن كلثوم وواصل بن عمرو الليثي فخرج واصل وعاصم بن
عمير السمرقندي وغيرهما فاستداروا خلف الترك فلم يشعر خاقان
الا والتكبير من ورائه وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم وقتلوا
عظيما من عظماء الترك فانهزم الترك وسار عامر حتى لقي الجنيد واقبل
معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم فلما صار على فرسخين
من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك هو
ومن معه ثم اظهره الله وسار حتى قدم العسكر وظفر الجنيد
وقتل من الترك ثم زحف اليه خاقان فالتقوا دون زرمان

من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقته فاسر الجنيد ابن
اخي خاقان فبعث به الى هشام ورجع الجنيد بالظفر الى مرو
وفيها غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا
سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى اتى قيسارية وغزا
عبد الله بن ابي مريم البحر وفيها سارت الترك الى اذربيجان
فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم وفيها استعمل هشام
الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل اخاه مسلمة فدخل بلاد
الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالما

ذكر مقتل الجراح بن عبد الله

الحكمي وولاية سعيد الحرشي وحروبه مع الخزر
والترك وما افتتحه من البلاد

وفي سنة ثنتي عشرة ومائة قتل الجراح بن عبد الله الحكمي
وسبب ذلك انه لما هزم الخزر اجتمعوا هم والترك من ناحية
اللان فلقيهم الجراح فيمن معه من اهل الشام فاقتتلوا اشد
قتال رآه الناس وتكاثر الخزر والترك على المسلمين فاستشهد
الجراح ومن معه بمرج اردبيل فلما قتل طمع الخزر واوغلوا في

البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين فبلغ الخبر
هشام بن عبد الملك فاستشار سعيد الحرشي فقال ارى ان تبعثني على
اربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الي كل يوم باربعين واكتب الى
امراء الاجناد ان يواسوني ففعل ذلك وسار الحرشي وهو لا يمر
بمدينة الا استنهض اهلها فيجيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتى
وصل الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من اصحاب الجراح فردهم معه وسار
فبلغ خلاط فحاصرها اياما وفتحها وقسم غنائمها في اصحابه ثم سار عنها
وفتح الحصون والقلاع شيئا بعد شيء حتى اتى بردعة وكان ابن خاقان
يومئذ باذربيجان يغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة
ورثان فارسل الحرشي رجلا من اصحابه الى اهلها يعرفهم وصوله
ويامرهم بالصبر فسار ولقيه بعض الخزر فاخذوه وسالوه عن الخبر
فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان فعلت ما نامرك به احسنا
اليك واطلقناك والا قتلناك قال فما الذي تريدون قالوا تقول
لاهل ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتامرهم
بتسليم البلد الينا فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف
بحيث يسمع اهلها كلامه فقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان
قال فان الحرشي قد وصل الى مكان كذا في عساكر كثيرة وهو

يامركم بحفظ البلد والصبر فهو في هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا
اصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن
مدينة ورثان فوصلها الحرشي وقد ارتحل الخزر الى اردبيل فسبقهم
اليها فساروا عنها ونزل سعيد باجروان فاتاه فارس على فرس
ابيض فقال له ايها الامير هل لك في الجهاد والغنيمة قال
وكيف لي بذلك قال هذا عسكر الخزر في عشرة الاف ومعهم
خمسة الاف بيت من المسلمين اسارى وسبايا وهم على اربعة
فراسخ فسار الحرشي اليهم ليلا فوافاهم اخر الليل وهم نيام فكبسهم
مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما غابت الشمس حتى قتلوا
عن اخرهم غير رجل واحد ثم اتاه ذلك الفارس الذي اتاه اولا
وقال له هذا جيش الخزر ومعهم اموال المسلمين واولادهم وحرم
الجراح واولاده وهم بمكان كذا فسار الحرشي اليهم فما شعروا الا
والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤوا ولم يفلت
من الخزر الا الشريد واستنقذوا من معهم وغنموا اموال الخزر
وحمل الاسارى الى باجروان وبلغ الخبر ابن ملك الخزر
فجمع اصحابه من نواحي اذربيجان فاجتمع له عساكر كثيرة فحرضهم
وسار نحو الحرشي وسار الحرشي اليه فالتقيا بارزند واقتتلوا

اشتد قتالهم فانحاز المسلمون يسيرا ثم عادوا إلى القتال فاشتدت
نكايتهم في العدو فهزموهم وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم
نهر أرس وعادوا عنهم وحووا ما في عسكرهم من الأموال
والغنائم وأطلقوا الأسارى والسبايا وحملوا الجميع إلى
باجروان ثم جمع ابن ملك الخزر من لحق به من عساكره
وعاد بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان فسار الحرشي
نحوه فوافاهم هناك والتقوا فكانت الهزيمة على الخزر فكان
من غرق منهم أكثر ممن قتل وجمع الحرشي الغنائم وعاد إلى
باجروان وكتب إلى هشام بالفتح وأرسل إليه الخمس فكتب إليه
هشام يشكره ويثني عليه ويأمره بالمسير إليه واستعمل هشام
أخاه مسلمة على أرمينية وأذربيجان فوصل إلى البلاد وسار
إلى الترك حتى جاز الباب

ذكر وقعة الجنيد بالشعب

وفي سنة اثنتي عشرة ومائة أيضا خرج الجنيد أمير خراسان غازيا
يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم إلى طخارستان في ثمانية
عشر ألفا ووجه إبراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف إلى وجه

آخر وجاشت الترك فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر
فكتب إلى الجنيد أن خاقان جاش بالترك فخرجت إليهم فلم أطق أمنع حائط
سمرقند فالغوث الغوث فعبر الجنيد النهر وقد فرق عساكره
فسار بمن معه حتى نزل كش وتأهب للمسير وبلغ ذلك الترك فغوروا
الآبار التي في طريق كش وسار الجنيد يريد سمرقند فأخذ طريق
العقبة وارتقى في الجبل ثم سار حتى صار بينه وبين سمرقند أربع
فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم فكانت بينهم
وقعة عظيمة صبر الناس فيها وقاتلوا حتى كانت السيوف لا تقطع
شيئا فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به ثم كانت المعانقة ثم تحاجزوا
واستشهد من المسلمين جماعة فبينا الناس كذلك إذ أقبل رهج
وطلعت فرسان فنادى منادي الجنيد الأرض الأرض فترجل وترجل
الناس ثم أمر أن يخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا
وقد أصيب من الأزد يومئذ مائة وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم
الجمعة فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير
موضعا للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحارث
فقصدهم فلما قربوا حملت بكر عليهم فأفرجوا لهم واشتد القتال
بينهم فلما رأى الجنيد شدة الأمر استشار أصحابه فقال له

عبد الله بن حبيب اختر اما ان تهلك انت او سورة بن الحر فقال
هلاك سورة اهون علي قال فاكتب اليه فليأتك في اهل سمرقند
فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا اليه فقاتلوه فكتب اليه الجنيد
يأمره بالقدوم فسار في اثني عشر الفا فاصبح على رأس جبل فلقاه
خاقان وقد بقي بينه وبين الجنيد نحو فرسخ فقاتلهم فاشتد القتال
وسقط سورة بن الحر فاندقت فخذه وقتل وتفرق الناس وقتلهم
الترك ولم ينج منهم غير الفين ويقال الف ولما استقل خاقان بقتال
سورة خرج الجنيد مبادرا يريد سمرقند فلقيه الترك قبل وصوله
اليها فقاتلهم قتالا شديدا وقال الجنيد اي عبد قاتل فهو حر
فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس وهزم الله الترك ومضى الجنيد
الى سمرقند وكتب الى هشام بن عبد الملك بالخبر فكتب اليه هشام
قد وجهت اليك عشرة الاف من اهل البصرة وعشرة الاف
من اهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين الف رمح ومثلها اترسة فافرض
فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر الفا قال واقام الجنيد
بسمرقند وتوجه خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة فسار
الجنيد اليه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في اربع مائة
فارس واربع مائة راجل ولما اتى الجنيد الى كرمينية اتاه خاقان

وذلك في مستهل شهر رمضان من السنة فاقتتلوا ثم انهم ساروا فحمل الجند
وقد قوى الساقة بالرجال فجاءت الترك فحملوا على الساقة فاقتتلوا
واشتد القتال بينهم فقتل سلم بن احوز عظيما من عظماء الترك
فتطيروا من ذلك وانصرفوا وسار المسلمون فدخلوا بخارى ثم
قدمت الجنود من الكوفة والبصرة فسرح الجنيد معهم حوثرة بن يزيد
العنبري فيمن انتدب معه وقيل ان وقعة الشعب كانت في سنة
ثلاث عشرة ومائة والله اعلم وفيها غزا معاوية بن هشام الصائفة
فافتتح خرشنة وفي سنة ثلاث عشرة قتل عبد الوهاب
ابن بخت وكان قد غزا ارض الروم مع عبد الله البطال فانهزم الناس
عن البطال فحمل عبد الوهاب والقى بيضته عن رأسه وصاح انا عبد الوهاب
امن الجنة تفرون ثم تقدم في نحر العدو وخالط القوم فقاتل حتى قتل

ذكر غزو مسلمة وعوده

وفي هذه السنة فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن
وحصون على يديه وقتل منهم وسبى واسر واحرق ودان له من وراء
جبال بلنجر واقبل ابن خاقان وقد اجتمعت عليه الخزر وغيرهم من
تلك الامم وصار في جموع عظيمة فلما بلغ مسلمة الخبر امر اصحابه

فاوقدوا النيران ثم تركوا خيامهم واثقالهم وعاد بعسكره جريده
وقدم الضعفة واخر الشجعان وطوى المراحل كل مرحلتين في مرحلة
حتى وصل الباب والابواب في اخر رمق وفيها غزا
معاوية بن هشام ارض الروم ورابط من ناحية مرعش ثم رجع

ذكر غزوة مروان بن محمد

بلاد الترك ودخوله الى بلاد ملك السرير وغيرها
من بلادهم وما افتتحه وقرره وصالح عليه الملوك

وفي سنة اربع عشرة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد
ابن مروان على الجزيرة واذربيجان وارمينية وسبب ذلك انه كان في
عسكر مسلمة بن عبد الملك حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة كان بعدم
سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فساله عن سبب
قدومه فقال ضقت ذرعا بما اذكره ولم ار من يحمله غيري قال وما
هو قال يا امير المومنين انه كان من دخول الخزر الى بلاد الاسلام وقتل
الجراح وغيره ما دخل به الوهن على المسلمين ثم راى امير المومنين
ان يوجه اخاه مسلمة اليهم فوالله ما وطى من بلادهم الا ادناها
ثم انه راى كثرة جمعهم فاعجبه ذلك فكتب الى الخزر يوذنهم بالحرب

واقام بعد ذلك ثلاثة اشهر فاستعد القوم وحشدوا فلما دخل بلادهم
لم يكن له فيهم نكاية وكان قصاراه السلامة وقد اردت ان تاذن لي
في غزوة اذهب بها عنا العار وانتقم من العدو قال قد اذنت لك
قال وتمدني بمائة الف وعشرين الف مقاتل قال قد فعلت قال وتكتم
هذا الامر عن كل احد قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية
فودعه وسار الى ارمينية واليا عليها وسير اليه هشام الجنود من الشام
والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود والمتطوعة مائة الف
وعشرون الفا فاظهر انه يريد غزو اللان وارسل الى ملك الخزر
يطلب منه المهادنة فاجابه الى ذلك وارسل اليه من يقرر الصلح
فامسك الرسول عنده الى ان فرغ من جهازه واحضره ثم اغلظ لهم
في القول واذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل به
من يسيره على طريق فيه بعد وسار هو في اقرب الطرق فما وصل
الرسول الى صاحبه الا ومروان قد وافاهم بالجنود فاستشار
ملك الخزر اصحابه فقالوا ان هذا قد جمع ودخل بلادك فان اقمت الى
ان تجمع لم تجمع جندك الى مدة فيبلغ منك ما يريد وان لقيته على
حالك هذه هزمك وظفر بك والراي ان تتاخر الى اقصى بلادك
وتدعه وما يريد فقبل رايهم وسار ودخل مروان البلاد واوغل

فيها واخربها وغنم وسبى واتى الى اخرها واقام فيها عدة ايام حتى
اذلهم ودخل بلاد ملك السرير فاوقع باهلها وفتح قلاعا ودان له
الملك وصالحه على الف راس خمس مايه غلام وخمس مايه جاريه سود
الشعور ومايه الف مدي تحمل الى الباب وصالح اهل تومان على مايه
راس نصفين وعشرين الف مدي ثم دخل ارض زريكران فصالحه
ملكها ثم اتى ارض حمزين فابى حمزين ان يصالحه فحصرهم وافتتح
حصنهم ثم اتى سيدان فافتتحها صلحا ووظف على طبرشاشاه
عشرة الاف مدي كل سنة تحمل الى الباب ثم نزل على قلعة صاحب
اللكز وقد امتنع من اداء الوظيفه فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر
فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح اهل اللكز مروان واستعمل عليهم
عاملا وسار الى قلعة شروان وهي على البحر فاذعن له بالطاعة
وسار الى الدوادانيه فاوقع بهم ثم عاد وغزا
معاويه بن هشام الصايفه اليسرى فاصاب ربض اقرن وفيها
التقى عبد الله البطال هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال
واسر قسطنطين وغزا سليمن بن هشام الصايفه
اليمنى فبلغ قيساريه وفي سنة خمس عشرة غزا
معاويه بن هشام ارض الروم وغزا ايضا الصايفه في سنه ست عشرة

وفي سنة سبع عشرة ومايه غزا سفيان بن هشام الصايفه
اليسرى وسليمن بن هشام الصايفه اليمنى من نحو الجزيره وفرق
سراياه في ارض الروم وبعث مروان بن محمد وهو على
ارمينيه بعثين فافتتح احدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل
الاخر على تومانشاه فنزل اهلها على الصلح وفي سنه
ثمان عشرة ومايه غزا معاويه وسليمن ابنا هشام بن عبد الملك ارض الروم
وغزا مروان بن محمد من ارمينيه ودخل ارض ورتنيس من
ثلاثة ابواب فهرب ورتنيس الى الخزر وترك حصنه فحصره مروان
ونصب عليه المجانيق واتفق قتل ورتنيس قتله بعض من اجتاز به
وارسل راسه الى مروان فنصبه لاهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل
المقاتلة وسبى الذريه

ذكر ظفر المسلمين بالترك

وقتل خاقان ملك الترك

وفي سنة تسع عشرة ومايه كانت الحرب بين اسد بن عبد الله
القسري امير خراسان وبين خاقان ملك الترك وسبب ذلك ان
الحارث بن سريج كان قد خلع بخراسان على ما نذكره ان شا الله في

حوادث السنين وولي اسد خراسان على ما نذكره ان شاء الله فكتب
الحارث الى خاقان يعلمه بضعف اسد وقلة اصحابه ويستدعيه
لحربه فاقبل خاقان وقطع النهر الى بلخ فلقيه اسد فاقتتلوا قتالا
شديدا فظفر المسلمون بالترك وهزموهم اقبح هزيمة وغنموا
اموالهم وخيولهم واثقالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واراد خصي
لخاقان حمل امراة خاقان فاعجلوه فقتلها ومضى خاقان الى طخارستان
ثم الى بلاده وحمل الحارث واصحابه على خمسة الاف برذون
واستعد لغزو المسلمين فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد
على خطر فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى عنه
وجمع جمعا وبلغه ان خاقان قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان
فقتله وتفرقت الترك واشتغلوا بانفسهم وارسل اسد الى هشام
ابن عبد الملك يخبره بالفتح وبقتل خاقان فلم يصدق ذلك ثم ارسل
مبشرا اخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير
فلما اتى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى ٥
وفيها غزا اسد بن عبد الله امير خراسان الختل فقتل
بدرطرخان وغلب على القلعة العظمى وفرق عساكره في اودية
الختل فملؤوا ايديهم من الغنائم والسبي وهرب اهلها الى الصين

وغزا الوليد بن القعقاع ارض الروم **وغزا** مروان
ابن محمد من ارمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى
بلاد الخزر فمر ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضاء التي يكون فيها خاقان
فهرب خاقان منه **وفي سنة** عشرين ومائة غزا سليمان بن
هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة **وغزا** اسحق بن مسلم
العقيلي تومانشاه وافتتح قلاعه وخرب ارضه

ذكر غزوات نصر بن سيار
ما وراء النهر

وفي سنة احدى وعشرين ومائة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين احديهما
من نحو الباب الحديد سار من بلخ ثم رجع الى مرو فخطب الناس واخبرهم انه
قد اقام منصور بن عمر بن ابي الخرقاء على كشف المظالم وانه قد وضع الجزية عمن
اسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى اتاه
ثلاثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم وثمانون الفا من المشركين
كانت الجزية قد وضعت عنهم فحول ما كان على المسلمين عليهم ثم صنف الخراج
ووضعه مواضعه ٥ ثم **غزا** الثانية الى ورغسر وسمرقند
ثم **غزا** الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش

كورصول في خمسة عشر الفا وكان معهم الحارث بن سريج وعبر كورصول في
اربعين رجلا فبيت العسكر في ليلة مظلمة ومع نصر بخارا خذاه في اهل بخارا ومعه
اهل سمرقند وكس ونسف وهم عشرون الفا فنادى نصر الا لا يخرجن احد واثبتوا
على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فمرت به خيل الترك فحمل
على رجل في اخرهم فاسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب اربعة الاف قبة فاتي به
الى نصر فقال له نصر من انت قال كورصول قال الحمد لله الذي امكن منك يا عدو الله قال
ما ترجون من قتل شيخ وانا اعطيك اربعة الاف بعير من ابل الترك والف برذون
تقوي به جندك وتطلق سبيلي فاستشار نصر الناس فاشاروا باطلاقه فسأله
عن عمره قال لا ادري قال كم غزوت قال ستين وسبعين غزاة قال اشهدت يوم
العطش قال نعم قال لو اعطيتني ما طلعت عليه الشمس ما افلت من يدي بعد ما ذكرت
من مشاهدك وقال لعاصم بن عمير السغدي قم الى سلبه فخذه فقال من اسرني
قال نصر وهو يضحك اسرك يزيد بن قران الحنظلي واشار اليه قال هذا لا يستطيع
ان يغسل استه او لا يستطيع ان يتم بوله فكيف ياسرني اخبرني من اسرني قال اسرك
عاصم بن عمير قال لست اجد الم القتل اذ اسرني فارس من فرسان العرب فقتله
وصلبه على شاطئ النهر فلما قتل احرقت الترك ابنيته وقطعوا اذانهم وشعورهم
واذناب خيولهم فلما اراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه وكان ذلك اشد
عليهم من قتله وارتفع الى فرغانة فسبى منها الف راس وكتب يوسف بن عمر

الثقفي عامل العراق الى نصر بن سيار يامره بالمسير الى الشاش لقتال الحارث
ابن سريج فاستعمل نصر يحيى بن حضين على مقدمته وسار الى الشاش فاتاهم الحارث
واغار الاخرم وهو فارس الترك على المسلمين فقتلوه والقوا راسه الى الترك فصاحوا
وانهزموا وسار نصر الى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح والهدية والرهن فاشترط
عليه نصر اخراج الحارث بن سريج من بلده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش
نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قبا من ارض فرغانة وكانوا قد
علموا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة فوجه نصر الى ولي عهد صاحب فرغانة
فحاصره في حصن فخرج وقد غفل المسلمون فغنم دوابهم فوجه اليهم نصر رجالا من
تميم ومعهم محمد بن المثنى فكادهم المسلمون واهملوا دوابهم وكمنوا لهم فخرجوا فاستاقوا
بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان واسروا منهم وكان ممن
اسر ابن الدهقان فقتله نصر وارسل نصر سليمن بن صول بكتاب الصلح الى صاحب
فرغانة فامر به فادخل الخزائن ليراها ثم رجع اليه فقال كيف رايت الطريق فيما
بيننا وبينكم قال سهلا كثير الماء والمرعى فكره ذلك وقال ما علمك فقال سليمن
قد غزوت غرشستان وغور والختل وطبرستان فكيف لا اعلم قال فكيف رايت
ما اعددنا قال عدة حسنة ولكن ما علمت ان المحصور لا يسلم من خصال لا يامن
اقرب الناس اليه واوثقهم في نفسه ان يفني ما جمع فيسلم برمته او يصيبه داء
فيموت فكره ما قال له وامره فاحضر كتاب الصلح فاجاب اليه وسير امه معه وكانت

صاحبة امره وعدمت على نصر وكليهما وكلمته وكان فيما قالت له كل ملك لا تكون عنده ستة اشيا فليس بملك وزير يبث اليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ اذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهي وزوجة اذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها زال غمه وحصن اذا فزع اتاه فانجاه يعني البردون وسيف اذا قاتل لم يخش خيانته وذخيرة اذا حملها عاش بها اين كان من الارض ودخل تميم بن نصر في جماعة فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان تميم بن نصر قالت ما له نبل الكبير ولا حلاوة الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا قالوا الحجاج بن قتيبة فحيته وسالت عنه وقالت يا معشر العرب ما لكم وفا ولا يصلح بعضكم لبعض قتيبة الذي ذلل لكم ما ارى وهذا ابنه تقعده دونك فحقه ان تجلسه انت هذا المجلس وتجلس انت مجلسه ه

ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان

وفي سنة احدى وعشرين ايضا غزا مروان بن محمد من ارمينية وهو واليها فاتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى ثم اتى قلعة ثانية فقتل وسبى ودخل غوميك وهو حصن فيه بيت الملك وسريره فهرب الملك منه الى حصن خيزج وهو الذي فيه السرير الذهب فسار اليه مروان ونازله صيفه وشتوه فصالحه الملك على الف راس في كل سنة ومائة الف مدي وسار مروان فدخل

ارض ازرو بطران فصالحه ملكها ثم سار في ارض تومان فصالحه وسار حتى اتى حمزين فاخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه ثم اتى سيروان ارض مسداد فافتتحها على صلح ثم نزل لكيران فصالحه طبرستان وفيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من ارمينية الى طبرستان وفيها غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير وفي سنة اربع وعشرين غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقي اليون ملك الروم فغنم هذا ما امكن ايراده من الغزوات والفتوحات في ايام هشام ولنذكر حوادث السنين في ايامه

سنة ست ومائة

ذكر ولاية اسد خراسان

في هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله القسري اخاه اسدا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد بفرغانة فلما اتى اسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن بآمل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فابى قال فاني امير فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى نشركه في اماناتنا واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هانئ بن هانئ فخرج في الناس للقاء اسد فرآه على حجر فقال الناس ما عند هذا خير اسد على حجر ودخل سمرقند وعزل هانئا عنها واستعمل عليها الحسن بن ابي العمرطة الكندي ثم كان من عزل اسد ما نذكره ان شاء الله

وفيها استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية على
الموصل وهو الذي عمل النهر الذي كان بالموصل وسبب ذلك انه راى امراة تحمل
جرة فيها ماء وهي تحملها ساعة ثم تستريح قليلا لبعد الماء فكتب بذلك الى هشام
فامره ان يحفر نهرا الى البلد فحفره وبقي العمل فيه عدة سنين ومات الحر سنة ثلاث عشرة
ومائة وفي سنة ست ايضا عزل هشام عبد الواحد النصري عن مكة
والمدينة والطايف وولي ذلك كله ابرهيم بن هشام بن اسمعيل فقدم المدينة
في جمادى الاخرة وكانت ولاية النصري سنة وثمانية اشهر ٥ واستقضى ابرهيم
ابن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي ٥
وكان العامل على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري البجلي ٥
وكان عامل خالد على البصرة عقبة بن عبد الاعلى على الصلاة وعلى الشرطة
مالك بن المنذر بن الجارود وعلى القضاء ثمامة بن عبد الله بن انس وحج
بالناس في هذه السنة هشام بن عبد الملك

سنة سبع ومائة

في هذه السنة كان من خبر دعاة بني العباس ما ذكره ان شا الله في اخبار
الدولة العباسية وفيها عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن
ارمينية واذربيجان واستعمل عليها اخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها
الحارث بن عمرو الطائي فافتتح من بلد الترك رستاقا وقرى كثيرة واثر اثرا حسنا

وفيها نقل اسد من كان بالبروقان من جند مسلمة ومن لم يكن له مسكن اوطنه
مسكنا واراد ان ينزلهم على الاخماس فقيل له انهم يتعصبون فخلط بينهم وتولى
بنا مدينة بلخ برمك وهو ابو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان
وحج بالناس في هذه السنة ابرهيم بن هشام

سنة ثمان ومائة

في هذه السنة كان من خبر شيعة بني العباس ما نذكره ان شا الله تعالى
وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى والدواب والرجال وفيها
خرج عباد الرعيني باليمن محكما فقتله اميرها يوسف بن عمرو وقتل اصحابه
وكانوا ثلاثمائة وحج بالناس في هذه السنة ابرهيم بن هشام وفيها
مات محمد بن كعب القرظي وقيل سنة سبع عشرة قيل انه ولد على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم

سنة تسع ومائة

في هذه السنة عزل اسد بن عبد الله القسري عن خراسان وسبب ذلك
انه ضرب نصر بن سيار ونفرا بالسياط منهم عبد الرحمن بن نعيم وسورة بن الحر
والبختري بن ابي درهم وعامر بن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم الى اخيه
وكتب اليه انهم ارادوا الوثوب فلما قدموا على خالد لام اسدا وعنفه وقال
الا بعثت الي برؤوسهم وخطب اسد يوما فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه

اهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم واخرجني الى
مهاجري ووطني فبلغ قوله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد الى عزل الخال فعزله
فرجع الى العراق في رمضان من السنة واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة
الكلبي فاقام الحكم صيفيه فلم يغز ثم استعمل هشام اشرس بن عبد الله السلمي
على خراسان وامره ان يكاتب خالدا وكان اشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه
الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرح الناس به واستقضى ابا المبارك الكندي
ثم عزله واستقضى محمد بن يزيد وحج بالناس في هذه السنة ابرهيم
ابن هشام فخطب الناس فقال سلوني فانكم لا تسالون احدا اعلم مني فساله رجل
من اهل العراق عن الاضحية اواجبة هي فما درى ما يقول فنزل

سنة عشر ومايه

فيها جمع خالد القسري الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة
لبلال بن ابي بردة وعزل ثمامة عن القضاء وحج بالناس ابرهيم بن اسمعيل
وفيها مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنة ومات
جرير الخطفي الشاعر

سنة احدى عشرة ومايه

في هذه السنة كان عزل اشرس عن خراسان واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن
وقد تقدم ذكر ذلك في الغزوات وحج بالناس في هذه السنة ابرهيم بن
هشام المخزومي وقيل سليمن بن هشام بن عبد الملك والله اعلم

سنة ثنتي عشرة ومايه

وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية
وعزل ... مسلمة ... وحج بالناس ابرهيم بن هشام المخزومي

سنة ثلاث عشرة ومايه

في هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت وكان قد غزا مع البطال ارض الروم
فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول ما رايت فرسا اجبن منك
وسفك الله دمي ان لم اسفك دمك ثم القى بيضته عن راسه وصاح انا عبد الوهاب
امن الجنة تفرون ثم تقدم في نحر العدو فمر برجل وهو يقول واعطشاه فقال
تقدم الري امامك فخالط القوم فقتل وقتل فرسه وحج بالناس في هذه
السنة سليمن بن هشام بن عبد الملك وقيل ابرهيم بن هشام المخزومي والله اعلم

سنة اربع عشرة ومايه

في هذه السنة كانت ولاية مروان بن محمد بن مروان ارمينية واذربيجان
وقد تقدم ذكر ذلك في الغزوات وفيها عزل هشام ابرهيم بن هشام المخزومي
عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم في ربيع الاول
وكانت امرة ابرهيم على المدينة ثماني سنين وعزله ايضا عن مكة والطايف
واستعمل على ذلك محمد بن هشام المخزومي وحج بالناس خالد بن عبد الملك
ابن الحارث وقيل محمد بن هشام وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر وقيل
سنة خمس عشرة

سنة خمس عشرة ومايه

حج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وكان الامير بخراسان
الجنيد وقيل بل كان قد مات واستخلف عمارة بن خريم المري والله اعلم

سنة ست عشرة ومائة

في هذه السنة عزل الجنيد عن خراسان وسبب ذلك انه تزوج الفاضلة
بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام واستعمل عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي
على خراسان وكان الجنيد قد سقي بطنه فقال هشام لعاصم ان ادركته وبه
رمق فازهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد واستخلف عمارة بن حريم
وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد لعداوة كانت بينه وبين الجنيد

ذكر خلع الحارث بن سريج بخراسان
وما كان من امره

وفي هذه السنة خلع الحارث بن سريج واقبل الى الفارياب فارسل اليه
عاصم رسلا منهم مقاتل بن حيان النبطي والخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن
معهما لا نلقى الحارث الا بامان فابى القوم عليهما واتوه فاخذهم الحارث
وحبسهم ووكل بهم رجلا فاوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى
عاصم فامرهم فخطبوا وذموا الحارث وذكروا خبث سريرته وغدره
وكان الحارث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة
للرضا فسار من الفارياب واتى بلخ وعليها نصر بن سيار والتجيبي فلقياه
في عشرة آلاف وهو في اربعة آلاف فقاتلهما فانهزم اهل بلخ وتبعهم
الحارث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها وامر الحارث بالكف عنهم

واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فغلب عليها
وعلى الطالقان ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار اصحابه في اي بلد
يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم
لانتصفوا منك فاقم فان اتوك قاتلتهم وان اقاموا قطعت المادة عنهم قال
لا ارى ذلك وسار الى مرو فاقبل اليها في ستين الفا ومعه فرسان
الازد وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحماني وداود الاعسر
وبشر بن انيف الرياحي وعطاء الدبوسي ومن الدهاقين دهقان الجوزجان
ودهقان الفارياب وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ في اشباههم
وخرج عاصم في اهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع القناطر واقبل اصحاب الحارث
فاصلحوها فمال محمد بن المثنى الفراهيدي الازدي الى عاصم في الفين فاتى
الازد ومال حماد بن عامر الحماني اليه فاتى بني تميم والتقى الحارث وعاصم
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب الحارث فغرق منهم بشر كثير في
انهار مرو وفي النهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم وغرق خازم
ابن عبد الله بن خازم وكان مع الحارث وقتل اصحاب الحارث قتلا ذريعا
وقطع الحارث وادي مرو فضرب رواقا عند منازل الدهاقين وكف
عنه عاصم واجتمع الى الحارث زهاء ثلاثة آلاف ثم كان من امره ما نذكره
ان شاء الله تعالى وفيها عزل هشام عبد الله بن الحبحاب عن ولاية مصر

واستعمله على افريقية وقيل كان ذلك في سنة سبع عشرة وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

سنة سبع عشرة ومائة

ذكر عزل عاصم عن خراسان

وولاية اسد وخبر الحارث بن سريج

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وضمها الى خالد بن عبد الله القسري امير العراقين فاستعمل عليها خالد اخاه اسد بن عبد الله وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى العراق فتكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد امير المومنين وتباطي غياثه فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله وكتب اليه ابعث اخاك يصلح ما افسد فان كانت رجيه كانت به فسير خالد اليها اخاه اسدا فلما بلغ عاصما اقبال اسد وانه قد بعث على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح الحارث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على ان ينزل الحارث اي كور خراسان شا وان يكتبا جميعا الى هشام يسالانه كتاب الله وسنة نبيه فان ابى اجتمعا عليه فختم على الكتاب بعض الروسا وابى يحيى بن حضين بن المنذر ان يختم وقال هذا خلع لامير المومنين

فانفسخ ذلك وكان عاصم بقرية باعلى مرو واتاه الحارث بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحارث واسر جماعة من اصحابه منهم عبد الله ابن عمرو المازني راس اهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وعظم اهل الشام يحيى بن حضين لما صنع في نقض الكتاب وكتبوا الى هشام بما كان وبهزيمة الحارث وبعثوه الى اسد فلقيه بالري وقيل بيهق فكتب اسد الى اخيه خالد ينتحل انه هزم الحارث وعيره بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة الاف دينار ومائة حلة وحبس اسد عاصما وحاسبه وطلب منه مائة الف درهم وقال انك لم تغزو واطلق عمال الجنيد وقدم اسد ولم يكن لعاصم الا مرو ونيسابور والحارث بمرو الروذ وخالد بن عبيد الله الهجري بامل موافق للحارث فخاف اسد ان قصد الحارث بمرو الروذ ان ياتي الهجري مرو من قبل امل وان قصد الهجري قصد الحارث مرو من قبل مرو الروذ فاجمع رايه على توجيه عبد الرحمن بن نعيم في اهل الكوفة والشام الى الحارث بمرو الروذ وسار اسد بالناس الى امل فلقيه خيل امل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي وغيره فهزموا حتى رجعوا الى المدينة فحصرهم اسد ونصب عليهم المجانيق فطلبوا الامان وطلبوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا ياخذ اهل المدن بجناياتهم فاجابهم اسد الى ذلك واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد بلخ فاخبر ان اهلها قد بايعوا سليمن

ابن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا وسار منها إلى ترمذ فوجد
الحارث محاصرا لها وبها سنان الأعرابي فنزل أسد دون النهر ولم يطق
العبور إليهم ولا أن يمدهم وخرج أهل ترمذ من المدينة وقاتلوا الحارث
قتالا شديدا فاستطرد الحارث لهم وكان قد وضع كمينا فلما جاوزوه خرج
عليهم فانهزموا ثم ارتحل أسد إلى بلخ ثم خرج أهل ترمذ إلى الحارث فهزموه
ثم سار أسد إلى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم بعث إلى الهيثم الشيباني
وهو في حصن من حصونها وهو من أصحاب الحارث فآمنه ووعده المواساة
والكرامة والأمان لمن معه وأقسم أنه إن رد ذلك ورمى بسهم أن لا أمنه
أبدا وأنه إن جعل له ألف أمان لا يفي له فخرج إليه فسار معه إلى سمرقند
ثم ارتفع إلى ورد غيس وماء سمرقند منها فسكر الوادي وصرفه عن
سمرقند ثم رجع إلى بلخ فلما استقر بها سرح جديعا الكرماني إلى القلعة
التي فيها ثقل الحارث وأصحابه واسمها التبوشكان من طخارستان العليا
وفيها بنو برزي التغلبيون أصهار الحارث فحصرهم الكرماني حتى
فتحها وذلك في سنة ثمان عشرة فقتل مقاتلتهم وسبى عامة أهلها من
العرب والموالي والذراري وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ قال
ونقم على الحارث أربع مائة وخمسون رجلا من أصحابه وكان رئيسهم
جرير بن ميمون القاضي فقال لهم الحارث إن كنتم لا بد مفارقي فاطلبوا

الأمان وأنا شاهد فإنهم يجيبونكم وإن ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الأمان
فقالوا ارتحل أنت عنا وخلنا فارتحل فأرسلوا يطلبون الأمان فأخبر أسد أن القوم
ليس لهم طعام ولا ماء فسرح إليهم أسد جديعا الكرماني في ستة آلاف
فحصرهم في القلعة وقد عطش أهلها وجاعوا فسألوا أن ينزلوا على الحكم
ويترك لهم نساؤهم وأولادهم فأجابهم فنزلوا على حكم أسد فأرسل أسد إلى
الكرماني يأمره أن يحمل إليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجر بن
ميمون فحملوا إليه فقتلهم وكتب إلى الكرماني أن يجعل الذين بقوا عنده
أثلاثا فثلث يقتلهم وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم وثلث يقطع أيديهم
ففعل ذلك بهم وأخرج أثقالهم فباعها واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل
إليها الدواوين ثم غزا طخارستان وحج بالناس في سنة سبع عشرة
خالد بن عبد الملك

سنة ثمان عشرة ومائة

في هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن
المدينة واستعمل عليها خالد بن محمد بن هشام بن إسمعيل وحج بالناس
محمد بن هشام بن إسمعيل وكان أمير المدينة

سنة تسع عشرة ومائة

ذكر قتل المغيرة وبيان

في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في ستة نفر وكانوا يسمون الوصفاء وكان المغيرة ساحرا وكان يقول لو اردت ان احيي عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت وبلغ خالد بن عبد الله القسري خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال اطعموني ماء فقال يحيى بن نوفل في ذلك من ابيات

وقلت لما اصابك اطعموني ثم ماء ثم بلت على السرير

لاعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذي نصير

فارسل خالد فاخذهم وامر بسرير فاخرج الى المسجد الجامع واحرقهم بالقصب والنفط وكان مذهب المغيرة التجسيم يقول ان ربه على صورة رجل على راسه تاج وان اعضاءه على عدد حروف الهجاء تعالى الله عن ذلك وكان يقول ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاعظم فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه على كفه اعمال عباده من المعاصي والطاعات فلما راى المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والاخر عذب نير ثم اطلع في البحر فراى ظله فذهب لياخذه فطار فادركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وشمسا اخرى وخلق من البحر الملح الكفار وخلق من البحر العذب المومنين ٥ وكان يقول بالهية علي وتكفير ابي بكر وعمر وساير الصحابة رضي الله عنهم الا من ثبت مع علي رضي الله عنه وكان يقول ان الانبياء لم يختلفوا في

210

شي من الشرايع وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر او عين او بير وقعت فيه نجاسة وكان يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى امثال الجراد على القبور واما مذهب بيان فانه كان يقول بالهية علي وان الحسن والحسين الهان ومحمد بن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه ابو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وكان يقول ان الله تعالى يفنى جميعه الا وجهه ويحتج بقوله تعالى ويبقى وجه ربك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وادعى النبوة وزعم انه المراد بقول الله عز وجل هذا بيان للناس

ذكر خبر الخوارج في هذه السنة

وفي هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كثارة وهو من الموصل من شيبان وكان سبب مخرجه انه خرج يريد الحج فامر غلامه ان يبتاع له خلا بدرهم فاتاه بخمر فامره برده فلم يقبله صاحب الخمر فاتى ذلك بهلول الى صاحب القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى الى الحج وقد عزم على الخروج فلقي بمكة من كان على مثل رايه فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم اربعون رجلا وامروا عليهم البهلول وكتموا امرهم وجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه انهم قدموا من عند هشام على بعض الاعمال واخذوا دواب البريد فلما اتوا الى القرية

التي ابتاع الغلام منها الخمر قال بهلول ابدا بهذا العامل فقال اصحابه نحن
نريد قتل خالد وان بدانا بهذا شهر امرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك
الله ان تقتل هذا فيفلت منا خالد الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنايس
ويولي المجوس على المسلمين وينكح اهل الذمة المسلمات لعلنا نقتله قال
والله لا ادع ما يلزمني لما بعده وارجوا ان اقتل هذا وخالدا ما اتاه فقتله فعلم
الناس انهم خوارج وهربوا وخرجت البرد الى خالد فاعلموه بهم فخرج
خالد من واسط فاتى الحيرة وبها جند قد قدموا من الشام مددا لعامل
الهند فامرهم خالد بقتالهم وقال من قتل منهم رجلا اعطيته عطا سوى ما
اخذ في الشام واعفيته من الدخول الى الهند فسارعوا الى ذلك فتوجه
لقتالهم وهو من بني القين ومعه ستمايه منهم وضم اليه خالد مايتين من
الشرط فالتقوا على الفرات فقال القيني لمن معه من الشرط لا تكونوا معنا
ليكون الظفر له ولاصحابه وخرج اليهم بهلول فحمل على القيني وطعنه فانفذه
وانهزم اهل الشام والشرط وتبعهم بهلول واصحابه يقتلونهم حتى بلغوا
الكوفة ووجد بهلول مع القيني بدرة فاخذها وكان بالكوفة ستة
يرون راي بهلول فخرجوا فقتلوا بصريفين فخرج بهلول فقال من قتل
هولاء حتى اعطيه هذه البدرة فجاء نفر فقالوا نحن قتلناهم وهم يظنونه
من عند خالد وصدقهم اهل القرية فقتلهم وترك اهل القرية وبلغ

خالد الخبر فوجه اليه قايدا من شيبان احد بني حوشب بن يزيد بن
رويم فلقيه فيما بين الموصل والكوفة فانهزم اهل الكوفة فاتوا خالدا وارتحل
بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام يخبره بهم ويساله
جندا فكتب اليه هشام وجه اليهم كثارة بن بشر فكتب اليه ان الخارج هو
كثارة ثم قال بهلول لاصحابه انا والله ما نصنع بابن النصرانية شيئا
يعني خالدا فلم لا نطلب الراس الذي سلط خالدا فسار يريد هشاما بالشام
فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز الى بلادهم فسير خالد جندا من
العراق وسير عامل الجزيرة جندا من الجزيرة ووجه هشام جندا من الشام
فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل واقبل بهلول اليهم وقيل التقوا بالكحيل دون
الموصل ونزل بهلول على باب الدير وهو في سبعين فحمل عليهم فقتل منهم
نفرا ستة وقاتلهم عامة نهاره وكانوا عشرين الفا فاكثر فيهم القتل والجراح
ثم ان بهلولا واصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالا شديدا
فقتل كثير من اصحاب بهلول وطعن فصرع فقال اصحابه ول امرنا
فقال ان هلكت فامير المومنين دعامة الشيباني فان هلك فعمرو
اليشكري ومات بهلول من ليلته فلما اصبحوا هرب دعامة وتركهم
وخرج عمرو اليشكري فلم يلبث ان قتل **وخرج**
العنزي صاحب الاشهب على خالد في ستين فوجه اليه خالد السمط

ابن مسلم البجلي في اربعة الاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزم الخوارج
فتلقاهم عبيد اهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ۞

وخرج وزير السختياني على خالد بالحيرة في نفر
فجعل لا يمر بقرية الا احرقها ولا يلقى احدا الا قتله وغلب على ما هنالك
وعلى بيت المال فوجه اليه خالد جندا فقتلوا عامة اصحابه واثخن بالجراح
واتي به خالدا فاقبل على خالد فوعظه فاعجب خالدا ما سمع منه فلم يقتله
وحبسه عنده وكان يؤتى به في الليل فيحادثه فسعي بخالد الى هشام وقيل
اخذ حروريا قد قتل وحرق واباح الاموال فجعله سميرا فغضب هشام وكتب
اليه يامره بقتله فاخر قتله فكتب اليه ثانيا يذمه ويامره بقتله واحراقه
فقتله واحرقه ونفرا معه ولم يزل يتلو القران حتى مات ويقرا قل نار
جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون **وخرج**
الصحاري بن شبيب بن يزيد بناحية جبل وكان قد اتى خالدا يساله
الفريضة فقال له وما تصنع ابن شبيب بالفريضة يعني وندم خالد
وخاف ان يفتق عليه فتقا وطلبه فلم يرجع اليه وسار حتى اتى جبل
وبها نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة فاخبرهم خبره فقالوا وما لست ترجو
ابن النصرانية لست اولى ان يشير اليه بالسيف فضربه به فقال والله ما
اردت الفريضة وما اردت الا التوصل اليه لئلا ينكرني ثم امله بفلان.

يعني رجلا من الصفرية كان خالد قتله صبرا ثم دعاهم الى الخروج معه فتبعه
منهم ثلاثون رجلا فخرج بهم فبلغ خبره خالدا فقال قد كنت حذرتها منه
ثم وجه اليه جندا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه وجميع
اصحابه **وحج** بالناس في هذه السنة ابو شاكر مسلمة بن هشام

سنة عشرين ومائة

في هذه السنة توفي اسد بن عبد الله القسري امير خراسان في شهر
ربيع الاول بمدينة بلخ واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني فعمل
اربعة اشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار في شهر رجب من السنة

ذكر عزل خالد بن عبد الله

القسري وولاية يوسف بن عمر الثقفي

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن جميع اعماله
وقد اختلف في سبب ذلك فقيل ان ابا المثنى فروخ كان على
ضياع هشام بنهر الرمان بالعراق فثقل على خالد امره فقال خالد
لحسان النبطي اخرج الى هشام وزد على فروخ ففعل حسان ذلك
وتولاها فصار حسان اثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه فيقول له
حسان لا تفسدني وانا صنيعتك فابى الا اذاه فلما قدم عليه بثق البثوق

على الضياع ثم خرج حسان الى هشام فقال له ان خالدا بثق البثوق على ضياعك
فوجه هشام من نظر اليها وقال حسان لخادم من خدم هشام ان كلمت بكلمة
اقولها لك حيث يسمع هشام فلك الف دينار قال فعجلها فاعطاه وقال له
بكّ صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له اسكت فكانك ابن خالد الذي غلته
عشرة آلاف الف ففعل الخادم فسمعها هشام فسال حسان عن غلة خالد
فقال ثلاثة عشر الف الف فوقرت في نفس هشام وقيل بل كانت غلته عشرين الف
الف وانه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد وباجوى وبارما والمبارك
والجامع وكوره سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول اني مظلوم ما تحت قدمي
شي الا وهو لي يعني ان عمر جعل لبجيلة ربع خمس السواد واشار عليه العريان
ابن الهيثم وبلال بن ابي بردة بعرض املاكه على هشام لياخذ منها ما اراد
ويضمنا له الرضا فانهم بلغهم تغير هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهم الى شي
وقيل لهشام ان خالدا قال لولده ما انت بدون مسلمة بن هشام وكان
يذكر هشاما فيقول ابن الحمقا وكان خالد يخطب فيقول زعمتم اني اغلي
اسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام كتب اليه لا تبيعن من
الغلات شيا حتى يباع غلات امير المومنين وكان يقول لابنه كيف انت
اذا احتاج اليك ابن امير المومنين فبلغ ذلك كله هشاما فتنكر له وبلغه
انه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن ام خالد بلغني انك تقول

ما ولاية العراق لي بشرف يا ابن اللخناء كيف لا تكون امرة العراق لك شرفا وانت
من بجيلة القليلة الذليلة اما والله اني لاظن اول من ياتيك صقر من قريش
يشد يديك الى عنقك ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله وكتم ذلك
وكتب الى يوسف بن عمر وهو باليمن يامره ان يقدم في ثلاثين من اصحابه الى
العراق فقد ولاه ذلك فسار يوسف الى الكوفة فعرس قريبا منها وقد ختن
طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدى اليه الف وصيف ووصيفة سوى
الاموال والثياب فمر بيوسف بعض اهل العراق فسالوه ما انتم واين تريدون
قالوا بعض المواضع فاتوا طارقا فاخبروه خبرهم وامروه بقتلهم وقالوا
انهم خوارج وسار يوسف الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم فكتموا حالهم
وامر يوسف فجمع اليه من هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر
وامر المؤذن فاقام الصلاة فصلى وارسل الى خالد وطارق فاخذهما
وان القدور لتغلي ه وقيل لما اراد هشام ان يولي يوسف
العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف الى هشام فقراه
ثم قال لسالم مولى عنبسة وهو على الديوان اجبه عن لسانك واتني بالكتاب
وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا الى يوسف يامره بالمسير الى العراق
فكتب سالم الكتاب واتاه به فجعل كتابه في وسطه وختمه ثم دعا رسول
يوسف فامر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع اليه الكتاب فسار وارتاب

بشير بن ابي ثلجه وكان خليفة سالم وقال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق
فكتب الى عياض وهو نايب سالم بالعراق ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب
اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم ذلك طارقا فاعلم عياض
طارق بن ابي زياد بالكتاب ثم ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك
قد بدا لهم في امساك الثوب فاتى عياض بالكتاب الثاني الى طارق فقال طارق
الخبر في الكتاب الاول ولكن بشير اندم وخاف ان يظهر الخبر وركب طارق
من الكوفة الى خالد وهو بواسط فراه داود وكان على حجابة خالد ودواوينه
فاعلم خالدا فاذن له فلما راه قال ما اقدمك بغير اذن قال امر كنت اخطات
فيه كنت قد كتبت الى الامير اعزيه باخيه اسد وانما كان يجب ان اتيه ماشيا
فرق خالد ودمعت عيناه فقال ارجع الى عملك فاخبره الخبر لما غاب داود
قال فما الراي قال تركب الى امير المومنين معتذرا اليه مما بلغه عنك قال لا
افعل ذلك بغير اذن قال فترسلني اليه حتى اتيك باذنه قال ولا هذا
قال فاضمن لامير المومنين جميع ما انكسر في هذه السنين واتيك بعهده
قال وكم مبلغه قال مايه الف الف قال ومن اين اجدها والله ما اجد
عشرة الاف الف درهم قال اتحمل انا وفلان وفلان قال اني اذا للئيم
ان كنت اعطيتكم شيئا واعود فيه فقال طارق انما نقيك ونقي انفسنا باموالنا
ونستانف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجي من يطالبنا

بالاموال وهي عند اهل الكوفة فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك
الاموال فابى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا اخر ما نلتقي في الدنيا
ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وقدم رسول يوسف عليه اليمن
فقال امير المومنين ساخط عليك وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا
كتاب سالم صاحب الديوان فقراه فلما انتهى الى اخره قرا كتاب هشام بخطه
بولايه العراق ويامره ان ياخذ ابن النصرانية يعني خالدا وعماله فيعذبهم
فاخذ دليلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة
في جمادى الاخرة سنة عشرين ومايه فنزل النجف وارسل مولاه كيسان
وقال انطلق فاتني بطارق فان اقبل فاحمله على اكاف وان لم يقبل فات به
سحبا فاتى كيسان الحيرة فاخذ معه عبد المسيح سيد اهلها الى طارق فقال
له ان يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال له طارق ان اراد
الامير المال اعطيته ما شاء واقبلوا به الى يوسف بالحيرة فضربه ضربا
مبرحا يقال خمس مايه سوط ودخل الكوفة وارسل الى خالد بالحمة
فاخذه وحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد على سبعة الاف الف
فقيل ليوسف لو لم تفعل لاخذت منه مايه الف الف فندم وقال قد رهنت
لساني معه ولا ارجع واخبر اصحاب خالد خالدا فقال قد اخطاتم ولا

أمر ان ياخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فاخبروه ان خالدا لم يرض فقال قد رجعتم قالوا نعم قال والله لا ارضى مثلها ولا مثلها ياخذ الثمن ذلك وقيل اخذ مايه الف الف وحبس خالد بن عبد الله بالحيرة ثمانيه عشر شهرا مع اخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه المنذر بن اسد وكتب يوسف الى هشام يستاذنه في تعذيبه فاذن له مرة واحدة فعذبه ثم رده الى حبسه وقيل بل عذبه عذابا كثيرا وامر هشام باطلاقه في شوال سنه احدى وعشرين ومايه فاطلقه فاتى القرية التي بازاء الرصافة فاقام بها الى صفر سنه اثنتين وعشرين وخرج زيد بن علي بن الحسين على ما نذكره ان شا الله فكتب يوسف الى هشام ان بني هاشم كانوا قد هلكوا جوعا فكانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فطمحت ابصارهم الى الخلافة وما خرج زيد الا عن راي خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله وقال لسنا نتهم خالدا في طاعة وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق ثم كان بها الى ان قتل ما نذكره ان شا الله في سنه ست وعشرين ومايه ايام الوليد وكانت ولايه خالد العراق في شوال سنه خمس ومايه وعزل في جمادي الاخرة سنة عشرين قال ولما ولي يوسف العراق كان الاسلام ذليلا والحكم الى اهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه

اتانا واهل الشرك اهل زكاتنا وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما اتانا يوسف الخير اشرقت له الارض حتى كل واد منور
وحتى راينا العدل في الناس ظاهرا وما كان من قبل العفيف يظهر

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وقيل حج بهم سليمن بن هشام بن عبد الملك وقيل اخوه يزيد بن هشام والله اعلم

سنة احدى وعشرين ومايه

في هذه السنة كان ظهور زيد بن علي بن الحسين بن علي ما نذكر ذلك ان شا الله في اخبار من نهض في طلب الخلافة من آل ابي طالب فنقل دونها وهو في السفر الثالث والعشرين من كتابنا هذا وفيها فرغ الوليد بن تليد العبسي عامل الموصل من حفر النهر الذي ادخله البلد وكان مبلغ النفقة عليه ثمانيه الاف الف درهم وجعل عليه ثماني حجارة تطحن ووقفه ثم تم هذه الارحا على عمل النهر نامه

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي

سنة اثنتين وعشرين ومايه

في هذه السنة كان مقتل زيد بن علي على ما نذكر ان شا الله تعالى

ذكر قتل البطال

في هذه السنة قتل البطال وهو ابو الحسين عبد الله الانطاكي في جماعة

من المسلمين وقيل كان مقتله في سنة ثلاث عشرة ومائة وكان كثير الغزاة الى الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وله حكايات في غزواته يطول الشرح بسردها حتى انه دخل بلاد الروم في بعض غاراته هو واصحابه فدخل قرية لهم ليلا وامراة تقول لصغير يبكي يسكت والا سلمتك للبطال ثم رفعته بيدها وقالت خذه يا بطال فتناوله من يدها وقد وضع الناس له سيرة وحج بالناس محمد بن هشام المخزومي

سنة ثلاث وعشرين ومائة

في هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد وكان خاقان لما قتل تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض فطمع اهل الصغد في الرجعة اليها وانحاز قوم منهم الى الشاش فراسلهم نصر بن سيار ودعاهم الى الرجوع الى بلادهم واعطاهم ما ارادوا فاشترطوا شروطا منها ان لا يعاقب من كان مسلما وارتد عن الاسلام ولا يعدى عليهم في دين لاحد من الناس ولا يؤخذ اسرى المسلمين من ايديهم الا بقضية قاض وشهادة عدول فعاب الناس ذلك على نصر فقال لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما انكرتم ذلك وارسل رسولا الى هشام في ذلك فاجابه اليه ۞ وحج بالناس في هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك ۞

سنة اربع عشرين ومائة

في هذه السنة وما قبلها كان من خبر شيعة بني العباس ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبارهم وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل

سنة خمس وعشرين ومائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

ونبذة من اخباره

كانت وفاته بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الاخرة منها وصلى عليه ابنه مسلمة وكان عمره ستا وخمسين سنة وقيل اقل من ذلك الى اثنين وخمسين ومدة خلافته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر واحدى عشر يوما وكان احول ابيض سمينا مقلب العينين يخضب بالسواد وكان حسن السياسة يقظا يباشر الامور بنفسه وكان له من السنور والكسوة ما لم يكن لمن قبله وذكر صاحب العقد انه لما حج حملت ثياب لباسه على ستمائة جمل وكان جماعا للاموال شديد البخل كابيه قال عقال ابن شبة دخلت على هشام وعليه قبا اخضر فجعلت انظر اليه فقال ما لك فقلت رايت عليك قبل ان تلي الخلافة قبا مثل هذا فتاملته هل هو هو ام غيره فقال هو والله هو واما ما ترون من جمع المال فهو لكم قيل وكتب اليه بعض عماله قد بعثت الى امير المؤمنين بسلة

دنانير فلما بلغ اليه وقد وصل واعجب امير المؤمنين فوضعه واستوى من
الوعاء وكتب الى العامل قد بعثت الي بكاه فاجابه وقد وصلت الدراهم وهي
اربعون وقد بعثت بعضها من حشوها فاذا بعثت شيئا فاجد الحشو
في الطرف بالرمل حتى لا تضطرب ولا تصيب بعضه بعضا وساله
اطمع في الخلافة وانت بخيل جبان قال ولم لا اطمع وانا حليم عفيف
قالوا وخلف من العين اربعة واربعين الف الف دينار وما لا يحصى من
الورق ولما مات طلبوا له قمقما من بعض الجيران يسخن له الماء فيه
فبعث عياض كاتب الوليد فاستعاروا له قمقما وفي ايامه
بني سعيد اخو قتيبة بن مسلم المقدس اولاده كان له عشرة
اولاد من الذكور والاناث منهم معاوية وسليمان نقش خاتمه
للحكم الحكيم الحكيم كتابه سعيد بن الوليد والابرش الكلبي
ومحمد بن عبد الله بن حارثة قاضيه محمد بن صفوان الجمحي
حاجبه غالب مولاه الامراء بمصر محمد بن عبد الملك
اخوه ثم استعفاه فولاها بعده الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن العاص
ثم استعفى فولاها حفص بن الوليد الحضرمي ثم صرفه وولاها
عبد الملك بن رفاعة ثم مات فولاها اخاه الوليد بن رفاعة
ثم مات فولاها عبد الرحمن بن خالد الفهمي ثم صرفه وولاها

حنظلة بن صفوان ثم سيره الى افريقية وولى حفصا وكان
على قضائها من قبل هشام يحيى بن ميمون الحضرمي الى ان ولها الوليد
ابن رفاعة فصرفه وولاها ابا خزيمة الحارث بن خالد ثم مات
فولى سعيد بن ربيعة الصدفي واستعفى فولى توبة بن نمر الحضرمي
ثم مات فولاها خير بن نعيم الحضرمي

ذكر بيعة الوليد بن يزيد

هو ابو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف الثقفي
وهو الحادي عشر من ملوك بني امية بويع له لست
مضين من شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة قال
وكان يزيد قد جعل ولاية العهد لاخيه هشام من بعده ثم من بعده
للوليد وكان عمر الوليد احدى عشرة سنة ثم عاش يزيد حتى بلغ
الوليد خمس عشرة سنة فكان يزيد يقول الله بيني وبين من جعل
هشاما بيني وبينك فلما ولي هشام اكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر
من الوليد مجون واستهر بشرب الشراب وكان يؤدبه عبد الصمد بن
عبد الاعلى فحمله على ذلك واتخذ له ندماء فاراد هشام ان

يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة فحمل معه كلابا في صناديق
وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر واراد
ان ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه اصحابه وقالوا لا نامن
الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون بالدين
واستخفاف فطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد واراد الوليد
على ذلك فابى فقال له اجعلها بعدك فابى فتنكر له هشام وعمل سرا في
البيعة لابنه مسلمة فاجابه قوم وكان ممن اجابه خالاه محمد وابرهيم
ابنا هشام بن اسمعيل وبنو القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته
وافرط الوليد في الشراب وطلب اللذات فقال له هشام يا وليد والله ما
ادري اعلى الاسلام انت ام لا ما تدع شيا من المنكر الا اتيته غير متحاش
فكتب اليه الوليد

يا ايها السائل عن ديننا نحن على دين ابي شاكر
نشربها صرفا وممزوجة بالسخن احيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى ابا شاكر وقال له يعيرني
الوليد بك وانا ارشحك للخلافة فالزمه الادب واحضره الجماعة وولاه
الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك والوقار واللين وقسم بمكة
والمدينة اموالا فقال مولى لاهل المدينة

يا ايها السائل عن ديننا نحن على دين ابي شاكر
الواهب الجرد بارسانها ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وكان هشام يبغض الوليد ويعيبه فخرج الوليد ومعه
ناس من خاصته ومواليه فنزل بالازرق على ماء يقال له الاغدف
وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم وقطع هشام
عن الوليد ما كان يجري عليه وكاتبه فيه الوليد فلم يجبه الى رده وامره
باخراج عبد الصمد من عنده فاخرجه وساله ان ياذن لابن سهيل في
الخروج اليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره اليه واخذ عياض بن مسلم
كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد من يثق بالناس ومن يصطنع
المعروف هذا الاحول المشوم قدمه ابي على اهل بيته فصيره ولي عهده
ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم ان لي في احد هوى الا عبث به وكتب الى
هشام في ذلك يعاتبه ويساله ان يرد عليه جاريه فلم يرده فكتب اليه الوليد

رايتك تبني دائما في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
تثير على الباقين مجني ضغينة فويل لهم ان مت من شر ما تجني
كاني بهم والليت افضل قولهم الا ليتنا والليت اذ ذاك لا يغني
كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

قال ولم يزل الوليد مقيما بتلك البرية حتى مات هشام فلما كان

صبيحة اليوم الذي جاته فيه الخلافة قال لابي الزبير المنذر بن ابي عمرو
ما اتت علي ليلة منذ عقلت عقلي اطول علي من هذه الليلة عرضت لي امور
وحدثت نفسي فيها بامور من امر هذا الرجل يعني هشاما قد اولع بي فاركب بنا
نتنفس فركبا فسارا ميلين ووقف على كثيب ونظر الى رهج فقال هولاي رسل
هشام نسال الله من خيرهم اذ بدا رجلان على البريد احدهما مولى لابي محمد
السفياني فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافه فوجم
ثم قال امات هشام قالا نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب
ديوان الرسايل فقراه وسال مولى ابي محمد السفياني عن كاتبه عياض
فقال لم يزل محبوسا حتى نزل بهشام الموت فارسل الى الخزان فقال
احتفظوا بما في ايديكم فافاق هشام وطلب شيا فمنعوه فقال انا لله
كنا خزانا للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فختم ابواب
الخزاين وانزل هشاما عن فرشه وما وجدوا له قمقما يسخن فيه الماء حتى
استعاروه ولا وجدوا له كفنا من الخزاين فكفنه غالب مولاه فقال الوليد

هلك الاحول المشوم فقد ارسل المطر
وملكنا من بعد ذاك فقد اورق الشجر
فاشكر الله انه زايد كل من شكر

وقيل ان هذا الشعر لغير الوليد قال ولما سمع الوليد بموته كتب

الى العباس بن عبد الملك بن مروان ان ياتي الرصافة يحصي ما فيها من اموال
هشام وولده وعماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كان يكلم اباه
في الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ذلك وكتب به الى الوليد
فقال الوليد

ليت هشاما كان حيا يرى محلبه الاوفر قد اترعا
ليت هشاما عاش حتى يرى مكياله الاوفر قد طبعا

كلناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به اصبعا
وما اتينا ذاك عن بدعة احله الفرقان لي اجمعا

وضيق الوليد على اهل هشام واصحابه واستعمل العمال وكتب الى
الافاق باخذ البيعة فجاته بيعتهم قال ولما ولي الوليد اجرى
على زمنى اهل الشام وعميانهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم
واخرج لعيالات الناس الكسوة والطيب وزادهم وزاد الناس في
العطاء عشرات ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد
الوفود ولم يقل في شي يسال لا وفي هذه السنة عقد الوليد
البيعة لابنيه الحكم وعثمان من بعده وكتب بذلك الى الامصار وجعل
الحكم مقدما والاخر من بعده وفيها استعمل الوليد خالد بن يوسف
ابن محمد بن يوسف الثقفي على المدينه ومكة والطايف ودفع اليه

محمدا وابرهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي موثقين في عبايتين فقدم بهما
المدينة في شعبان فاقامهما للناس ثم حملا الى الشام فاحضرا عند الوليد
فامر بجلدهما فقال محمد نسالك بالقرابة قال واي قرابة بيننا ما العهدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب بسوط الا في حد قال ففي حد اضربك
وقود انت اول من فعل بالعرجي وهو ابن عمي وابن امير المومنين عثمان وكان
محمد قد اخذه وقيده واقامه للناس وجلده وسجنه الى ان مات
بعد تسع سنين لهجا العرجي اياه ثم امر به الوليد فجلد هو واخوه
ابرهيم ثم اوثقهما وبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق فعذبهما
حتى ماتا وفيها عزل الوليد سعد بن ابرهيم عن قضاء المدينة وولي
القضاء يحيى بن سعيد الانصاري وفيها خرجت الروم الى زبطرة
وهو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري فاخربه الروم
الان فبني بناء غير محكم فعاد الروم اخربوه ايام مروان بن محمد ثم بناه الرشيد
وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المامون طرقه الروم فشعثوه
فامر المامون بمرمته وتحصينه ثم قصده الروم بعد ذلك ايام المعتصم
وفيها اغزى الوليد اخاه الغمر بن يزيد وامر على جيش
البحر الاسود بن بلال المحاربي وسيره الى قبرس ليخير اهلها بين
المسير الى الشام او الى الروم فاختارت طائفة جوار المسلمين

بالتغري التاسع عشر

220 فسيرهم الى الشام واختار اخرون الروم فسيرهم اليهم وحج بالناس
في هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف وغزا النعمان بن يزيد
ابن عبد الملك الصائفة والله تعالى اعلم

سنة ست وعشرين ومائة

ذكر مقتل خالد بن عبد الله

القسري وشي من اخباره

قد ذكرنا من اخباره في سنة عشرين ومائة ما تقدم وذكرنا
انه لما افرج عنه سار من الحيرة الى دمشق ولما قدمها كان
العامل عليها يومئذ كلثوم بن عياض القشيري وكان يبغض
خالدا فاتفق انه ظهر في دور دمشق حريق في كل ليلة يلقيه رجل من اهل
العراق يقال له ابو العمرس فاذا وقع الحريق يسرقون وكان
اولاد خالد واخوته بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم
الى هشام ان موالي خالد يريدون الوثوب على بيت المال وانهم يحرقون
البلد كل ليلة فكتب هشام اليه يامره بحبس ال خالد الصغير
منهم والكبير ومواليهم فانفذ من احضر اولاده واخوته من
الساحل في الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنساء

والصبيان ثم ظهر على ابي العمرّس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن
عامل الخراج الى هشام باخذ ابي العمرّس واصحابه باسمائهم وقبائلهم
ولم يذكر فيهم احدا من موالي خالد فكتب هشام الى كلثوم يسبه ويامره
باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالي رجاء ان يشفع فيهم خالد
اذا قدم من الصائفة ثم قدم خالد فنزل منزله بدمشق وجاءه
الناس للسلام عليه فقال خرجت غازيا سامعا مطيعا فخُلِّفت في
عقبي واخذ حرمي واهل بيتي وحُبسوا مع اهل الجرائم كما يُفعل بالمشركين
فما منع عصابة منكم ان يقول علام حُبس حُرَم هذا السامع المطيع
اخفتم ان تُقتلوا جميعا اخافكم الله ثم قال ما لي ولهشام ليكفّن عني
او لأدعونّ الى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الاصل يعني محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس وقد اذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه قال
قد خرف ابو الهيثم واستمر خالد مدة ايام هشام وهو بدمشق
ويوسف بن عمر يطلب ابنه يزيد بن خالد فلم يظفر به وبذل فيه لهشام
خمسين الف الف فلما هلك هشام وقام الوليد بعده كتب الى خالد
ما حال الخمسين الف الف التي تعلم واستقدمه فقدم عليه حتى
وقف بباب سرادق الوليد فارسل اليه الوليد يقول اين ابنك يزيد
فقال كان هرب من هشام وكنا نراه عند امير المؤمنين فلما لم نره

طلبناه ببلاد قومه من الشراة فرجع الرسول فقال لا ولكن خلّفته
طلبا للفتنة فقال قد علم امير المؤمنين انا اهل بيت طاعة فرجع الرسول
فقال يقول امير المؤمنين لتأتين به او لأزهقن نفسك فرفع خالد
صوته وقال قل له هذا والله اردت لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه
فامر الوليد بضربه فضُرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر
من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف فارسل اليه
الوليد ان يوسف قد اشتراك بخمسين الف الف فان ضمنتها
والا دفعتك اليه فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سألني
ان اضمن عودا ما ضمنته فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه وحمله
على بعير بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة واحدة
ثم حمله الى الكوفة فعذبه ووضع المضرسة على صدره فقتله
ودفنه من الليل بالحيرة في العباءة التي كان فيها وذلك في المحرم
سنة ست وعشرين ومائة وقيل بل امر يوسف فوضع على
رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه وما تكلم ولا عبس
ثم على ساقيه وفخذيه ثم على صدره حتى مات ٥ وكانت
ام خالد نصرانية رومية استلبها ابوه فاولدها خالدا واسدا
ولم تسلم وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس على ذلك فقال الفرزدق

الا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت امه تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لامه ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد امر بهدم منار المساجد لانه بلغه ان شاعرا قال

ليتني في المؤذنين حياتي انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون او تشير اليهم بالهوى كل ذات دل مليح

فلما بلغ خالدا هذا الشعر امر بهدمها ولما بلغه ان الناس يذمونه لبناية البيعة لامه قام يعتذر اليهم فقال لعن الله دينهم إن كان شرا من دينكم ه وحكي عنه انه كان يقول ان خليفة الرجل في اهله افضل من رسوله اليهم يعني ان هشاما افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرا الى الله من ذلك وكان خالد يتهم بالهاشميين في ايام امارته ويبرهم الا انه كان يبالغ في سب علي ويلعنه فقيل انه كان يفعل ذلك نفيا للتهمة وتقربا الى بني امية فاتاه مرة محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان يستميحه فلم ير منه ما يحب فقال اما الصلة فللهاشميين وليس لنا منه الا انه يلعن عليا فبلغ خالدا كلامه فقال ان احب بلغنا عثمان بشيء سردنا شيء من اللعن والسب والله تعالى اعلم ه

ذكر مقتل الوليد بن يزيد

ابن عبد الملك بن مروان وشيء من اخباره

كان مقتله يوم الخميس الثامن والعشرين من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان سبب ذلك ما قدمناه من اشتهاره باللهو واللعب والخلاعة فلما ولي الخلافة ما زاد الا تماديا واصرارا واشتهر بمنادمة الفتيان وشرب النبيذ فثقل ذلك على رعيته وجنده وكرهوه وكان من اعظم ما جنى على نفسه افساد بني عميه هشام والوليد فانه اخذ سليمن بن هشام فضربه مائة سوط وحلق راسه ولحيته وغربه الى عمان من ارض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد واخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عثمان بن الوليد في ردها فقال لا اردها فقال اذن تكثر الصواهل حول عسكرك وحبس الافقم يزيد بن هشام وفرق بين روح بن الوليد وبين امراته وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات اولاد ابيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة لبني امية وكان اشد الناس عليه يزيد ابن الوليد وكان الناس الى قوله اميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع

وكان سعيد بن بيهس بن صهيب قد نهاه عن البيعة لابنيه الحكم وعثمان
لصغرهما فحبسه حتى مات وفعل بخالد القسري ما ذكرناه فافسدت
عليه اليمانية وقضاعة وهم اكثر جند الشام وكان حريث وشبيب
ابنا ابي مالك الغساني ومنصور بن جمهور الكلبي وابن عمه حبال بن عمرو
ويعقوب بن عبد الرحمن وحميد بن نصر اللخمي والاصبغ بن ذؤالة والطفيل
ابن حارثة والسري بن زياد اتوا خالد بن عبد الله القسري فدعوه الى
امرهم فلم يجبهم واراد الوليد الحج فخاف خالد ان يقتلوه فنهاه عن الحج
فقال ولم فلم يخبره فحبسه وطالبه باموال العراق ثم سلمه الى
يوسف بن عمر كما تقدم فقال بعض اهل اليمن شعرا على لسان الوليد
يحرض عليه اليمانية وقيل بل قاله الوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد

الم تهتج فتذكر الوصالا　　وحبلا كان متصلا فزالا
بلى فالدمع منك الى انسجام　　كماء المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك ادكارك آل سعدى　　فنحن الاكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرا　　نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الاشعرين بعز قيس　　فيا لك وطأة لن تستقالا
وهذا خالد فينا اسيرا　　الا منعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما　　جعلنا المخزيات له ظلالا

فلو كانت قبائل ذات عز　　لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا اسيرا　　يعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقاموا　　ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سمت البرية كل خسف　　وهدمنا السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم　　وجذتهم وردتهم شلالا
فما زالوا لنا ابدا عبيدا　　نسومهم المذلة والسفالا
فاصبحت الغداة على تاج　　لملك الناس لا يبغي انتقالا

فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازدادوا حنقا وقال
حمزة بن بيض في الوليد

وصلت سماء الضر بالضر بعدما　　زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا　　وكنا كما كنا نرجي ونطمع

وقال ايضا

يا وليد الخنا تركت الطريقا　　واضحا وارتكبت فجا عميقا
وتماديت واعتديت واسرفت　　واغويت وانبعثت فسوقا
ابدا هات ثم هات وهاتي　　ثم هاتي حتى تخر صعيقا
انت سكران لا تفيق فما ترتق　　فتقا الا فتقت فتوقا

فاتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة

فاستشار عمرو بن يزيد الحكمي فقال له لا يبايعك الناس على هذا
وشاور أخاك العباس فإن بايعك لم يخالفك أحد وإن أبى كان الناس
له أطوع فإن أبيت إلا المضي على رأيك فأظهر أن العباس قد بايعك
وكان الشام وبيًا فخرجوا إلى البوادي وكان العباس بالقسطل ويزيد
بالبادية أيضًا فأتى يزيد العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع
الناس سرًا وبث دعاته فدعوا الناس ثم عاود أخاه العباس أيضًا
فاستشاره ودعاه إلى نفسه فزبره وقال إن عدت لمثل هذا لأشدنك
وثاقًا ولأحملنك إلى أمير المؤمنين فخرج من عنده فقال العباس إني
لأظنه أشأم مولود في بني مروان وبلغ الخبر مروان بن محمد
بأرمينية فكتب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهى الناس
ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الأمر عنهم فأعظم سعيد
ذلك وبعث الكتاب إلى العباس بن الوليد فاستدعى العباس يزيد
وتهدده فكتمه يزيد أمره فصدقه وقال العباس لأخيه بشر بن
الوليد إني أظن الله تعالى قد أذن في هلاككم يا بني أمية ثم تمثل

إني أعيذكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع
إن البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا

لا تبقرن بأيديكم بطونكم فثم لا حسرة تغني ولا جزع

قال فلما اجتمع ليزيد أمره وهو بالبادية أقبل إلى دمشق وكان بينه
وبينها أربع ليال وجاء متنكرًا في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود وهي
على مرحلة من دمشق ثم سار فدخل دمشق ليلًا وقد بايع له أكثر أهلها
سرًا وبايع أهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فخرج
منها للوباء فنزل قطنا واستخلف على دمشق ابنه وعلى شرطته أبو العاج
كثير بن عبد الله السلمي فأجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل إن يزيدًا
خارج فلم يصدق وأرسل يزيد أصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة فكمنوا
عند باب الفراديس حتى أذن بالعشاء فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد
حرس قد وكلوا بإخراج الناس منه بالليل فلما صلى الناس أخرجهم
الحرس وتباطأ أصحاب يزيد حتى لم يبق في المسجد غيرهم فأخذوا الحرس
ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد بن الوليد فأعلمه وأخذ بيده فقال قم يا أمير المؤمنين
وأبشر بنصر الله وعونه فقام وأقبل في اثني عشر رجلًا فلما كان عند سوق
الحمر لقوا أربعين رجلًا من أصحابهم ولقيهم زهاء مائتي رجل فمضوا إلى
المسجد فدخلوه وأتوا باب المقصورة فضربوه وقالوا رسل الوليد ففتح
لهم الباب خادم فدخلوا فأخذوا أبا العاج وهو سكران وأخذوا خزان
بيت المال وأرسل إلى كل من كان يحذره فأخذ وقبض محمد بن عبيدة وهو

على بعلبك وارسل الى محمد بن عبد الملك بن الحجاج فاخذه وكان بالمسجد
سلاح كثير فاحرزوه فلما اصبحوا جاء اهل المزة وتابع الناس وجاءت
السكاسك واقبل اهل داريا ويعقوب بن عمير بن هانئ العبسي واقبل
عيسى بن شبيب التغلبي في اهل دومة وحرستا واقبل حميد بن حبيب اللخمي في
اهل دير مران والارزة وسطرا واقبل اهل جرش واهل الحديثة ودير زكا
واقبل ربعي بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني عذرة وسلامان واقبلت
جهينة ومن والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في
مائتي فارس ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصره فاخذوه
بامان واصاب عبد الرحمن خرجين في كل واحد منهما ثلاثون الف دينار
فقيل له خذ احد هذين الخرجين فقال لا تحدث العرب عني اني اول من خان في
هذا الامر ثم جهز يزيد جيشا عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك
وسيرهم الى الوليد وكان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد اليه
واعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان فضربه الوليد وحبسه وسير
ابا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فسار بعض الطريق واقام
فارسل اليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد فبايع يزيد ولما اتى الخبر
الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية سر حتى تنزل حمص فانها
حصينة ووجه الخيول الى يزيد فيقتل او يوسر فقال عبد الله بن عنبسة

ابن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفة ان يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل والله
يؤيد امير المؤمنين وينصره فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى اتى البخراء
قصر النعمان بن بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا
له ليس لنا سلاح ولو امرت لنا بسلاح فلم يعطهم شيئا ونازله عبد العزيز
وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الى الوليد اني آتيك فاخرج الوليد
سريرا وجلس عليه ينتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور
ابن جمهور وبعث اليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الى كتاب الله
وسنة نبيه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان الوليد
قد اخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية وبلغ عبد العزيز
مسير العباس الى الوليد فارسل منصور بن جمهور الى طريقه فاخذه قهرا
واتى به عبد العزيز فقال له بايع لاخيك يزيد فبايع ووقف ونصبوا راية
فقالوا هذه راية العباس وقد بايع لامير المؤمنين يزيد فقال العباس انا لله
خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد
واتوا العباس وعبد العزيز وارسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين
الف دينار وولاية حمص ما بقي ويؤمنه من كل حدث على ان ينصرف عن
قتاله فابى ولم يجبه فظاهر الوليد بين درعين واتوه بفرسيه السندي
والزائد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة

قوم لوط ارجموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب
وقال

دعوا لي سلمى والطلاء وقينة وكأسا الا حسبي بذلك مالا
اذا ما صفا عيشي برملة عالج وعانقت سلمى لا اريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا يساوي ما حييت عقالا
وخلوا عناني قبل عير وما جرى ولا تحسدوني ان اموت هزالا

قال واحاط عبد العزيز بالقصر فدنا الوليد من الباب وقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحياء اكلمه قال يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني قال يا اخا السكاسك الم ازد في اعطياتكم الم ارفع المؤن عنكم الم اعط فقراءكم الم اخدم زمناكم فقال انا ما ننقم عليك في انفسنا انما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله قال حسبك يا اخا السكاسك فلعمري لقد اكثرت وان فيما احل الله سعة عما ذكرت ورجع وجلس واخذ مصحفا ونشره يقرا فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط وكان اول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه واخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد السلام اللخمي فضربه عبد السلام على راسه وضربه السري بن زياد بن ابي كبشة على وجهه واحتزوا

راسه وبعثوا به الى يزيد فاتاه الراس وهو يتغدى فسجد وامر بنصب الراس فقال له يزيد بن فروة مولى بني مرة انما تنصب رؤوس الخوارج وهذا راس ابن عمك وخليفة ولا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح وطاف به دمشق ثم امر به ان يدفع الى اخيه سليمان بن يزيد فلما نظر اليه سليمان قال بعدا له اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد ارادني على نفسي الفاسق وكان سليمان ممن سعى في امره وحكى يزيد بن عنبسة ليزيد بن الوليد ان الوليد قال في آخر كلامه والله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا تجتمع كلمتكم وكانت مدة خلافة الوليد سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وكان عمره اثنين واربعين سنة وقيل قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل احدى واربعين وقيل ست واربعين سنة والله اعلم

وكان الوليد من فتيان بني امية وظرفائهم وسمحائهم واجوادهم جيد الشعر له اشعار حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك الا انه كان يسرف الانهماك على اللهو والشرب وسماع الغناء ومن كلامه المحبة للغناء يزيد الشهوة ويهدم المروءة وينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا واني لاقول ذلك على انه احب الي من كل

لذة واشهى الي يهتني من الماء الى ذي الغلة ولكن الحق احق ان يتبع ومما
اشتهر عنه انه استفتح المصحف الكريم فخرج له قوله تعالى
واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فالقاه ونصبه غرضا ورماه
بالسهام وقال

تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل هذا هو المشهور عنه وقد برأه
قوم الوليد عما قيل فيه وانكروه ونفوه عنه وقالوا انه اختلق عليه
والصق به وليس بصحيح حكي عن شبيب بن شبة قال كنا
جلوسا عند المهدي فذكروا الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام
ابن علاثة الفقيه فقال يا امير المومنين ان الله عز وجل اعدل من ان
يولي خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرني من كان يشهده في
ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته وكان اذا حضرت الصلاة
يطرح الثياب التي عليه المطيبة المصبغة ثم يتوضا فيحسن الوضوء
ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها فاذا فرغ عاد الى تلك
الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذه افعال من لا يؤمن بالله فقال
المهدي بارك الله عليك يا ابن علاثة ٥ وللوليد كلام حسن

من احسن كلامه ما قاله لهشام بن عبد الملك لما مات مسلمة بن عبد الملك
وقعد هشام للعزاء فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرفه فوقف
على هشام فقال يا امير المومنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد
اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف
يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعرض هشام ولم يحر
جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا ٥ والوليد اول خليفة عد الشعر
واجاز عن كل بيت الف درهم فان يزيد بن ضبة مولى ثقيف مدحه وهنا
بالخلافة فامر ان تعد الابيات ويعطى لكل بيت الف درهم فعدت فكانت
خمسين بيتا فاعطي خمسين الف درهم قال ودفن الوليد بباب
الفراديس بدمشق ٥ وقيل انه قتل بارض حمص ٥ وحكى الدولابي
ان راس الوليد نصب في مسجد دمشق ولم يزل اثر دمه على الجدار الى
ان قدم المامون دمشق في سنة خمس عشرة ومايتين فامر بحكه
وكان الوليد ابيض ربعة قد وخطه الشيب وكان نقش خاتمه
يا وليد احذر الموت وكان له من الاولاد الذكور والاناث
ثلاثة عشر كاتبه العباس بن مسلم قاضيه محمد بن
صفوان الجمحي حاجبه قطري مولاه الامير بمصر
حفص بن الوليد الحضرمي ثم صرفه عن الخراج قاضيها حسن بن نعيم

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

هو ابو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
ولقب بالناقص لانه نقص الزيادات التي كان الوليد زادها في اعطيات
الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء الى ايام هشام وقيل اول من لقبه بهذا
اللقب مروان بن محمد وام يزيد شاه فريد بنت فيروز بن
يزدجرد بن شهريار بويع له لليلتين بقيتا من جمادى
الاخرة سنة ست وعشرين ومائة قال ولما قتل الوليد خطب يزيد
الناس فذم الوليد وذكر الحاده وانه قتله لفعله الخبيث وقال
ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري
نهرا ولا اكنز مالا ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ولا انقل مالا من بلد
حتى اسد ثغره وخصاصة اهله بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد
الذي يليه ولا اجمركم في ثغوركم فافتنكم ولا اغلق بابي دونكم ولا
احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم كل سنة وارزاقكم في كل شهر
حتى يكون اقصاكم كادناكم فان وفيت بما قلت فعليكم السمع والطاعة
وحسن الموازرة وان لم اف فلكم ان تخلعوني الا ان اتوب وان علمتم احدا
من يعرف بالصلاح يعطيكم مثل ما اعطيكم واردتم ان تبايعوه فانا

اول من بايعه ايها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

ذكر اضطراب امر بني امية

وفي سنة ست وعشرين ومائة في ايام يزيد هذا اضطرب امر بني
امية وهاجت الفتنة فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك
بعمان وكان الوليد قد حبسه بها فلما قتل خرج من الحبس واخذ ما كان بها
من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر
ومن ذلك خلاف اهل حمص وفلسطين

ذكر خلاف اهل حمص

قال ولما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوائح والبواكي
عليه وقيل لهم ان العباس بن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز على قتله
فهدموا داره وانتهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد
وكاتب اهل حمص الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فاجابوهم
واتفقوا على ان لا يطيعوا يزيد وامروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين
ابن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك فراسلهم
يزيد فاخرجوا رسله فسير اليهم اخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين

ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه ما كان الوليد أخذه من أموالهم
وسيره إلى أخيه مسرور وأمرهم بالسمع والطاعة له وكان أهل حمص
يريدون المسير إلى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الله أرى أن تسيروا إلى هذا الجيش المسمط
فتقاتلوهم فإن ظفرتم بهم كان ما بعدهم أهون عليكم ولست أرى المسير إلى
دمشق وترك هؤلاء خلفكم فقال السمط بن ثابت إنما يريد خلافكم وهو مائل
ليزيد فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا عليهم أبا محمد السفياني وتركوا عسكر
سليمان ذات اليسار وساروا إلى دمشق فخرج سليمان مجدا في طلبهم
فلحقهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء وأرسل
يزيد عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة آلاف إلى ثنية العقاب وأرسل هشام
ابن مصاد في ألف وخمسمائة إلى عقبة السلامية وأمرهم أن يمد بعضهم بعضا
ولحقهم سليمان على تعبئة فقاتلهم فانهزمت ميمنته وميسرته وثبت هو
في القلب ثم حمل أصحابه على أهل حمص حتى ردوهم إلى موضعهم وحمل
بعضهم على بعض مرارا فبينما هم كذلك إذ أقبل عبد العزيز من ثنية العقاب
فحمل على أهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا
ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس
وأخذ أبو محمد السفياني أسيرا ويزيد بن خالد بن معاوية فأتي بهما سليمان
فسيرهما إلى يزيد فحبسهما واجتمع أمر أهل دمشق ليزيد وبايعه

أهل حمص فأعطاهم العطاء وأجاز الأشراف واستعمل عليهم يزيد بن
الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين

ذكر خلاف أهل فلسطين

وفي هذه السنة وثب أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك
فطردوه وكان الوليد قد استعمله عليهم فأحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك
فجعلوه عليهم ودعا الناس إلى قتال يزيد فأجابوه إلى ذلك وبلغ أهل
الأردن أمر أهل فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على
قتال يزيد بن الوليد فبعث يزيد إليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك في أهل
دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفياني وعدتهم أربعة آلاف ونيف
فبايع الناس ليزيد واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين وإبراهيم
ابن الوليد بن عبد الملك على الأردن

ذكر عزل يوسف بن عمر

عن العراق وما كان من أمره واستعمال منصور بن جمهور

وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق
واستعمل منصور بن جمهور وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم أني

انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا ترتكب مثل ما قتلناه عليه
فسار حتى بلغ عين التمر فكتب الى من بالحيرة من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل
الوليد وتامير يزيد على العراق ويامرهم باخذ يوسف وعماله وبعث بالكتب كلها
الى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل كتابه
فاقراه يوسف بن عمر فتحير في امره وقال لسليمان ما الراي قال ليس لك امام
تقاتل معه ولا يقاتل اهل الشام معك ولا امن عليك منصورا وما الراي الا ان
تلحق بشامك قال فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك
فاذا قرب منصور تستخفي عندي وتدعه والعمل ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد
ابن سعيد بن العاص فاخبره بالامر وساله ان يؤوي يوسف بن عمر عنده ففعل
فانتقل يوسف اليه فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف مثل خوفه وقدم
منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد ويوسف وقامت الخطباء فذموهما
معه فاتى عمرو بن محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر له رجلا من ذكره
بسوء الا قال لله علي ان اضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يعجب من طمعه في
الولاية وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفة سرا الى الشام فنزل البلقاء
فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارسا فعرض رجل من
بني نمير ليوسف وقال يا ابن عمر انت والله مقتول فاطعني وامتنع قال لا
قال فدعني اقتلك انا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال

ما لي فيما عرضت خيار وطلبه المسيرون اليه فلم يروه فتهددوا ابنا له فقال لهم
انطلق الى مزرعة له فساروا في طلبه فلما احس بهم هرب وترك نعليه ففتشوا
عليه فوجدوه بين نسوة قد القين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات
فجروا برجله واخذوه واقبلوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ
بلحيته ونتف بعضها وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة فلما ادخل على
يزيد قبض على لحية نفسه وهي الى سرته وجعل يقول يا امير المؤمنين نتف والله
لحيتي حتى لم يبق فيها شعرة فامر به فحبس في الخضراء فاتاه انسان فقال له
اما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقي عليك حجرا فيقتلك فقال ما
فطنت لهذا فارسل الى يزيد يطلب منه ان يحول الى حبس غير الخضراء وان كان
اضيق منه فعجبوا من حمقه فنقله وحبسه مع ابني الوليد فبقي في الحبس ولاية
يزيد وشهرين وعشرة ايام من ولاية ابرهيم فلما قرب مروان من دمشق
ولي يزيد بن خالد القسري مولى لابيه يقال له الاسد قتلهم فقتل الحكم
وعثمان ويوسف على ما نذكره ان شاء الله وكان يوسف بن عمر
يحمق وفيه اشيا متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازما للمسجد
ضابطا لحشمه واهله عن الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة
كثير التضرع والدعاء وكان يصلي الصبح ولا يكلم احدا حتى يصلي الضحى
وهو فيما بين ذلك يقرا القران بتضرع وكان بصيرا بالشعر والادب

وكان شديد العقوبة مسرفا في ضرب الابشار وكان ياخذ الثوب الجيد
فيمر ظفره عليه فان تعلق به طاقة ضرب صاحبه وربما قطع يده حكي انه
اتي يوما بثوب فقال لكاتبه ما تقول في هذا الثوب قال كان ينبغي ان
تكون بيوته اصغر مما هي فقال للحائك صدق يا ابن اللخناء فقال الحائك نحن
اعلم بهذا فقال لكاتبه صدق يا ابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل في السنة
ثوبا او ثوبين وانا يمر على يدي في السنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك
صدق يا ابن اللخناء فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد اسات الثوب
فوجدها تنقص بيتا من احد جانبي الثوب فضرب الحائك مائة سوط وقيل
انه اراد السفر فدعا جواريه فقال لاحداهن تخرجين معي قالت نعم قال
يا خبيثة كل هذا من حب النكاح يا خادم اضرب راسها وقال للاخرى ما
تقولين فقالت اقيم على ولدي فقال يا خبيثة كل هذا زهادة في اضرب
راسها وقال للثالثة ما تقولين قالت لا ادري ما اقول ان قلت ما قالت
احداهما لم امن عقوبتك فقال يا لخناء وتناقضين وتحتجين اضرب راسها
وكان قصيرا وكان يعطي الثوب الطويل ليفصله ليلبسه فان قال له الخياط
انه يفضل منه ضرب راسه وان قال لا يكفي الا بعد ان يصرف في التفصيل
سرق ذلك فكانوا يفصلون له وياخذون ما بقي وكان له في ذلك اشيا
كثيرة فلنرجع الى اخبار منصور بن جمهور قال وكان دخول منصور

الكوفة لايام خلت من رجب سنة ست وعشرين ومائة فاخذ بيوت
الاموال واخرج العطاء والارزاق واطلق من كان في السجون من العمال
واهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقية رجب وشعبان ورمضان
وانصرف لايام بقين منه وامتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله
لعامل منصور فان يزيد كان قد ضم خراسان لمنصور مع العراق

ذكر عزل منصور بن جمهور

عن العراق وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق واستعمل
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له سر الى العراق فان اهله يميلون الى
ابيك وخاف ان لا يسلم اليه منصور العمل فانقاد له اهل الشام وسلم
اليه منصور الولاية وانصرف الى الشام ففرق عبد الله العمال واعطى الناس
ارزاقهم واعطياتهم فنازعه قواد اهل الشام وقالوا تقسم على هؤلاء
فيئنا وهم عدونا فقال لاهل العراق اني اريد ان ارد عليكم فيئكم وعلمت
انكم احق به فنازعني هؤلاء فاجتمع اهل الكوفة بالجبانة فارسل اليهم
اهل الشام يعتذرون وثار غوغاء الناس من الفريقين فاصيب منهم رهط
لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان بن

القسري وعلى خراج السواد والمحاسبات أيضا ٥

ذكر الاختلاف بين أهل خراسان

وفي سنة ست وعشرين ومائة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية وأظهر الكرماني الخلاف لنصر بن سيار وكان سبب ذلك أن نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال وأعطى الناس بعض أعطياتهم ورقا وذهبا من آنية كان اتخذها للوليد بن يزيد وطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر إياي والمعصية عليكم بالطاعة والجماعة فوثب أهل السوق إلى أسواقهم فغضب نصر وقال ما لكم عندي عطاء ثم قال كأني بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شر لا يطاق وكأني بكم مطرحين في الأسواق كالجزر المنحورة إنه لم تطل ولاية رجل إلا ملوها وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو فإياكم أن يختلف فيكم سيفان إنكم ترشون أمرا تريدون به الفتنة ولا أبقى الله عليكم لقد نشرتكم وطويتكم فما عندي منكم عشرة فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين أحدكم أنه ينخلع من ماله وولده يا أهل خراسان إنكم قد غمصتم الجماعة وركنتم إلى الفرقة ثم تمثل بقول النابغة الذبياني

فإن يغلب شقاؤكم عليكم فإني في صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرماني لأصحابه الناس في فتنة فانظروا لأموركم رجلا والكرماني اسمه جديع بن علي الأزدي وإنما سمي الكرماني لأنه ولد بكرمان فقالوا له أنت لنا وقالت المضرية لنصر إن الكرماني يفسد عليك الأمور فأرسل إليه فاقتله أو احبسه قال لا ولكن لي أولاد ذكور وإناث فأزوج بني من بناته وبناتي من بنيه قالوا لا قال فأبعث إليه بمائة ألف درهم وهو بخيل ولا يعطي أصحابه شيئا منها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه قوة له ولم يزالوا به حتى قالوا له إن الكرماني لو لم يقدر على السلطنة والملك إلا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر والكرماني متصافيين وكان الكرماني قد أحسن إلى نصر في ولاية أسد القسري فلما ولي نصر عزل الكرماني عن الرياسة وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما أكثروا على نصر أمره عزم على حبسه فأرسل صاحب حرسه ليأتيه به فأراد الأزد أن يخلصوه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس وهو يضحك فلما دخل على نصر قال له يا كرماني ألم يأتني كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك قال بلى قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في أعطيات الناس

قال بلى قال الم أرأس ابنك عليا على كره من قومك قال بلى قال فبدلت
ذلك اجماعا على الفتنة قال الكرماني لم يقل الامير شيئا الا وقد كان
اكثر منه وانا لذلك شاكر وقد كان مني ايام اسد ما قد علمت ولست احب
الفتنة فقال سلم بن احوز اضرب عنقه ايها الامير واشار غيره بذلك
فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم الغامدي لجلساء فرعون
خير منكم اذ قالوا ارجه واخاه والله لا يقتل الكرماني بقولكم فامر
نصر بحبسه في القهندز فحبس وذلك لثلاث بقين من شهر رمضان
فتكلمت الازد فقال نصر اني حلفت ان احبسه ولا يناله مني سوء فان
خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا يزيد النحوي فكان
معه فجا رجل من اهل نسف فقال لآل الكرماني ما تجعلون لي ان اخرجته
قالوا كل ما سالت فاتى مجرى الما في القهندز فوسعه وقال لولد
الكرماني اكتبوا الى ابيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا
الكتاب في الطعام فتعشى الكرماني ويزيد النحوي وحصين بن حكيم وخرجا
من عنده ودخل الكرماني السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره
وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد في رجله فاتوا به
عبد الملك بن حرملة فاطلق عنه القيد وقيل ان الذي خلص الكرماني
مولى له راى خرقا فوسعه واخرجه منه فلم يصل الصبح حتى اجتمع

معه زهاء الف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة الاف وكانت الازد قد
بايعوا عبد الملك بن حرملة فلما خرج الكرماني قدمه عبد الملك قال
ولما خرج الكرماني عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال
من الكرماني ثم ذكر الازد فقال ان يستوسقوا فهم اذل قوم وان
يابوا فهم كما قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه واجتمع
الى نصر بشر كثير فسفر الناس بينه وبين الكرماني وسالوا نصرا ان
يؤمنه ولا يحبسه وجا الكرماني فوضع يده في يد نصر فامره بلزوم
بيته ثم بلغ الكرماني عن نصر شي فخرج الى قرية له وخرج نصر فعسكر
بباب مرو فكلموه فيه فامنه فلما عزل ابن جمهور عن العراق
وولي عبد الله بن عمر في شوال من السنة خطب نصر وذكره وقال قد علمت
انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب بن الطيب
فغضب الكرماني لابن جمهور وعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح
وكان يحضر الجمعة في الف وخمسمائة فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل
فيسلم على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر واظهر الخلاف
فارسل اليه مع سلم بن احوز يقول اني والله ما اردت بحبسك سوءا

ولكن خفت فساد امر الناس فابى فقال لولا انك في منزلي لقتلتك ارجع
ابن الاقطع فابلغه ما سمعت من خير وشر فرجع الى نصير فاخبره فلم يزل
يرسل اليه مرة بعد اخرى وكان اخر ما قال له الكرماني اني لا امن ان يحملك
قوم على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقية بعده فان شئت خرجت عنك
لا من هيبة لك ولكن اكره سفك الدماء فتهيا للخروج الى جرجان ثم
كان من امر الكرماني ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر الحرب بين اهل اليمامة وعاملهم

قال لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر استعمله
عليها يوسف بن عمر فقال له المهير بن سلمى بن هلال احد بني
الدول بن حنيفة اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه وهو في
قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب الى
المدينة وقتل المهير ناسا من اصحابه وتامر المهير على اليمامة ثم انه
مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان احد بني قيس بن ثعلبة
ابن الدول فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفي على
الفلج وهي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة فجمع له بنو كعب بن ربيعة
ابن عامر وبنو عقيل وابو الفلج فلقيهم المندلث وقاتلهم فقتل

المندلث واكثر اصحابه ولم يقتل من بني عامر كثير احد وقتل يومئذ يزيد
ابن الطثرية وهي امه نسبت الى طثر بن عنز بن وائل وهو يزيد بن المنتشر
فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع الفا من حنيفة وغيرها وغزا
الفلج فلما تصاف الناس انهزم ابو لطيفة بن مسلم العقيلي وطارق بن
عبد الله القشيري والجعونيان وتخلفت بنو جعدة البرادع وقاتلوا
فقتل اكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدي ثم قتل سمان بني
عقيل وقشير وجعدة وبنو الجعوا وعليهم ابو سهلة النميري فقتلوا من
لقوا من بني حنيفة بمعدن الصحراء وسلبوا نساءهم وكفت بنو نمير عن النساء
ثم ان عمر بن الوازع الحنفي لما راى ما فعل عبد الله بن النعمان قال لست
بدون عبد الله وغيره ممن يغير وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان
فجمع خيلا وتبعها فاغارت واغار فملا يده من الغنائم واقبل بمن معه حتى
اتى النشاش واقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع
الا برغاء الابل فجمع النساء في فسطاط وجعل عليهن حرسا ولقي القوم
فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب ابن الوازع فلحق باليمامة
وكفت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وجمع
عبد الله بن مسلم الحنفي جمعا واغار على ماء لعكل يقال له حلبان
واغار على عكل فقتل منهم عشرين رجلا ثم قدم المثنى بن يزيد

عمر بن هبيرة الفزاري واليا على اليمامة من قبل ابيه يزيد بن عمر حين ولي العراق لمروان بن محمد فوردها وهم سلم وسكنت البلاد ولم يول عبد الله ابن مسلم الحنفي مستخفيا حتى قدم السري بن عبد الله الهاشمي واليا على اليمامة لبني العباس فدل عليه فقتله وفي هذه السنة امر يزيد بن الوليد بالبيعة بولاية العهد لاخيه ابرهيم ومن بعده لعبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك بن مروان وفيها خالف مروان بن محمد يزيد بن الوليد واظهر الخلاف وتحفز للمسير الى الشام وعرض جند الجزيرة في سبعة وعشرين الفا وكاتبه يزيد ليبايع له وتوليه ما كان عبد الملك ولى اباه محمد من الجزيرة وارمينية والموصل واذربيجان فبايع له مروان واعطاه يزيد ولاية ما شرط له ۝

ذكر وفاة يزيد بن الوليد

كانت وفاته بدمشق لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت مدة ولايته خمسة اشهر واثنين وعشرين يوما وقيل ستة اشهر وليلتين وقيل ستة اشهر وعمره ستا واربعين سنة واختلف فيه الى ثلاثين سنة وكان اسمر نحيف البدن ربع القامة خفيف العارضين فصيحا شديد العجب وكان نقش خاتمه

يا يزيد قم بالحق وقيل كان نقش خاتمه العظمة لله وكان اخر ما تكلم به واحسرتاه واسفاه وكان له عقب كثير كاتبه ثابت بن سليمن قاضيه عثمان بن عمر بن موسى بن معمر التيمي حاجبه قطري مولاه وقيل سلام الامير بمصر حفص بن الوليد ولم يول عليها الى ان ولي مروان فاستعفى قاضيها حسين بن نعيم ويزيد اول من خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفين عليهم السلاح وقيل انه كان قدريا والله اعلم

ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد

هو ابو اسحق ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وامه ام ولد اسمها نعمة وقيل خشف وهو الثالث عشر من ملوك بني امية قام بالامر بعد وفاة اخيه يزيد في ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكر ذلك ان شاء الله ثم لم يزل حيا حتى اصيب في سنة اثنين وثلاثين ومائة ۝

تتمة حوادث سنة ست وعشرين ومائة

فيها عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبد العزيز بن عمرو بن عثمان فقدمها في ذي القعدة من السنة وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك

سنة سبع وعشرين ومائة

ذكر مسير مروان بن محمد

الى الشام وخلع ابرهيم بن الوليد

في هذه السنة سار مروان بن محمد بن مروان الى الشام لمحاربة ابرهيم بن الوليد فانتهى الى قنسرين وبها بشر ومسرور ابنا الوليد اخوا ابرهيم فتصافوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية واسلموا بشرا واخاه مسرورا فحبسهما مروان وسار معه اهل قنسرين الى حمص وكان اهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابرهيم وعبد العزيز فوجه اليهم ابرهيم عبد العزيز في جند اهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم واسرع مروان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج اهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ووجه ابرهيم الجنود من دمشق مع سليمن بن هشام في مائة وعشرين الفا

ومروان في ثمانين الفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن وضمن لهم انه لا يطلب احدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله واقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وكان مروان ذا راي ومكيدة فارسل ثلاثة الاف فارس وامرهم ان ياتوا عسكر سليمن من خلفه ففعلوا ذلك فلم يشعر سليمن الا والقتل في اصحابه من ورائهم فانهزموا ووضع اهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفا وقيل ثمانية عشر الفا وكف اهل الجزيرة وقنسرين عن قتالهم واتوا مروان من اسراهم بمثل القتلى فاخذ مروان عليهم البيعة لولدي الوليد وخلى عنهم وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فيمن هرب الى دمشق واجتمعوا مع ابرهيم وعبد العزيز واتفقوا على قتل الحكم وعثمان ولدي الوليد فقتلا وقتل معهما يوسف بن عمر وارادوا قتل محمد السفياني فدخل بيتا من بيوت السجن واغلقه فلم يقدروا على فتحه وارادوا احراقه فقيل لهم قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابرهيم واختفى وانتهب سليمن بن هشام ما في بيت المال فقسمه في اصحابه وخرج من المدينة وعاش الى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم قتله ابن عوف يوم الزاب وقيل انه غرق في ذلك اليوم وقيل قتله مروان بن محمد صلبه

وكان ابرهيم عاجزا ضعيف الراي وكان خفيف العارضين له ظفيرتان
وكان بشر خادمه توكلت على الحي القيوم كاتبه بكير بن الشماخ
اللخمي قاضيه عثمان بن عمر التيمي حاجبه قطري مولى الوليد
ثم وردان مولاه

ذكر بيعة مروان بن محمد

هو ابو عبد الله مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص
وامه لبابة جارية ابرهيم بن الاشتر وكانت كردية اخذها محمد
من عسكر ابرهيم فولدت له مروان وعبد العزيز ولقب بالجعدي
لان خاله الجعد بن درهم فنسب اليه ولقب ايضا حمار الجزيرة
بويع له في صفر سنة سبع وعشرين ومائة وكان سبب
بيعته انه لما دخل دمشق وهرب ابرهيم بن الوليد وسليمن بن هشام ثار
من بدمشق من موالي الوليدين يزيد بن عبد الملك الى دار عبد العزيز
ابن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد واخرجوه
فصلبوه على باب الجابية واتي مروان بالغلامين الحكم وعثمان مقتولين
وبيوسف بن عمر فدفنهم واتي بابي محمد السفياني في قيوده فسلم
على مروان بالخلافة ومروان يومئذ يسلم عليه بالامرة فقال له

مروان مه فقال انهما جعلاها لك بعدها وانشده شعرا قاله الحكم
في السجن وكانا قد بلغا وولد للحكم فقال

الا من مبلغ مروان عني وعمي الغمر طال به حنينا
باني قد ظلمت وصار قومي على قتل الوليد مشايعينا
اتذهب كلبهم بدمي ومالي فلا غثا اصبت ولا سمينا
ومروان بارض بني نزار كليث الغاب مفترش عرينا
اتنكث بيعتي من اجل امي فقد بايعتم قبلي هجينا
فان اهلك انا وولي عهدي فمروان امير المومنينا

ثم قال ابسط يدك ابايعك وسمعه من مع مروان وكان اول من بايعه
معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ورؤس اهل حمص والناس بعد فلما استقر
له الامر رجع الى منزله بحران وطلب منه الامان لابرهيم بن الوليد وسليمن
ابن هشام فامنهما فقدما عليه وبايعاه وفي هذه السنة
ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بالكوفة ودعا
الى نفسه وكان من امره ما نذكره ان شاء الله في اخبارهم

ذكر رجوع الحارث بن سريج

وفي هذه السنة كان رجوع الحارث بن سريج الى مرو

الغمر الذي اراد هو عمه الغمر
ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان
اخو الوليد بن يزيد

وكان قدومه في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة وكان ببلاد الترك وكان مقامه عندهم اثنتي عشرة سنة وقد ذكرنا من أخباره طرفا وكان سبب عوده أن الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر بن سيار والكرماني في سنة ست وعشرين في خلافة يزيد بن الوليد كما ذكرنا خاف نصر قدوم الحارث عليه في أصحابه فأرسل مقاتل بن حيان النبطي وغيره ليردوه من بلاد الترك وسار خالد بن زياد البدي الترمذي وخالد بن عمرو مولى بني عامر إلى يزيد فأخذوا للحارث منه أمانا فأمنه وأمر نصر بن سيار أن يرد عليه ما أخذ له وأمر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بذلك فلما قدم لقاه الناس بكشماهن ولقيه نصر وأنزله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما وكان يقتصر على لون واحد وأطلق نصر أهله وأولاده وعرض عليه نصر أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل وأرسل إلى نصر إني لست من الدنيا واللذات في شيء إنما أسألك كتاب الله والعمل بالسنة واستعمال أهل الخير فإن فعلت ساعدتك على عدوك وأرسل الحارث إلى الكرماني إن أعطاني نصر العمل بالكتاب وما سألته عضدته وقمت بأمر الله وإن لم يفعل استعنت بك إن ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ودعا تميما إلى نفسه فأجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع إليه ثلاثة آلاف وقال لنصر إنما خرجت من هذه البلاد منذ ثلاث عشرة سنة إنكارا للجور وأنت تريدني عليه ٥

ذكر انتقاض أهل حمص

في هذه السنة انتقض أهل حمص بعد عود مروان إلى حران بثلاثة أشهر وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم وراسل أهل حمص من بتدمر من كلب فأتاهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبي وأولاده ومعاوية السكسكي وكان فارس أهل الشام وغيرهما في نحو ألفين من فرسانهم فدخلوا حمص ليلة الفطر فجد مروان في السير إليهم ومعه إبراهيم المخلوع وسليمان بن هشام فبلغها بعد الفطر بيومين وقد سد أهلها أبوابها فأحدق بالمدينة ووقف بإزاء باب من أبوابها فنادى مناديه ما دعاكم إلى النكث قالوا إنا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا ففتحوا الباب فدخله عمرو بن الوضاح في الوضاحية في نحو ثلاثة آلاف فقاتلهم من بالبلد فكثرتهم خيل مروان فخرجوا من باب تدمر فقاتلهم من عليه من أصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه وأفلت الأصبغ وابنه وقتل مروان جماعة من أسراهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة وقيل كان ذلك سنة ثمان وعشرين ومائة

ذكر خلاف أهل الغوطة ٥

وفي هذه السنة خالف أهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق وأميرها زامل بن عمرو فوجه إليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث وعمرو بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا واستباح أصحاب مروان عسكرهم وأحرقوا المزة وقرى من قرى اليمانية وأخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل برأسه إلى مروان بحمص

ذكر خلاف أهل فلسطين

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد هؤلاء في أهل فلسطين وأتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فقاتله أهلها أياماً فكتب مروان بن محمد إلى أبي الورد يأمره بالمسير إليهم فسار فلما قرب منهم خرج أهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره فانصرف إلى فلسطين منهزماً وتبعه أبو الورد والتقوا واقتتلوا فانهزم ثابت ثانية وتفرق عنه أصحابه فأسر ثلاثة من أولاده وبعثهم إلى مروان وتغيب ثابت وولده رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت فبعثه إلى مروان موثقاً بعد شهرين فأمر به وبأولاده الثلاثة فقطعت أيديهم وأرجلهم وحملوا إلى

دمشق فألقوا على باب المسجد ثم صلبوا على أبواب دمشق واستقام أمر الشام لمروان إلا تدمر فسار مروان إليها فنزل القسطل وبعث إليهم فأجابوا إلى الطاعة فبايعهم وهدم سور البلد **وفيها** بايع مروان لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بني أمية وسار مروان إلى الرصافة وندب يزيد بن عمر ابن هبيرة إلى العراق لقتال الضحاك الخارجي وأمر أهل الشام باللحاق به ولما سار مروان استأذنه سليمان بن هشام ليقيم أياماً ليقوى من معه ويستريح دوابهم فأذن له وتقدم مروان إلى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه إلى الضحاك فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان أخذ من أهل الشام لقتال الضحاك فأقاموا بالرصافة ودعوا سليمان إلى خلع مروان فأجابهم

ذكر خلع سليمان بن هشام ابن عبد الملك مروان بن محمد

وفي هذه السنة خلع سليمان بن هشام مروان وذلك أنه لما استأذنه في المقام بعده وأقام وقدم عليه الجنود الذين ذكرناهم حسنوا له خلع مروان وقالوا أنت أرضى عند الناس وأولى من مروان بالخلافة فأجابهم إلى ذلك وسار بأخوته ومواليه فعسكر

معسكرين واتاه اهل الشام من كل مكان وبلغ الخبر مروان فرجع اليه
من قرقيسيا وكتب الى ابن هبيرة يامره بالمقام وكان اولاد هشام
وجماعة من موالي سليمان بحصن الكامل فمر عليهم مروان فتحصنوا منه
فارسل اليهم يحذرهم ان يعرضوا لاحد ممن تبعه من جنده فان تعرضوا لاحد
فلا امان لهم فارسلوا اليه انهم يكفون عنهم ومضى مروان فجعلوا يغيرون
على من تبعه فاشتد غيظه عليهم قال واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفا
من اهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين
واتاه مروان والتقوا واشتد القتال بينهم فانهزم سليمان ومن معه واتبعهم
مروان واستباح عسكرهم وامر مروان بقتل من يؤتى به من الاسرى الا
عبدا مملوكا فاحصي من قتلاهم يومئذ نيف على ثلاثين الف قتيل وقتل
ابرهم بن سليمان اكبر ولده وخالد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك
وادعى كثير من الجند الاسرى انهم عبيد فكف عن قتلهم وامر ببيعهم فيمن يزيد
ومضى سليمان الى حمص وانضم اليه من افلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما
كان مروان هدمه من سورها وسار مروان الى حصن الكامل فحصر
من فيه وانزلهم على حكمه فمثل بهم واخذهم اهل الرقة فداووا جراحهم
فهلك بعضهم وكانت عدتهم نحو ثلاثمائة ثم سار الى سليمان فقال
بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان فتبايع تسعمائة من فرسانهم على

240

الموت وساروا مجمعين على ان يبيتوه ان اصابوا منه غرة وبلغه خبرهم
فتحرز منهم فلم يمكنهم ان يبيتوه وزحف على احتراس وتعبية فكمنوا
في زيتون في طريقه فخرجوا عليه وهو يسير على تعبيته فوضعوا
السلاح فيمن معه فنادى مروان خيوله فرجعت اليه فقاتلوا من لدن
ارتفاع النهار الى بعد العصر فانهزم اصحاب سليمان وقتل منهم نحو
ستة الاف فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف اخاه سعيدا بحمص ومضى هو
الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على حمص فحاصر اهلها عشرة اشهر
ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا يرمي بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه
في كل يوم فيقاتلونه فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الامان على ان يمكنوه
من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي
كان يغير على عسكره ومن رجل حبشي كان يشتم مروان فاجابهم الى
ذلك واستوثق من سعيد وابنيه وقتل السكسكي وسلم الحبشي الى
بني سليم لانه كان يخصهم بالسب فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به
ولما فرغ مروان من حمص سار نحو الضحاك الخارجي وقيل
ان سليمان لما انهزم بخساف اقبل هاربا حتى لحق بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز
بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه فقال بعض شعرائهم
الم تر ان الله اظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

ذكر خروج الضحاك محكّما

وما كان من أمره إلى أن قتل

وفي سنة سبع وعشرين ومائة خرج الضحاك بن قيس الشيباني محكّما
ودخل الكوفة وكان سبب ذلك أن الوليد لما قتل خرج بالجزيرة حروري
يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة فاغتنم سعيد
قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بأرض كفرتوثا وخرج
بسطام البيهسي وهو مخالف لرأيه في مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد
منهما إلى صاحبه فلما تقاربا أرسل سعيد أحد قواده في مائة وخمسين
فقتلوا بسطاما ومن معه إلا أربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد نحو
العراق فمات في الطريق واستخلف الضحاك بن قيس فأتى أرض الموصل
ثم شهرزور فاجتمعت عليه الصفرية حتى صار في أربعة آلاف
وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
ومروان بالجزيرة فكتب مروان إلى النضر بن سعيد الحرشي وهو أحد
قواد ابن عمر بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر إليه العمل فشخص النضر
إلى الكوفة وعبد الله بالحيرة وتحاربا أربعة أشهر فلما سمع الضحاك
باختلافهم أقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين فأرسل

ابن عمر إلى النضر في الاجتماع عليه فتعاقدا واجتمعا بالكوفة وكان
كل منهما يصلي بأصحابه وأقبل الضحاك فنزل النخيلة في شهر رجب سنة
سبع وعشرين والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وقتلوا
أخاه عاصما وجعفر بن العباس الكندي ودخل ابن عمر خندقه وبقي
الخوارج عليهم إلى الليل ثم انصرفوا وذلك في يوم الخميس ثم اقتتلوا يوم
الجمعة فانهزم أصحاب ابن عمر فلما كان يوم السبت تسللوا إلى واسط
فلحق بها وجوه الناس ورحل عند ذلك ابن عمر إليها فلم يأمنه عبيد الله
ابن العباس الكندي على نفسه فصار مع الضحاك وبايعه ولما نزل
ابن عمر إلى واسط نزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بينه
وبين النضر إلى ما كانت عليه وسار الضحاك من الكوفة إلى واسط
ونزل باب المضمار فترك ابن عمر والنضر الحرب بينهما واتفقا على
قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان ورمضان وشوال والقتال
بينهم متواصل ثم صالحه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن
هشام وبايعاه ودعواه إلى مروان فأتاه وكاتب أهل الموصل
الضحاك في القدوم ليمكنوه من البلد فسار إلى الموصل ففتح أهلها له
أبوابها فدخلها واستولى عليها وعلى بلدها وذلك في سنة ثمان
وعشرين فبلغ مروان خبره وهو يحاصر حمص فكتب إلى ابنه عبد الله

وبعث خليفته بالجزيرة أن يسير إلى نصيبين ومنع الضحاك من توسط الجزيرة فسار إليها في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف وسار إليه الضحاك فحصر عبد الله بن مروان بنصيبين وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة ألف ثم سار مروان إليه والتقوا بنواحي كفرتوثا من أعمال ماردين فقاتله يومه أجمع فقتل الضحاك ولم يعلم به مروان ولا أصحابه ثم بلغ مروان قتله فاستخرجه من بين القتلى وفي وجهه ورأسه أكثر من عشرين ضربة وبعث مروان برأسه إلى مدائن الجزيرة وقيل إن قتله كان في سنة تسع وعشرين ومائة والله أعلم ٥ وحيث ذكرنا أخبار الضحاك فلنذكر أخبار من خرج بعده في أيام مروان

ذكر خبر الخيبري الخارجي

وقتله وقيام شيبان

قال ولما قتل الضحاك أصبح أهل عسكره فبايعوا الخيبري وكان سليمان بن هشام معه وأصبحوا واقتتلوا فحمل الخيبري على مروان في نحو أربعمائة فارس من أهل الشراة فهزم مروان وهو في القلب وخرج من العسكر منهزما ودخل الخيبري ومن معه عسكر مروان ينادون بشعارهم ويقتلون من أدركوه حتى انتهوا إلى خيمة

مروان فدخلها الخيبري وجلس على فرش مروان هذا وميمنة مروان ثابتة وعليها ابنه عبد الله وميسرته وعليها إسحاق بن مسلم العقيلي فلما رأى أهل العسكر قلة من مع الخيبري ثار إليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبري وأصحابه جميعا في خيمة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد صار بينه وبين العسكر خمسة أميال أو ستة منهزما فانصرف إلى عسكره وبات ليلته تلك وانصرف الخوارج فولوا عليهم شيبان

ذكر أخبار شيبان الحروري

وما كان من أمره إلى أن قتل

هو شيبان بن عبد العزيز أبو الدلفاء اليشكري قال ولما بايعوه بعد قتل الخيبري أقام يقاتل مروان وتفرق عنه كثير من أصحابه حتى بقي في نحو أربعين ألفا فأشار عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا إلى الموصل فعسكروا وأشرفوا على دجلة وعقدوا عليها جسرا وخندق مروان بإزائهم وأهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فأقام مروان ستة أشهر يقاتلهم وقيل تسعة أشهر وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه

الى العراق وعلى الكوفة المثنى بن عمران العايذي وهو خليفة
للخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزمت الخوارج ثم تجمعوا بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة
ثم اجتمعوا بالصراة فارسل اليهم شيبان عبيدة بن سوار في خيل عظيمة
فالتقوا بالصراة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة ولم يبق لهم بقية
بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وسار الى واسط واخذ
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وحبسه ووجه نباتة بن حنظلة
الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فارسل سليمان الى نباتة داود
ابن حاتم فالتقوا على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم
وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق يامره بارسال
عامر بن ضبارة المري اليه فسيره في سبعة آلاف او ثمانية وبلغ
شيبان خبره فارسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع فالتقوا
فهزم عامر فامده مروان بالجنود فقاتل الخوارج فهزمهم
وقتل الجون وسار الى الموصل فلما بلغ شيبان قتل الجون ومسير
عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه وقدم عامر
على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في اثر شيبان وامره الا
يبداه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان امسك عنه امسك

وكان كذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء فارس وبها عبد الله
ابن معاوية بن جعفر وسار الى نحو كرمان فادركه عامر فالتقوا
واقتتلوا فانهزم شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة
ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال شيبان ومروان على الموصل
نحو سنة ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر يتبعه وسار الى
جزيرة ابن كاوان ثم الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جعفر
ابن جلندى الازدي سنة اربع وثلاثين ومائة وسنذكره ان شاء الله
في اخبار الدولة العباسية فلنرجع الى بقية حوادث سنة سبع
وعشرين ومائة وما بعدها **فيها** كان من اخبار الاندلس وبيعة
بني العباس ما نذكره ان شاء الله في مواضعه **وحج** بالناس عبد العزيز
ابن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة والمدينة والطائف
وكان العامل على العراق النضر بن سعيد الحرشي وكان من امره
وامر ابن عمر والضحاك ما قدمنا ذكره وكان بخراسان نصر بن سيار
والكرماني والحارث بن سريج ينازعانه **وفيها** مات
سويد بن غفلة وقيل سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين
وعمره مائة وعشرون سنة والله تعالى اعلم

سنة ثمان وعشرين ومائة

ذكر مقتل الحارث بن سريج

وغلبة الكرماني على مرو

في هذه السنة كان مقتل الحارث بن سريج وغلبة الكرماني على
مرو وكان سبب ذلك ان ابن هبيرة لما ولي العراق كتب الى نصر بن
سيار بعهده خراسان فبايع لمروان بن محمد فقال الحارث انما آمنني
يزيد ولم يؤمني مروان ولا يجيز مروان امان يزيد فلا آمنه فخالف
نصرا فارسل اليه يدعوه الى الجماعة وينهاه عن الفرقة فلم يجبه الى ذلك
وخرج فعسكر وارسل الى نصر ان اجعل الامر شورى فابى نصر
وامر الحارث جهم بن صفوان راس الجهمية وهو مولى لراسب
ان يقرأ سيرته وما يدعو اليه على الناس ففعل فلما سمعوا ذلك كثر
جمعه وكان الحارث يظهر انه صاحب الرايات السود فارسل
اليه نصر ان كنت كما تزعم وانكم تهدمون سور دمشق وتزيلون
ملك بني امية فخذ مني خمسمائة راس ومائتي بعير واحمل من الاموال
ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمري ان كنت صاحب ما ذكرت
اني لفي يدك وان كنت لست ذلك فقد اهلكت عشيرتك ثم عرض
عليه نصر ان يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلاثمائة الف فلم يقبل

فقال له نصر فابدأ بالكرماني فان قتلته فانا في طاعتك فلم يقبل
وامر الحارث ان يقرأ سيرته في الاسواق ~~في الاسواق~~ والمساجد
وعلى باب نصر فقرئت فاتاه خلق كثير وقراها رجل على باب نصر
فضربه غلمان نصر فنابذهم الحارث وتجهز للحرب ودله رجل
من اهل مرو على نقب في سورها فمضى اليه الحارث فنقبه ودخل المدينة
من ناحية باب بالين فقاتله جهم بن مسعود الناجي فقتل جهم
وانتهبوا منزل سلم بن احوز وقتل من كان يحرس باب بالين وذلك
لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة يوم الاثنين وركب الحارث في سكة
السغد فرأى اعين مولى حيان فقاتله فقتل اعين وركب سلم حين اصبح
وامر مناديا فنادى من جاء براس فله ثلاثمائة فلم تطلع الشمس حتى
انهزم الحارث بعد ان قاتلهم الليل كله واتى سلم عسكر الحارث
فقتل كاتبه يزيد بن داود وقتل الرجل الذي دل الحارث على النقب
وارسل نصر الى الكرماني فاتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين
سلم بن احوز والمقدام بن نعيم كلام فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه
واعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرماني ان يكون مكرا
من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال اراد
نصر الغدر بي واسر يومئذ جهم بن صفوان وكان مع الكرماني

نبيل وارسل الحارث ابنه حاتما الى الكرماني فقال له محمد بن المثنى هما
عدواك دعهما يضطربان فلما كان الغد ركب الكرماني فقاتل اصحاب
نصر ووجه اصحابه يوم الاربعا الى نصر فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن
بينهم يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الازد حتى وصلوا
الى الكرماني فاخذ اللواء بيده فقاتل به فانهزم اصحاب نصر واخذوا
لهم ثمانين فرسا وصرع تميم بن نصر وسقط مسلم بن احوز فحمل الى عسكر
نصر فلما كان الليل خرج نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله الاسدي
وكان يحمي اصحاب نصر واقتتلوا ثلاثة ايام فانهزم اصحاب الكرماني في
اخر يوم وهم الازد وربيعة فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة
واليمن قد دخل الحارث السوق وقتل في اعضاد المضرية وهم اصحاب
نصر فانهزموا وترجل تميم بن نصر فقاتل فلما هزمت اليمانية مضر
ارسل الحارث الى نصر ان اليمانية يعيرونني بانهزامكم وانا كاف فاجعل
حماة اصحابك بازاء الكرماني فاخذ عليه نصر العهود بذلك
وقدم على نصر عبد الحكم بن سعيد العوذي وابو جعفر عيسى
ابن جرز من مكة والعوذ بطن من الازد فقال ابو جعفر لنصر
ايها الامير حسبك من هذه الولاية وهذه الامور فقد اطلك امر عظيم
سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة يكون

فيغلب على الامر وانتم تنظرون فقال نصر ما اشبه ان يكون كما تقول لقلة
الوفاء وسوء ذات البين فقال ان الحارث مقتول مصلوب وما الكرماني
من ذلك ببعيد نال ولما خرج نصر من مرو وغلب عليها الكرماني
خطب الناس فآمنهم وهدم الدور ونهب الاموال فانكر الحارث
عليه ذلك فهم الكرماني به ثم تركه واعتزل بشر بن جرموز الضبي في
خمسة الاف وقال للحارث انما قاتلت معك طلبا للعدل فاما اذ اتبعت
الكرماني فما تقاتل الا ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون عصبية
فلست مقاتلا معك فنحن الفئة العادلة لا نقاتل الا من قاتلنا واتى
الحارث مسجد عياض وارسل الى الكرماني يدعوه الى ان يكون الامر شورى
فابى الكرماني فانتقل الحارث عنه واقاموا اياما ثم ان الحارث اتى السور فثلم
فيه ثلمة ودخل البلد واتى الكرماني فاقتتلوا فانهزم اصحاب الحارث وقتلوا
ما بين الثلمة وعسكرهم والحارث على بغل فنزل عنه وركب فرسا وبقي في
مائة فقتل عند شجرة زيتون او غبيرا وقتل اخوه سوادة وغيرهما وقيل
كان سبب قتله ان الكرماني خرج الى بشر بن جرموز عند اعتزاله ومعه
الحارث فاقام اياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله
فندم الحارث على اتباع الكرماني وقال لا تعجل الى قتالهم فانا اردهم
عليك فخرج في عشرة فوارس فاتى عسكر بشر فاقام معهم وخرج

المضرية أصحاب الحارث إليه فلم يبق مع الكرماني مضري غير سلمة بن
أبي عبد الله فإنه قال لم أر الحارث إلا غادرا والمهلب بن إياس فقال لهم
الكرماني مرارا تسألون ثم ترجعون إلى خنادقهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء
ثم ارتحل الحارث بعد أيام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني
فدخلها أيضا فقالت المضرية للحارث قد فررت غير مرة فترجل فقال
أنا لكم فارسا خير مني لكم راجلا فقالوا لا نرضى إلا أن تترجل فترجل فاقتتلوا
هم والكرماني فقتل الحارث وأخوه وبشر بن جرموز وعدة من فرسان
تميم وانهزم الباقون وصفت مرو للكرماني واليمن فهدموا دور المضرية
فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك أردى مضرا كلها وعض من قومك بالحارك
ما كانت الأزد وأشياعها تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد إذا ألجموا كل طمر لونه حالك

وفي هذه السنة كان اجتماع أبي حمزة الخارجي وعبد الله بن يحيى
المعروف بطالب الحق واتفقا على الخروج على ما نذكره إن شاء الله تعالى
وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكة والمدينة
وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجي وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز

وبخراسان نصر بن سيار والفتنة قائمة

سنة تسع وعشرين ومائة

ذكر مقتل الكرماني

وهو جديع بن علي الأزدي المعني

قال ولما خلصت مرو للكرماني وتنحى نصر عنها أرسل نصر
أصحابه لقتاله مرارا كل ذلك والظفر لأصحاب الكرماني ثم خرجوا
جميعا واقتتلوا قتالا شديدا وذلك بعد ظهور أمر أبي مسلم الخراساني
ودعوته لبني العباس فكتب أبو مسلم إلى نصر والكرماني إن الإمام
أوصاني بكما ثم أقبل بمن معه حتى نزل بين خندقيهما فهابه الفريقان
وبعث إلى الكرماني إني معك فقبل ذلك وانضم أبو مسلم إليه فاشتد
ذلك على نصر وأرسل إلى الكرماني يحذره من أبي مسلم ويقول له
ادخل إلى مرو وأكتب بيننا كتابا بالصلح وهو يريد أن يفرق بينهما فدخل
الكرماني منزله وأقام أبو مسلم في العسكر وخرج الكرماني حتى وقف
في الرحبة في مائة فارس وأرسل إلى نصر أن اخرج لنكتب الكتاب فلما
نظر نصر إلى غرة الكرماني أرسل إليه ثلثمائة فارس فاقتتلوا قتالا
شديدا فطعن الكرماني في خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى

جاهم ما لا قبل لهم به فقتل نصر الكرماني وصلبه وصلب معه سمكة فاقبل ابنه علي وقد جمع جمعا كبيرا وانضم الى ابي مسلم وقاتلوا نصر بن سيار حتى اخرجوه من دار الامارة ودخل ابو مسلم مرو على ما نذكر ذلك ان شاء الله في اخبار الدولة العباسية قال ولما راى نصر قوة ابي مسلم كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال ابي مسلم وخروجه وكثرة من معه وانه يدعوا الى ابرهيم بن محمد وكتب اليه بابيات شعر وهي

ارى بين الرماد وميض نار فاوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى وان الحرب مبدؤها كلام
فقلت من التعجب ليت شعري ايقاظ امية ام نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك فقال نصر اما صاحبكم فقد اعلمكم انه لا نصر عنده وكتب نصر الى يزيد بن هبيرة بالعراق يستمده فلما قراه قال لا يكثر فليس له عندي رجل ثم قبض مروان على ابرهيم الامام وحبسه وكان من امره ما نذكره ان شاء الله في اخبارهم

ذكر خبر ابي حمزة المختار

ابن عوف الازدي البصري مع طالب الحق عبد الله بن محمد بن يحيى الحضرمي

كان المختار من الخوارج الاباضية وكان يوافي مكة في كل سنة يدعوا الناس الى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن محمد ابن يحيى الحضرمي المعروف بطالب الحق في اخر سنة ثمان وعشرين ومايه فقال له يا رجل اسمع كلاما حسنا واراك تدعوا الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وآله وقد كان ابو حمزة اجتاز مرة بمعدن ابن سليم والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام ابي حمزة فجلده اربعين سوطا فلما ملك ابو حمزة المدينة على ما نذكره تغيب كثير وفي هذه السنة قدم ابو حمزة الى الحج من قبل عبد الله بن محمد طالب الحق فبينما الناس بعرفة ما شعروا الا وقد طلعت عليهم اعلام وعمايم سود على رؤوس الرماح وهم سبعمايه ففزع الناس وسالوهم عن حالهم فاخبروهم بخلافهم مروان وآله فراسلهم عبد الواحد بن سليمن بن عبد الملك وهو يوميذ على مكة والمدينة وطلب منهم الهدنة ايام الحج فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا امنون بعضهم

بين بعض حتى نفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفة على حده ودفع
عبد الواحد ونزل منزل السلطان بمنى ونزل ابو حمزة بقرن
الثعالب فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد واخلا مكة فدخلها
ابو حمزة بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلايل والامارة هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد

ومضى عبد الواحد حتى دخل المدينة وزاد اهلها في العطاء عشرة عشرة
واستعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا حتى وصلوا
العقيق واتتهم رسل ابي حمزة يقولون انا والله ما لنا بقتالكم من حاجة
دعونا نمضي الى عدونا فابى اهل المدينة وساروا حتى نزلوا قديدا
وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم اصحاب
ابي حمزة من الغياض فقتلوهم وكانت المقتلة في قريش فاصيب منهم
عدد كثير وقدم المنهزمون المدينة فكانت المراة تقيم النوائح على
حميمها ومعها النساء فما تاتيهم الاخبار عن رجالهم فيخرجن امراة
امراة كل واحدة تذهب لقتل رجلها فلا يبقى عندها امراة وذلك
لكثرة من قتل قيل كان عدد القتلى سبع مايه وكانت هذه
الوقعة لسبع مضين من صفر سنة ثلاثين ومايه

ذكر دخول ابي حمزة المدينة
على ساكنها افضل الصلاة والسلام

قال ودخل ابو حمزة المدينة في ثالث عشر صفر ومضى عبد الواحد
الى الشام ولما دخل ابو حمزة رقي المنبر فخطب وقال
يا اهل المدينة مررت زمان الاحول يعني هشام بن عبد الملك
وقد اصاب ثماركم عاهة فكتبتم اليه تسالونه ان يضع عنكم خرصكم
ففعل فزاد الغني غناء والفقير فقرا فقلتم له جزاك الله خيرا
فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه واعلموا يا اهل المدينة انا لم نخرج
من ديارنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة نريد ان نخوض
فيها ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد
عطلت وعنف القايل بالحق وقتل القايم بالقسط ضاقت
علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعوا الى طاعة الرحمن
وحكم القران فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في
الارض فاقبلنا من قبايل شتى ونحن قليلون مستضعفون في
الارض فاوانا وايدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم
فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القران فدعونا الى طاعة

الشيطان في حكم بني مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد
ثم اقبلوا يهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم
مراجله وصدق عليهم ظنه واقبل انصار الله عز وجل كتائب
بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب
يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل
مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صدور قوم
مومنين يا اهل المدينة اولكم خير اول وآخركم شر آخر
يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله تعالى في
كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فاخذها
لنفسه مكابرا محاربا لربه يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون
اصحابي قلتم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم وهل كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا شباب
والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن
الباطل اقدامهم قال واحسن السيرة مع اهل المدينة واستمال
الناس حتى سمعوه يقول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر
ومن شك في كفرهما فهو كافر واقام ابو حمزة بالمدينة ثلاثة اشهر
ثم ودعهم وقال يا اهل المدينة انا خارجون الى مروان

فان نظفر نعدل في احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما
تتمنون فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

ذكر مقتل أبي حمزة

قال ثم سار ابو حمزة نحو الشام وكان مروان قد انتخب من
عسكره اربعة الاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية
السعدي سعد هوازن وامره ان يجد السير ويقاتل الخوارج فان
ظفر فيتبعهم حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق
فسار ابن عطية فلقي ابا حمزة بوادي القرى فقال ابو حمزة لاصحابه
لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون في القران
والعمل به فقال ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون
في مال اليتيم قال ابن عطية ناكل ماله ونفجر بامه في اشياء سالوه
عنها فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى امسوا فصاحوا ويحك يا ابن عطية
ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن فابى وقاتلهم حتى قتلهم وانهزم
الخوارج واتوا المدينة فقتلهم اهلها وسار ابن عطية الى المدينة
فاقام بها شهرا وسار الى اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة
ابن محمد بن عطية وعلى مكة رجل من اهل الشام

ذكر مقتل عبد الله بن يحيى

المنعوت بطالب الحق وقتل ابن عطية

قال وأقبل ابن عطية إلى اليمن فبلغ عبد الله خبره وهو بصنعاء
فأقبل إليه بمن معه والتقوا واقتتلوا فقتل طالب الحق وحمل
رأسه إلى مروان بالشام ومضى ابن عطية إلى صنعاء فدخلها وأقام بها
فكتب إليه مروان يأمره أن يسرع السير ليحج بالناس فسار في اثني عشر
رجلا ومعه أربعون ألف دينار وخلف عسكره وخيله بصنعاء
فبينا هو يسير أتاه ابنا جمانة المراديان في جمع كبير فقالوا له
ولأصحابه أنتم لصوص فأخرج ابن عطية عهده على الحج وقال
هذا عهد أمير المؤمنين وأنا ابن عطية فقالوا هذا باطل وأنتم لصوص فقاتلهم
ابن عطية حتى قتل في سنة ثلاثين ومائة نعود إلى بقية حوادث سنة تسع وعشرين
في هذه السنة كان ظهور الدولة العباسية بخراسان على ما
نذكره في أخبار الدولة العباسية وفيها غلب عبد الله بن معاوية
على فارس على ما نذكر ذلك إن شاء الله في أخبار آل أبي طالب وحج
بالناس في هذه السنة عبد الواحد وكان هو العامل على مكة
والمدينة والطائف وعلى العراق ابن هبيرة وعلى خراسان

نصر بن سيار والفتنة قائمة

سنة ثلاثين ومائة

في هذه السنة دخل أبو مسلم الخراساني مرو وبايع الناس
لبني العباس على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى وفيها هرب
نصر بن سيار عن خراسان وفيها كان من أخبار الدولة العباسية
ما نذكره إن شاء الله وفيها غزا الوليد بن هشام الصائفة
فنزل العمق وبنى حصن مرعش وحج بالناس في هذه السنة
محمد بن عبد الملك بن مروان وكان أمير مكة والمدينة والطائف

سنة إحدى وثلاثين ومائة

في هذه السنة مات نصر بن سيار ودخل قحطبة الري من قبل
أبي مسلم الخراساني ثم دخل أصبهان وفتحت شهرزور لبني العباس
وسار قحطبة إلى العراق لقتال ابن هبيرة وحج بالناس في
هذه السنة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي
وهو ابن أخي عبد الملك بن محمد وكان على الحجاز ولما بلغه قتل
عمه عبد الملك توجه إلى اليمن فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر
بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه منهم وكان
على العراق يزيد بن هبيرة

سنة اثنتين وثلاثين ومائة

في هذه السنة كانت هزيمة يزيد بن هبيرة عامل العراق وفيها
خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري مسودا بالكوفة واخرج
عامل ابن هبيرة منها على ما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى وفيها
كان انقضاء الدولة الاموية وابتداء الدولة العباسية وبيعة
ابي العباس السفاح بالخلافة وسار عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن عباس الى مروان بن محمد بامر السفاح فلقيه بزاب
الموصل واقتتلوا فانهزم مروان الى مصر فلحقه صالح بن علي اخو
عبد الله ببوصير فقتله ليلة الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة
على ما نذكر ذلك ان شاء الله سنتنا في اخبار الدولة العباسية
جريا في ذلك على القاعدة التي قدمناها ولما قتل
مروان بن محمد كان له من العمر تسع وخمسون سنة وقيل اقل من ذلك
وكانت ولايته الى ان بويع للسفاح خمس سنين وشهرا
والى ان قتل خمس سنين وعشرة اشهر وكان نقش خاتمه
اذكر الموت يا غافل وكان له من الاولاد عبد الله وعبيد الله
هربا بعد قتله فاما عبد الله فقتلته الحبشة وعبيد الله اعقب
وقيل انه اخذ وحبس الى ايام الرشيد فمات ببغداد بعد ان اضر

كاتبه عبد الحميد بن يحيى مولى بني عامر قاضيه
عثمان التيمي حاجبه مقلاص مولاه الامراء بمصر
منهم حسان بن عتاهية اقام ستة عشر يوما ثم وليها حفص بن
الوليد ثم عزله مروان وولى حوثرة بن سهيل الباهلي ثم
بعثه مددا الى ابن هبيرة وولاها المغيرة بن عبيد الله ثم توفي
وولاها عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير القاضي بها
عبد الرحمن بن سالم بعد انصراف حسين بن نعيم ولم يزل بها قاضيا
الى امارة عبد الملك بن يزيد

جامع اخبار بني امية

كانت مدة ولايتهم منذ خلص الامر لمعاوية بن
ابي سفيان والى ان قتل مروان بن محمد احدى وتسعين سنة وتسعة
اشهر وخمسة ايام منها مدة عبد الله بن الزبير تسع سنين واثنان
وعشرون يوما وعدة من ولي منهم اربعة عشر رجلا
وهم معاوية بن ابي سفيان ∴ يزيد بن معاوية
معاوية بن يزيد بن معاوية ∴ مروان بن الحكم ∴
عبد الملك بن مروان ∴ الوليد بن عبد الملك ∴

سليمن بن عبد الملك ∴ عمر بن عبد العزيز ∴ يزيد بن عبد الملك
هشام بن عبد الملك ∴ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ∴
يزيد بن الوليد بن عبد الملك ∴ ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك
مروان بن محمد بن مروان بن الحكم هذا وعليه انقرضت
دولتهم بالمشرق ثم قامت لهم دولة بالاندلس سنذكرها
ان شا الله تعالى بعد ذكرنا للدولة العباسية وانما فصلنا ما بين
دولتهم بالمشرق ودولتهم بالمغرب وجعلنا الدولة العباسيه
بينهما لتكون اخبار الدولتين سياقة ولان بعض اخبار الدولة
العباسيه متعلق باخبار الدولة الاموية فاذا كانت تلوها الا تنقطع
مساق الاخبار ولان دولتهم بالاندلس لم تكن تلو دولتهم هذه
بل كانت بعد سنين من قيام الدولة العباسيه فصاروا اذا كالخوارج
عليهم والله تعالى الموفق للصواب والهادي له
كمل الجزء التاسع عشر من كتاب
نهاية الارب في فنون الادب
وهو الجزء التاسع من التاريخ على يد مؤلفه وجامعه فقير رحمة ربه
احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي
عرف بالنويري عفا الله عنه وسامحه

ووافق الفراغ من تاليفه وكتابته في يوم الاثنين المبارك
لتسع خلون من جمادي الاخرة عام ثمان عشرة وسبعمايه
احسن الله تعالى بعضها
يتلوه ان شا الله تعالى في اول الجزء الموفي عشرين من الكتاب
الباب الرابع من القسم الخامس من الفن الخامس
في اخبار الدولة العباسية بالعراق وما معه
والديار المصريه وابتدا امر الشيعة
والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل